

آداب
الحسين البصري
ورهبته ومواعظه

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
رحمة الله تعالى

مختص
سليمان بن عمر

دار الصلوة

آداب
الحسين البصري
وزهده ومواعظه

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
رحمة الله تعالى

تحقيق
سليمان الحرش

دار الصديق



دار الصديق للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص.ب. ٢٤٧٧ - هاتف: ٤٤٢٧٠١ - فاكس: ٤٤٢٧٠١١
بيروت - لبنان - ص.ب. ١٤/٥١٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه
وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم
يهدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحْيُونَ
بكتاب الله تعالى الموتى، وَيُبْصِرُونَ بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل
لأبليس قد أحيوه! وكم من ضالٍّ تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على
الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم! ينقون عن كتاب الله تعالى تحريف
الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، اختارهم الله بفضله،
والحر من شاء بعدله، اختص من أهل الإيمان من أحب فعلمهم الكتاب
والحكمة، وسلك بهم صراطه المستقيم.

إن أمتنا اليوم تمر بفترة عصيبة مظلمة، من خلال صراعات فكرية
منهجية، وسلوكية، نعيشها مسترقين النظر، مطرقين خجولين من ماضي
حافل برجالٍ نعتز بذكورهم، أئمة في العلم والتقى، والزهد والورع،



أبو علوم المعتزلي

والجهاد والبطولة، ما غيروا ولا بدلوا، بل آمنوا واتبعوا واستقاموا، قال الله تعالى فيهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١).

سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين هم القدوة والمنهج: عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - الصحابي الجليل يبين منهج الاتباع، ويحذر من الميل والبعد عنه؛ فيقول فيما يرويه ابن أبي شيبة في «مصنفه»: «إني ألفت أصحابي على أمر، وإني إن خالفتهم خشيت ألا الحق بهم».

واليوم ما أخرجنا إلى العالم القدوة أمثال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - فالعج كثير، والحج قليل.

يقول الشاعر:

أيها العالمُ إياكَ الرُّلُ واحذر الهَفْوَةَ فالخَطْبُ جَلَلُ
هَفْوَةُ الْعَالِمِ مُتَعَطِّمَةٌ إِنْ هَفَا أَصْبَحَ فِي الْخَلْقِ مَثَلُ
لَا تَقُلْ يَنْشُرُ عِلْمِي زَلَّتِي بَلْ بِهَا يَحْصُلُ فِي الْعِلْمِ الْخَلَلُ

الحسن البصري علم من أعلام التابعين، اشتهر واستفاضت شهرته علماً وأدباً وزهداً وورعاً، فكان القدوة والمثل لعلماء الأمة من بعده.

وكان أهل البصرة إذا قيل لهم: من أعلم أهلها، ومن أورعهم، ومن أزهدهم، ومن أجملهم؟ بدؤوا به، وثنوا بغيره.

جمع سيرته الإمام جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي - رحمه الله تعالى - وسماها: آداب الحسن بن أبي الحسن البصري وزهده ومواعظه.

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

وأخيراً أشكر وأدعو لأخي الأستاذ إبراهيم باجس الذي دفعني وحشة لإخراجها.

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
سليمان بن مسلم العرش
دمشق
جمادى الآخرة - ١٤٢٥ هـ

٥- قمت بعزو الأحاديث إلى مظانها في كتب السنة، إلا القليل الذي أم أهدر على مظانه.

٦- ترجمت لأكثر الأعلام ترجمة موجزة.

٧- شرحت الغريب، وعلقت على بعض المواطن التي تحتاج زيادة

١١

٨- قمت بترجمة موجزة لمصنفها الإمام «ابن الجوزي».

٩- وختمتها بفهرسة لما جاء في فصولها.

«الله أسأل أن ينفعني وينفع بها، وأن يرزقنا صدق النية والقصد،

والله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

عملي في الكتاب

كان عملي في هذا الكتاب بعد الاعتماد على الله تعالى أولاً وآخرًا:

١- أن اعتمدت على مصورة النسخة الخطية المحفوظة في «آيا صوفيا» بتركيا رقم الحفظ: (١٦٤٢)، والتي أوقفها ابن السلطان الغازي محمود خان، والتي جاء في آخرها:

«وكان الفراغ من هذا الكتاب بعون الملك المعين الوهاب... يوم الاثنين الواضح البيان ثاني عشر شهر الله المعظم رمضان... من شهور سنة ثمانين وتسع مئة من الهجرة الشريفة النبوية»^(١).

٢- قمت بمقابلتها على النسخة المطبوعة عام (١٣٥٠هـ) تحت عنوان: سلسلة الرسائل النادرة التي قدم لها الأستاذ / حسن السندويي. وهذه النسخة قد عابها سقط قرابة أربعين ورقة من أماكن مختلفة، مع تصحيقات وتصريف في بعض النصوص.

٣- قمت بتوزيع النص توزيعاً مناسباً، مع مراعاة علامات الترقيم، وبداية الفقرات.

٤- خرجت الآيات القرآنية.

(١) أرسلها إلى أخي الفاضل الدكتور إبراهيم السقا - جزاه الله خيراً -.

وكان أول سماعه سنة ست عشرة، وسمع بعدها من خلق كثير عدتهم سبعة وثمانون نفساً.

وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر، وفي القرآن والأدب بسبط الخياط، وابن الجواليقي.

وكان بحراً في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، فقيهاً، عالماً بالإجماع والاختلاف، وكان ذا حظٍّ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، قد طاوَعته اللغة والبيان، يحضر مجلسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبار، لا يكاد مجلسه ينقص عن ألفوف كثيرة.

قال سبطه أبو المظفر في «مرآة الزمان»:

«سمعت جدي علي المنبر يقول: بأصبعي مائتين كتبت ألفي مجلد، وتاب على يديّ مئة ألف، وأسلم على يديّ عشرون ألفاً، وكان يختم في الأسبوع»^(١).

ثم قال: ومجموع تصانيفه مئتان واثنان وخمسون كتاباً، منها: «المغني في علوم القرآن»، اختصره في كتاب «زاد المسير»، «تذكرة الأريب» في اللغة، «التيسير في التفسير»، «فنون الأفتان في علوم القرآن»، «ورد الأغصان في معاني القرآن»، «النبعة في القراءات السبعة»، «الإشارة في القراءات المختارة»، «تذكرة المنتبه في عيون المشنبه»، «الفوائد المنتقاة»، «سلوة الأحزان»، «النقاب في الألقاب»، «آفة المحدثين»، «البدائع الدالة على وجود الصانع»، «مسبوك الذهب في الفقه»، «البلغة

(١) «مرآة الزمان»: (٤٨٢/٨).

أبو الفرج بن الجوزي^(١)

الإمام العلامة، الحافظ المفسر، عالم العراق، وراعي الآفاق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله - ﷺ - أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، صاحب التصانيف العديدة في فنون العلم.

وُلد سنة تسع أو عشر وخمس مئة، عُرف جدّه بالجوزي؛ لجوزة كانت في دارهم بواسط، لم يكن بواسط جوزة سواها. توفّي أبوه وله ثلاثة أعوام، فربّته عمته.

(١) انظر: «البداءة والنهاية» لابن كثير (٢٨/١٣)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٤٢/٤)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٣٩٩/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٦٥/٢١)، «شذرات الذهب» (٣٢٩/٤)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (١٧)، «طبقات المفسرين» للداودي (٢٧٠/١)، «المبر» (١١٨/٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤٨٩/٣)، «مفتاح السعادة» (٢٤٥/١)، «الكامل» لابن الأثير (١٧/١٢)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٧٤/٦)، «دول الإسلام» للذهبي: (١٠٦/٢)، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٤٨٠)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (٢٧٩/١).

في الفقه»، «التلخيص في الفقه»، «لقطة العجلان»، «حال الحلاج»،
«عطف الأمراء على العلماء»، «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، «الحث
على العلم»، «لفتة الكبد»، «الوجوه والنظائر»، «جامع المسانيد»،
«تليس إبليس»، «صيد الخاطر»، «التحقيق في مسائل الخلاف»،
«الأذكياء»، «منهاج القاصدين»، «الوفا بفضائل المصطفى»، «كتاب
الموضوعات»، «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية».

وقد ألف في مناقب كثير من الأئمة؛ كأبي بكر، وعمر، وعلي،
وإبراهيم بن أدهم، وعمر بن عبد العزيز، ومنها: مناقب الحسن البصري
التي بين أيدينا، وغيرها كثير.

قال سبطه: ومجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتاباً، وكذا وجد
بخطه قبل موته^(١).

قال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو
لشمال، رخييم النعمة، موزون الحركات والنعمات، لذيد المفاكهة،
يحضر مجلسه مئة ألف أو يزيدون، لا يضيق في زمانه شيئاً، يكتب في
ليوم أربعة كرايس، وله في كل مشاركة^(٢).

قال الذهبي في «التذكرة»:

«له وهم كثير في تأليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى
صنف آخر».

قد يلاحظ المتتبع لكتبه، وخاصة مصنفاته في الأحاديث الموضوعية


(١) سير أعلام النبلاء: (١٢/ ٣٧٠).

(٢) تذكرة الحفاظ: (٤/ ١٣٤٦).

والضعيفة أنه ربما يدرج أحاديث كثيرة في هذا الباب، وهي صحيحة أو
حسنة، فليتنبه لذلك طلاب العلم.
قال الذهبي في «التاريخ الكبير»:

«لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة
اطلاعه وجمعه».

وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع
وتسعين وخمس مئة من الهجرة - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته -.



صور المخطوطات

آداب الحسين البصري ورعده ومواعظه

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
رحمه الله تعالى

تحقيق

سليمان أحمش

الدنيا فلو كان فيها بقاء ولا جنة ولا نار حسن الدنيا لا يظلم الله
على الشراء المولى حين ياتين في حقهم في ركني ركني لا يطلع من
حجر مؤمنين شارب لونه شارب رأسه قليل طعمه كثير
في يده شيء في ذنابه المولى كبر الوفا به مكره الحار طبع
الحنان هاربت من عذابه فثابته نفسه لم يفرق الله شاهده
وتجاو حذر الله ذكروه وجاه بالمروءة مبنوطة وفرو من
مما سببه تشبه في عيب والفا لونه في راحة المولى عارون
إذا وعدتم بهما الوعد العقب نغوا إذا عذره ونعموا إذا أوفوا
من ضاحية سيرة ومن عاقلة عزم كمال العقل كبر السبل
قليل الأمل حسن الخلق كنوز العظم كبرك فابكاء وكر
هذا كان اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم الأوكس
فلا ذل خلق لحقد إله عز وجل ومكنا كان السبلون بن
سلفكده وإنما كبر كذا فخر فخره كذا إله لا يعجز
نا بغير حق بغير ما أغضبهم وإذا أذا الله بغيره
فلا مودة ولا كبريت من يدين من خال من قال الحسن

النفقة وفتاها على نبيته نافع وعلم به الظاهر من وأمن
عليها ما شئت على عاروا في الخامس ذاك أياك أياك أياك
وأنا على كل شيء قد روى على كل شيء من أوسن الله ولم
الوكيل
وكان المولى من هذا الكتاب يقول الملاك المولى الزعاب
تربنا كبرنا وتصفيها ونسبها على القيد الشجيرة الغيرة
الراجح رخصة ربه العتي القديم كذا الذين حين بن علق
عند الكاشير خيا شالدين على الكراما والامله عليهم
من شاييب وصله بجاه لا كونه كونه من كبريت التبريم
ما أشبه كماله في نور لا شين الواجب الشايق
عشر عشره العطر رخصان حين ثور سدة ثرا بجم
من البرية الشريفة احسن الله تعالى طاربه في فخر
عانية ثرا منها وهو صمها الماع السنان وهو سبنا وهو
والمدقه حرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وطلاله رخصه من يدين ذاك كبر والخطيب له

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه توكلت

الحمد لله أهل الخمر ومُنَجِّقَه، ومستَحِلِّصَه لِمَنه، ومسوِّحَه على
خَلْقِه، الأول بلا ابتداء، والآخِر بلا انتهاء، الذي ليس كمثلِه شيءٌ وهو
السميعُ البصيرُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأنَّ
محمداً ﷺ عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كلِّه ولو كره المشركون

وقعت - أدام الله عِرَّكَ وتأييدَكَ - على ما أَلَمَسْتَه، ورعيتَ فيه،
وخرصتَ عليه من جمع ما هو مُفْتَرَقٌ في الكتب، من آدابِ الحسَنِ من أبي
الحسَنِ البَصْرِيِّ - رحمه الله عليه -، ورُهِدِه، ومواظِبِه، فأَحْسَنْتَ إليَّ
بذلك، وجمعتُ ما تيسَّرَ لي جَمْعُهُ، وأثَّنتُ ما انتهتِ القُدْرَةُ إليهِ، حِرْصاً
على تُلُوعِ مُرادِكَ، وقضاءِ لَوَاجِبِ حَقِّكَ، وبالله أَسْتَعِينُ، وهو حَسْبِي وَرِعْمَ
الوَكِيلُ، وقد رَسَمْتُ ما جمَعْتُهُ مِنْ ذَلِكَ على ثَمَانِيَةِ فُصُورٍ

الفصل الأول في ذكر مَنَسِبِهِ، وَصِفَةِ أَحْوَاليهِ وَأَفْعَالِهِ

الفصل الثاني فيما رُوي عنه من الآداب، ومكارِمِ الأخلاق

الفصل الثالث فيما أوردَهُ من الحِكَمِ، والمواظِبِ مُحْتَضَرَةً على حِجَّةِ
البلاغة والإيجاز

الفصل الرابع في دَمِّ الدِّيبِ، ونَهْيِهِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِهَا
 الفصل الخامس فيما رُوِيَ عَنْهُ عَنِ تِلَاوَةِ انْقِرَاطٍ مِنْ حِكْمِ
 والمواعظ

الفصل السادس في أوردته على جهة الاستِغْفَار والدُّعَاءِ، ونَهْيِهِ عَنِ
 التَّصْنُوعِ وَلُزْيَاهِ.

الفصل السابع في مَكَتَاتِهِ لِلْخُلَفَاءِ، ومَقَامَاتِهِ مَعَ الْأُمَرَاءِ

الفصل الثامن. فيما رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ

* * *

الفصل الأول

في ذكر مَنْشئِهِ، وَصِفَةِ أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ

هو الحسنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ النَّصِيرِيُّ^(١) كان أبوه مولًى لرجلٍ من
 الأَبْصَارِ، وكانت أُمُّهُ مَوْلَاةً لِأُمِّ سَلَمَةَ؛ رُوحِ النَّبِيِّ ﷺ، رُبِّيَ فِي حَضْرَتِهَا،
 وَأَرْضَعَتْهُ بِبَنَاتِهَا، وَذَرَّ عَلَيْهِ ثُدْيُهَا، لَبَّزَهَا بِهِ، وَمَحَبَّتُهَا لَهُ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ
 بَرَكَةُ السُّوءَةِ، فَتَكَلَّمَ بِالْحِكْمَةِ، وَارْتَقَى فِي صَلَاحٍ وَمَعْرِفَةٍ إِلَى أَفْصَحِ
 رُتَبَةٍ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَحَدَ الْمُتَّقِينَ، وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصِّدِّيقِينَ

رُوِيَ فِي الْخُرَرِ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سَمِعَتْ الْحَسَنَ يَتَكَلَّمُ،
 فَقَالَتْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الصِّدِّيقِينَ؟

وَقِيلَ لِغُلَامٍ مِنَ الْحُسَيْنِ^(٢) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّ الْحَسَنَ يَقُولُ لَيْسَ

(١) لمزيد ترجمته انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٦٣/١) «طبقات ابن سعد» (١٥١/٧)
 «الرهدة» للإمام أحمد (ص ٢٥٨) «حلية الأولياء» (١٣١/٢) «تهذيب الكمال»
 (٩٥/٦)، «المجرح والتعديل» (٤٠/٣) «مذكرة الحفاظ» (٧١، ١) «العبير»
 (١٠٣/١) «تاريخ الإسلام» (٩٨/٤) «أبدايه والنهاية» (٢٦٦/٩) وغيرها

(٢) هو عليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ الْعَدِيدِينَ، وَلَدَ
 سِتَّةَ ثَمَدٍ وَثَلَاثِينَ طَاءً، وَكَانَ تَقِيًّا، مَأْمُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَرِعًا مِمَّنْ سِتَّةَ أَرْبَعِ
 رِسْمِينَ

الْعَجَبُ لِمَنْ هَبَكَ كَيْفَ هَبْتَ ؟ وإنما نَعَتْ لِمَنْ نَحَى كَيْفَ نَحَى ؟ فقال
عليه : سبحان الله ! هَذَا كَلَامُ صِدِّيقٍ

وَرُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا رَأَى الْحَسَنُ يَعْتَبِرُ^(١) ، نَحَكَمَهُ
مَنْ تَقَرَّرَ بِهَا .

وَسَمِعَهُ آخَرُ وَهُوَ يَعْظُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ذَرُّهُ ، إِنَّهُ نَفْصِيحٌ ، دُونَ لَفْظٍ صَحِيحٍ ، إِذَا
وَعَظَ .

وَكَانَ الْحَسَنُ دَائِمَ الْخُرْبِ ، كَثِيرَ الْكَدِّ ، مَطَابِقَ مَعْنَاهُ بِإِحْقَاقِهِ ، نَعْبَأُ
مَنْ انْتَصَبَ ، لَا يُظْهِرُ التَّقَشُّفَ ، وَإِنْ كَانَ بَادِيًا عَلَيْهِ ، وَلَا يَدْعُ التَّخْفَرُ ،
وَلَا يَمْسَعُ مَنْ لُبْسٍ خَيِّدٍ ثِيَابَ ، وَلَا يَتَحَلَّفُ عَنْ مُوَاطَاةِ نَاسٍ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ
عَنْ إِبْجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى الطَّعَامِ ، وَكَذَلِكَ سَمِعْتُ يَعْرِفُهُ بِهِ مَنْ يَكُنْ .^(٢)

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْبَصْرَةَ ، وَبِهِ يَكُنْ رَأْيُ الْحَسَنِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ
شُعْبَةَ ، فَقَالَ : ادْخُلِ الْمَسْجِدَ - هَذَاكَ اللَّهُ - فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا لَمْ تَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
رَجُلًا ، فَذَلِكَ هُوَ الْحَسَنُ

وَقِيلَ : وَرَدَ أَعْرَابِيُّ الْبَصْرَةَ ، فَقَالَ : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْبَصْرِيِّ ؟ فَقَالُوا :
الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : فَمَنْ سَادَ أَهْلَهُ ؟ قَالُوا : اسْتَعْنَى عَمَّا فِي
أَيْدِيهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَخَتَحُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَقَدْ الْأَعْرَابِيُّ
بِهِ ذَرُّهُ ، هَكَذَا وَيَكُنْ السَّيِّدُ حَقًّا

وَقِيلَ : مَرَّ بِهِ رَاهِبَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مِثْلُ مَا إِلَى هَذَا الَّذِي
يَتَشَبَّهُ سَمْتُهُ سَمَتْ الْمَسِيحِ ، لَسَطَ مِنْ عِنْدِهِ هَلْ مَا قَرِيبًا مِنْهُ ، سَمِعَهُ يَقُولُ

يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ مَرُّوا بِالزَّادِ ، وَتَوَدُّوا بِالرَّحِياءِ ، وَخَسِرُوا بِهِمْ عَنِ احْتِرَامِهِمْ ،
فَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْوُورِدَ عَلَى رِثَتِهِمْ ؛ ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَكْرَةٍ يَغْمَهُونَهَا ، ثُمَّ
يَكُونُ حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقَالَ الرَّاهِبَانِ : حَسْبُنَا مَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الرَّجُلِ ، ثُمَّ
انْصَرَفَا عَنْهُ

وَكَانَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ أَعْلَمُ أَهْلُهَا ، وَمَنْ أَوْعَاهُمْ ، وَمَنْ
أَرْفَعُهُمْ ، وَمَنْ أَحْمَلُهُمْ ؟ يَنْدَوُّوا بِهِ ، وَشَوْا بِعَيْرِهِ . فَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا
الْبَصْرَةَ ، قَالُوا : شَيْخُهَا الْحَسَنُ ، وَفَتَاهَا يَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي^(١)
وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ ، لَقُلْتُ : صَبَتْ عَيْنِي هَذَا
خَزَنُ الْخَلَائِقِ ، مِنْ طَوْلِ تِلْكَ الدَّمْعَةِ ، وَكَثْرَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ

وَقِيلَ لَهُ : صَبَتْ لَنَا الْحَسَنَ ، فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سَعِيدٍ ، كَذَبَ - وَاللَّهِ - إِذَا
أَقْبَلَ كَأَنَّهُ رَخَعَ مِنْ دَفْنِ حَمِيمِهِ ، وَإِذَا أَذْبَرَ كَأَنَّهُ اسْدَرَ فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَإِذَا جَلَسَ
كَأَنَّهُ أَسِيرٌ قُدِّمَ لِنَصْرَتِ عَقْبِهِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَإِذَا أَمْسَى
كَأَنَّهُ مَرِئُصٌ أَصَابَهُ الشَّقَمُ .

قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ قَطُّ ضَاحِكًا بِمَرَّةٍ فِيهِ
وَقِيلَ : جَلَسَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ إِلَى ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّائِي ، فَرَأَاهُ
يَهْجُوهُ فِي مَجْلِسِهِ وَيَمْزُحُ ، فَقَالَ : عَذَابُ اللَّهِ ! إِنَّكَ لَتَمْزُحُ فِي مَجْلِسِكَ ،
وَلَقَدْ كُنْتُ جُلُوسًا إِلَى الْحَسَنِ فَكَأَنَّهُ إِذَا حَرَحَ إِلَيْكَ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ يَحْدُثُ
أَنْ أَهْوَاهَا

(١) يَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي الْبَصْرِيُّ الْإِمَامُ الْمَدِينِيُّ ، لَوْ عَظَّ أَحَدُ
الْأَعْلَامِ ، يَذْكُرُ مَعَ الْحَسَنِ وَبَنِي سِيرِينَ مَا سَاةَ مِثْ وَمِثْ ، وَقِيلَ : سَبَّ ثَمَانٍ وَمِنْهُ ،
وَهُوَ الْأَكْبَشُ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي الْظُرِّ : «سِيرُ أَعْلَامِ السَّيْلَاءِ» (٤/ ٥٣٢)

(١) وَفِي تَهْدِيدِ الْكَمَالِ (٥٨/٦) ، وَ «السَّيْرِ» (٥٨٤/٤) ، وَ «حَلِيَةِ الْأَوْبَاءِ» عَنْ
الْأَعْمَشِ : «مَا رَأَى الْحَسَنَ يَعْتَبِرُ»

فقال ثالثٌ رَحِمَ اللهُ الحَسَنَ، كانَ من أَهلِ الحَقِّ وسجدةً، وآتَى لنا
نظرةً منه؟ وما بحرُ والحسنُ إِلا كما قالَ الأولُ
واثنُ اللُّؤوبِ إِذا ما لُرَّ في قَرَرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الرُّؤْلِ المصاعيسُ
وقيلَ اعترنَ الحسنُ اساسَ يوماً، فدخلَ عليه رَجُلٌ، فصرَّ يا أبا
سعيدٍ أَصَدَحْتَ اللهُ، لَقَدْ جِئْتُكَ الوَحْشَةَ، فَقَرَّ بِسِنِّ أَحْيَا
لَا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلاَّ أَخْمَقُ

وقالَ حُمَيْدٌ خَادِمُ الحَسَنِ قالَ لي لَشَعْبِي^(١) يوماً أُرِيدُ أَنْ نُخْمِسِي إِذَا
خَلَا الحَسَنُ لِأَجْمَعِ بِهِ حَلِيًّا، فَأَعْلَمْتُ سَلَكَ الحَسَنَ، فَقَالَ عَرَفْتُ،
وَلِيَّاتٍ إِذَا شَاءَ فَخَلَا الحَسَنُ يوماً، فَأَعْلَمْتُ الشَّعْبِيَّ، فَادَّرَ وَأَسَا مَرَلِ
الحَسَنِ، فَوَحَّدَهُ مَسْقِلَ الْبِقَلَّةِ وَهُوَ يَقُولُ ابْنَ آدَمَ لَمْ تَكُنْ فَكُوتُبُ،
وَسَأَلَتْ فَأَعْطَيْتُ، وَمُسِئْتُ فَحَلَّتْ، شَرَّ وَاللهِ وَتَحَكَّ - مَا صَعَتِ
سَلَمًا عَلَيْهِ، وَوَقَفَ سَاعَةً، فَمَا التَفَتَ إِلَيَّ، وَلَا شَعَرَ بِي، فَجَلَّ الشَّعْبِيُّ
لِلرَّجُلِ - وَاللهِ - فِي عَيْرٍ مَا بَحْرُ فِيهِ، فَانْصَرَفَا وَلَمْ يَجْتَمِعْ هـ

وقيلَ لَهُ يوماً كَيْفَ أَصَحَّتْ بَا أَنَا سَعِيدٌ؟ فَقَالَ وَاللهِ مَا مِنِّي انْكَسَرَتْ
سَهْمِيَّةٌ هِيَ لُحَجُّ الْحَجْرِ بِأَعْظَمِ مِنِّي مُصِيبَةً، فَبَلَ وَلَمْ ذَلِكَ؟ قَالَ لَأَنِّي
بِزِيٍّ عَلَى يَقِينٍ، وَمِنْ طَاعَتِي وَقَوْلِي عَمَلِي عَلَى وَخَرٍ، لَا أَدْرِي
بَلِّغْتُ مِنِّي، أَمْ صُرْتُ بِهَا وَخْهِي؟ فَقِيلَ لَهُ فَأَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أبا
سَعِيدٍ؟ فَقَالَ لَمْ لَا أَقُولُ ذَلِكَ؟ وَمَا الَّذِي يُؤْمَسِي أَنْ يَكُونَ اللهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَدَبَّرَ إِلَيَّ وَأَدَّى عَلَى بَعْضِ هَاتِي نَظْرَةً مَعْتَمِلَةً بِهَا، فَأَعْلَقَ
عَنِّي بَاتَ التَّوْبَةِ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَعْمَرَةِ، فَأَمَا أَعْمَلُ فِي عَيْرٍ مُعْتَمِلٍ؟
وقالَ لَهُ آخَرٌ. كَيْفَ حَالُكَ يَا أبا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ شَرُّ حَالٍ، قَالَ وَلَمْ
ذَلِكَ؟ قَالَ لَأَنِّي أَمْرٌ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ إِذَا أَصَحَّتْ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، ثُمَّ
لَا أَدْرِي عَنِّي أَيُّ حَالَةٍ أَمُوتُ؟

وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَهُوَ يَنْكِي، فَقَالَ مَا يُنْكِيكَ - أَصَدَحْتَ اللهُ؟ -
لَقَالَ (أَحَافُ)^(٢) وَاللهِ أَنْ يُذْجِلِي مَالِكِي الدَّارَ وَلَا يُبَالِي
وَسَأَلَهُ عَنِ الطَّائِفَةِ رَجُلٌ؟ فَقَالَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُدْفَعُ بِسَرِّ فِيهَا إِلَى
هَذَابِ خَهْمٍ وَشَسِّ الْمَصِيرِ؛ يَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الدَّرِّ، وَمِنْ عَمَلٍ يُؤَدِّي إِلَى
الدَّرِّ.

وَذِكْرَتِ النَّارُ يوماً فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ رُؤِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ
«يُخْرِجُ عَدَاً مِنَ الدَّارِ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ يُقِيمَ فِيهَا أَعْوَمًا»^(٣)، ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ
لِبَنِي كَسْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ

وَكَانَ يَقُولُ مَا صَدَّقَ عِنْدَ الدَّارِ إِلا صَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَخُبَتْ،
وَلَا وَاللهِ مَا صَدَّقَ عِنْدَ الدَّارِ إِلا طَهَّرَ ذَلِكَ فِي لَحْمِهِ وَدَمِهِ
وقِيلَ لِأَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِي^(٤) إِنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ

(١) ساقطة من المخطوط، والاستدراك من المطبوع

(٢) أصل الحديث عند البحاري في الرقاق (١٠١٦)، وفي التوحيد من حديث أسامة
عن النبي ﷺ «يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ الدَّارِ عِدَّةً سَهْمًا سَمْعًا، مَدَّخِرُونَ لِنَجَّةٍ،
فَيَسْتَمِهُمُ أَهْلُ لَحَةِ الْجَهَنَّمِ»

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الملاحجي أبو سليمان الداراني، من هذه
المشهور، من أهل داريا بمولدة دمشق، من كبار المتصوفة، توفي سنة (٥٢٥ هـ)

(٤) البيت لجبريل ويروي (القدسسي) كما في «اللسان» (١٧٨/٦)

(٥) هو عبد بن شرحبيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل، مات بعد
اسمه، وله نحو من ثمانين

يَخْشَعُ قَلْبُهُ، وَبَعْرُهُ دَمَعُهُ، فَلْيَأْكُلْ فِي بَصْبِ بَطْنِهِ، فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ
رَحِمَهُ اللَّهُ أُنْ سَعِيدٌ، كَانَ - وَاللَّهِ - مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَهَّدُوا لَأَنْفُسِهِمْ، وَبَقَشَوْهُ
الْحِسَابَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَائِثِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقُولُ مَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ إِلَى
يَوْمٍ، وَلَا وَفِيهِمْ مَنْ يَحْدِثُ عَنِ الْخَسَنِ بْنِ أَبِي خَسَنِ الْبَصْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ
وَقِيلَ لَهُ يَوْمًا يَا أُنْ سَعِيدُ! أَيُّ شَيْءٍ يُدْجِلُ بَحْرَ فِي الْقَلْبِ؟ فَقَالَ
الْجُوعُ، قَالَ مَا أَيُّ شَيْءٍ يُخْرِجُهُ؟ قَالَ الشُّبْعُ

وَكَانَ يَقُولُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ الْيَوْمِ وَطَعَامِ

وَكَانَ يَقُولُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ مِنْ عِبْدٍ حَرَّعَ بَصْنَهُ، لَا يَمُوتُ
يَكُنْ لِأَحَدٍ ثَوْبٌ أَفْضَلُ مِنْ ثَوْبِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، إِلَّا لِمَنْ حَاءَ بِمِثْلِ مَا حَاءَ بِهِ»
- يَرِيدُ: مَنْ صَامَ اللَّهُ سَحَابَهُ -

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: حَدَّثْتُ يَوْمًا عَنِ الْخَسَنِ وَهُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ
كُلْ يَا بَنِي أَحْيٍ! فَصُتُّ أَكْبْتُ، فَهَانَ وَبِنَ فَعَلْتُ، فَأَسْعَدَنِي! فَقُلْتُ، وَاللَّهِ
لَعْدَ شَعْتُ، فَعَالَ خَسَنُ يَا سَحَابَ اللَّهِ! مَا كُنْتُ حَالًا أَنْ مَوْمًا يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعُ، فَلَا يَمْدُرُ أَنْ يَسَاعِدَ أَحَدَهُ

وَقَبْلَ حَصْرِ لَحْسَنُ وَلِيمَةً، وَحَصَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَّقِنِينَ، فَلَمَّا
قُدِّمَتْ الْخَبَاءُ، رَفَعَ يَدَهُ رَبِّئًا وَتَصَبَّعًا، فَأَكَلَ الْخَسَنُ، وَوَدَّ كُلُّ

يَا لُكْعُ^(١)، فَلَنَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَيْثُ فِي
الْخَلَاءِ

وَقِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ احْتَرَلَ مِنَ الطَّعَامِ دَحَاجَةً، فَقَالَ الْخَسَنُ رَدُّ
مَا هُوَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، وَكُلُّ مَا شِئْتَ مَا هُوَ لَكَ خَلَانٌ، وَحَدِّ الْوَبَاءَ
وَالْتَصَبُّعُ؟ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمَقِّتُ فَعِلَهُمَا

وَقِيلَ رَأَى الْخَسَنُ شَيْخًا فِي جِوَارِهِ، فَمِمَّا فُرِعَ مِنَ الدَّقِيقِ، قَالَ لَهُ
الْخَسَنُ يَا شَيْخُ! أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ. أَتَطْلُقُ أَنَّ هَذَا الْمَيْتَ يَرُدُّ أَوْ يَرُدُّ إِلَى لَدُنِ
فِي زَيْدٍ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَيَسْتَعْفِرُ اللَّهُ مِنْ ذَنْبِهِ السَّالِمَةِ؟ فَقَالَ شَيْخُ
اللَّهُمَّ نَعَمْ! فَقَالَ لَخَسَنُ فَمَا بَالُكَ لَا تَكُونُ كُلَّمَا كَهَدَا الْمَيْتَ؟ ثُمَّ ابْصُرْ
وَهُوَ يَقُولُ أَيُّ مَوْعِظَةٍ؟ مَا أَتْلَعَهَا لَوْ كُنَّا بِالْقُبُورِ حَيًّا؟ وَكُنْ لَا حَيَّةَ
لِمَنْ تَنْدِي

وَلَقِيَ رَجُلًا - وَهُوَ يَرِيدُ الْمَسْجِدَ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ ذَاتِ رَدْعٍ^(٢) - فَقَالَ أَمِي
مِثْلَ هَذِهِ دَلِيلُهُ نَخْرُجُ يَا أُنْ سَعِيدُ؟ فَقَالَ يَسَّ أَحْيٍ! هُوَ التَّسْدِيدُ وَ
الْهَلِكَةُ.

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - صَاحِبَ لَيْلٍ

وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا مِنْ لِعَادَةٍ تُشَدُّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي خَوْفِ إِيَّائِي،
وَأَنَّهَا لَجَنُ أَعْيَانِ الْمُتَّقِينَ

وَكَانَ يَقُولُ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَرَصٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبِوَقْتِهِ حُلْبُ شِدَّةٍ،
أَوْ فَوَاقٍ مَاقَةٍ

(١) هُوَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ، هَمَّ بَعْدَهُ الْأَنْبَرِيُّ، مَمْدُودٌ مِنْ ثَعَابٍ لَتَابِي، يَكُنَى أَبِ
يَحْيَى، وَهُوَ فِي أَيْمِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِمُصَاحَفٍ، مِنْ لِعَمَاءِ بَرْهَدٍ، مَاتَ قَبْلَ
لِطَاعُونَ بِبَيْسَرٍ، وَكَانَ يَطْعَمُ سِتَّةَ رَحَدَى وَثَلَاثِينَ وَمِثْلَهُ

(٢) الْلُكْعُ لَشَيْخٌ، وَابْنٌ، وَالْأَحْمَرُ، وَمَنْ لَا يَتَّجِعُ لِمَطْلُوقٍ وَلَا غَيْرِهِ

(٢) وَلِلزُّعَةِ - مَحْرُكَةٌ، وَتُسَكَّنُ - لِمَاءُ وَاطْنِ، وَالْوَحْلُ الشَّدِيدُ

وكان يقول: إذا سم تفدز عى قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم؛ قد كتبت الحطايا والذنوب.

وكان يقول: مع ابنِ اليوم، ومن حاف الفوات أدلح.

وقال له رجل: يا أبا سعيد! أعياني قيام الليل، فما أصيقتُ، فقال: يا ابنِ أخي! استغفر الله، وثب إليه، فإنها علامة سوء.

وكان يقول: إن الرجل للذئب الذئب فيحرم به قيام الليل.

وقيل: حول الحسن الصلاة ليلة، فلم تطاوعه نفسه، فحس سائر ليلة لم يتم فيها حتى أصبح، فهل له في ذلك، فصار عيشي نفسي على ترك الصلاة، فعذتها على ترك اليوم، وبيم الله! لا أدرك بها كدك حتى تذل وتطاول.

وكان يقول: إن النفس أقارئة بالشوء، فإن عصت في الطاعة، فاعصها أنت في المعصية.

وقيل لمبيد الواحد صاحب لحسن أي شيء بلغ الحسن فيكم إلى ما بلغ، وكان فيكم علماء وفقهاء؟ فقال: إن شئت عرفتك مواحدة، أو اثنين، فقلت: عرفني بالاثنتين، فقال: كان إذا أمر بشيء أعمل الناس به، وإذا نهى عن شيء أنترك الناس به، قلت: فما الواحد؟ قال: لم أر أحداً قط سريرته أشبه بعلايته منه.

وقيل للحسن في شيء قاله ما سمعنا أحداً من الفقهاء يقول هذا، فقال: وهل رأيتم فقيهاً قط؟ إنا الفقيه لراهد في الدنيا، الرابع في الآخرة، الدائب على عبادة، الذي لا يُداري ولا يُمدري، يشر

(١) والذئبة بدمم والفتح السير من أول الليل

حكمة الله، إن قبلت منه، حميد الله، وإن ردت عليه، حميد الله.

وقيل: حطب إليه رجل أسنة، وبدأ لها مئة ألف درهم، فذبت ثم رزقها، فذ أزعجها في الصداق، وبدل لها ما ترى، فقال الحسن: رحلت بدل في صداق امرأة مئة ألف لتحيل مغرور يعبث ألا برعت في صدقه، ولا يخرص على مصاهرته وترك ترويضه، ورؤخه من رجل صالح.

وقيل: شاوره رجل فقال: يا أبا سعيد! لي أسنة أحيها، وقد خطبتها لرجل من أهل الدنيا، فمن ترى لي أن أزوجها؟ فقال: رزقها من نفقي، أحبها أكثرها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وقيل: ليوسف بن عبيد هل تعرف رجلاً يعمل بالحسن؟ فحدثهم الله بالحسن، والله ما أعلم أحداً يقول بفوقه، فكيف يعمل بعمله؟ قال: والله - إذا ذكرت لدار عبده كأنه لم يخلق إلا لها، وما لي بدار إلا دار الدار والخلة بين عبيد حسنة ورجاء، لا يعبت أحدهما صاحبه.

وقال حميد خديم الحسن: دخل على الحسن في بعض علبه يعودته، فقال: مرحباً وأهلاً بكم، حتى كنتم الله بالسلام، وأحل وياكم! للمقام

قلنا: عظم يزحمك الله! فإن رجو لا تنفع بما سمع منك.

فقال: هذه علاية حسنة إن صدقتم وصبرتم وتقتسم، معاشر إخواني!

لا يكن حظكم من الخير ساعة نادى، وخرجت من أدب، فإنه من رأى حسداً رآه عادياً وريحاً، لم يصع سنة على نية، ولا فضة على ربح، بل رُفع له علم الهداية، فشم إليه، فهنا بمن أشبع سنة، والله أنزه، ألوح الرجال، ثم أسجاء السجاء، علام مفرحون

(١) ألوح: العجلة والإسراع

ولا تَخْرُوب؟ أَتَيْتُمْ وَرَثَ الْكُفَّةِ! كُنْكُمْ - والله - والأمرُ قد جاءَ معاً،
والسبعةُ مني اغتَدَلْهُ

قال أبو عبد الرحمن دخلنا على الحسن وهو عليلٌ، فأحصرَ كثيراً
ليكتبَ وصيةً، ثم قالَ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أنا بعدُ منَ الحسنِ عبدُ الله ومنَ أمته، يشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ
لا شريكَ له، أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، من بقي الله بها صادقاً ناساً،
مُحبباً لله، أدخله الله الجنة

ثم قالَ سمعتُ معاداً يقولُ ذلك، ويوصي به أهله، ثم قالَ معادُ
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك، ويوصي به أهله

وقيلَ لما احتُصِرَ الحسنُ، خَرَجَ خَرَجاً شديداً، فَقَدَ به وِثاءَهُ فَقَدَ
أَفْرَعَتَهُ خَرَعَتْ هَذَا يَا أَبَتِ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ! قد حَانَ الْحَقُّ، وَرَهْنُ الْبَاطِلِ،
وَهَذَا أَنَا أَصَابْتُ بِنَفْسِي النَّبِيَّ لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهَا

وقال مالك بن دينارٍ: رأيتُ الحسنَ - رحمه الله عليه - في منامي - بعدَ
أن ماتَ - مسروراً، شديدَ البياضِ، يُرْفَقُ مجاري دُمُوعِهِ، فَقُلْتُ أَلَسَ
من الموصي؟ فَقَالَ بَنِي! قَدْتُ فَمَادَا صَرَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ فَنَحْنُ
قَدْ صَدَّاهُ حَرْتُ فِي بَدْءِهِ؟ فَقَالَ رَفَعَ - والله - لَنَا دَنَتْ لِحْرُ عَلَمِ الْهَدْيِ،
إِلَى مَرْبِ الْأَرْوَاحِ، فَحَلَفَ ثَوْبَهُ مَسَاكِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَمَّ اللَّهُ! إِنْ ذَلِكَ إِلَّا
فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ يَا أَبَ سَعِيدٍ؟ قَالَ وَمَا عَسَى؟
أَطُولَ نَاسِ خُرْبًا فِي الدُّنْيَا أَطُولُهُمْ قَرَحًا فِي الْآخِرَةِ

وقال صالح المري^(١) دخلتُ على الحسن يوماً، فسمعتُه يشدُّ

لَبَسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَأَى بِمِثْلِ
إِنَّمَا الْمَوْتُ مَنْ تَرَاهُ كَثِيبًا كَسِيفًا بِالْهَقْلَيْنِ ارْحَاءَ

وكان إذا أصحَّ وفرغ من تسجعه، أشدَّ

وما الذُّبَابُ سَاقِيَةً لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّبَابِ سَاقِي
وإذا أَمْسَى، بكى وتَمَثَّلَ

يَسُرُّ النَّفْسَ مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ نَفْسٍ إِذَا عَرَفَ ائْتَاءَ الَّذِي هُوَ قَتْلُهُ
قال حُمَيْدٌ دخلنا على الحسن يوماً، فوجدته بكى وتَشَدَّدَ

دَعَاؤُهُ لَا تَنُومُوا دَعَاؤُهُ فَقَدْ عَلِمَ الَّذِي لَمْ يَغْلُمُوا
رَأَى عَنَمَ الْهَدْيِ مَتَّابٍ إِلَيْهِ وَطَبَتْ مَطْلَبًا لَمْ يَطُوعُوا
أَحْبَبَ دُعَاءَهُ لِقَاءَ دَعَاؤِهِ وَقَدْ بَأْمَرَهُ وَأَضَعَتْهُ
بِنَفْسِي ذَلِكَ مِنْ فَطْرِ سَبَبٍ نَدَوَى مَطْعَمًا لَمْ تَطْعُمُوا

قال وسمعه يوماً آخر بكى ويقولُ نَبِيَّ رَسُلًا مَنَى أَوْدِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ
التي لَا تُؤَدِّي إِلَّا بِنِعْمَةٍ مُخَدَّدَةٍ، وَمَعُونَةٍ مُخَدَّدَةٍ؟! مَا أَحْسَرَ صَفْعَةً مِنْ
صُفْرِ عَنْ بَابِكَ، وَضَرَبَتْ دُونَ حَصْبِكَ! ثُمَّ أَشَدَّ

إِذَا أُنْ شَكَرْتُكَ جَهْدِي وَطَافَتِي وَبِمِ أَصْفَ مِنْ قَلْبِي لَكَ الْوُدُّ أَجْمَعَا
فَلَا سَلِمَتْ نَفْسِي مِنَ الشُّقْمِ سَاعَةً وَلَا أَنْصَرَتْ عَيْنِي مِنْ شَمْسٍ مَطْلَعَا
ثم سَتَعَمَّرَ وَبَكَى، وَقَالَ الْفَلْتُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ يُحِبُّ التَّعَبَ، وَيُؤَثِّرُ
النُّصْبَ، هَيْهَاتَ، لَا يَدُلُّ الْعِجَّةُ مَنْ يُؤَثِّرُ اِرْجَاةً مَنْ أُخْتُ سَحَابٍ مَنْ

الرواية: ما لمسة اثنين وسبعين ومئة

(١) صالح المري الرازي، واعطاه أهل بصرة أمير بشر بن شاذان، كان صعباً

أَحْتِ، سَحَا نَفْسِهِ إِنْ صَدَقَ، وَبَرَكَ الْأَمِيرِيُّ، فَإِنَّهَا سِلَاحُ اسْتَوْكَى^(١)

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا يَا أَنَا سَعِيدًا مَا بَالُ الْمُتَهَنِّدِينَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ
وُجُوهاً ١٩ قَالَ لِأَتَهُمْ حَلَّوْا بِالرَّحْمَنِ، فَالْتَسَهُمْ مِنْ نُورِهِ، فَهُوَ يَتَدَوَّى عَلَى
وُجُوهِهِمْ

وَقَبِلَ لَهُ يَا أَنَا سَعِيدًا كَيْفَ تَرَى فِي الرَّحْلِ يُلْدُتُ، ثُمَّ يَتَوَثُّ، ثُمَّ
يَمُودُ ١٩ فَقَالَ مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ أَحْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ

وَذَكَرَ بِخَضِرَتِهِ الصَّحَابَةَ - رَضَوْنَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ - فَقَالَ مَدَّسَ اللَّهُ
أَوَّاحَهُمْ، شَهِدُوا وَغَيْبَ، وَعَلِمُوا، وَخَلَبَ، فَمَا أَتَمَعُوا عَلَيْهِ أَتَبَعَ،
وَمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَفَقَا

وَكَانَ يَقُولُ كَسُّ الْمَسَاجِدِ وَعِمَارَتُهَا بِالذِّكْرِ نُفُودُ الْخَوَرِ الْعِيِّ

وَكَانَ يَقُولُ حَقِيقٌ عَلَى مَنْ عَرَفَ أَنَّ الْمَوْتَ مُؤَرَّدُهُ، وَالْقِيَامَةَ مَوْعِدُهُ،
وَالْوَدُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ مُشْهَدُهُ، أَنْ تَطُولَ فِي الذُّبِّ خَسِرَتُهُ، وَفِي الْعَمَلِ
الصَّبْرِ رَغْمَتُهُ

وَاتَّصَلَ بِهِ أَنَّ رَجُلًا اعْتَانَهُ، فَعَثَ إِلَيْهِ بِطَوْرِ فِيهِ رُطْبٌ وَفِي أَهْدِيَتْ
إِلَيْهِ مَاعِيَاكَ لِي خَسَابَتِكَ، فَكَافَأْتُكَ عِنْدَهَا، فَسُخِّبَ الرَّحْلُ، وَبِمَ يَعُدُّ
بِذِكْرِهِ يَسُوءُ

وَكَانَ إِذَا رَأَى أَنَّ رَجُلًا كَثِيرَ الطَّالَةِ عَيْرٌ مُشْتَعِلٌ بِمَا يَغِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ،
أَشَدَّهُ.

يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ رَافِقَ قَوْمٍ هُمْ رَادٌّ وَأَنْتَ بَعِيرٌ رَادٌّ
وَكَانَ يَقُولُ يَدَنْ تَمَّ بِهَرِّكَ صَبِيغَتِكَ، فَأَحْسَنَ بِهِ، فَإِنَّكَ بِأَحْسَنِ

(١) اسْتَوْكَى بِالصِّمِّ وَلِئْتَحَ . سَحَقَ

إِلَيْهِ، ازْتَحَنَ بِحَقِيمَتِهِ، وَإِنْ أَسَاكَ إِيَّاهُ، ازْتَحَلَ بِدَمَكِ، وَكَدَسَتْ بِلُتِكَ

وَوُلِدَ لَهُ عَلَامٌ فَهَتَّاهُ حُلَسَاوُهُ، وَقَالُوا بَرَكَ اللَّهُ لَكَ فِي هَيْبَتِهِ، وَرَادَكَ
مِنْ نِعْمَتِهِ، فَقَالَ سَحِمْتُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ خَسِيَةٍ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ الرِّيَادَةَ مِنْ كُلِّ
يَغْمَةٍ، وَلَا مَرْحَبًا بِمَنْ إِنْ كُنْتُ عَابِلًا أَنْصَسِي، وَإِنْ كُنْتُ عَيْيًا أَدْهَسِي،
وَبِمَنْ لَا أَرْضَى يَسْغِي لَهُ سَعِيًا، وَلَا يَكْذِي لَهُ فِي الْحَيَاةِ كَذًّا، حَتَّى أَشْفِقَ
عَلَيْهِ مِنَ الْفَاقَةِ بَعْدَ وَدَاعِي، وَنَا فِي حَالٍ لَا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْ هَمِّهِ خُرٌّ،
وَلَا مِنْ فَرْجِهِ سُرُورٌ

وَكَانَ يَقُولُ إِنْ خَوْفَكَ حَتَّى تَلْقَى لَأْمَنًا، حَيْرٌ مِنْ أَمْنِكَ حَتَّى يَدْفَى
الْحَوْرُ

وَكَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا لَا شَكَّ فِيهِ أَصْبَحَ شَكًّا لَا يَغْيِرُ فِيهِ، مِنْ
إِيمَانِنَا بِالْمَوْتِ، وَعَمَلِنَا لِعَيْرِهِ

وَكَانَ يَقُولُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ
صَدَقَةِ السَّبِيلِ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا صَدَقَةُ السَّبِيلِ؟ قَالَ «شَفَاعَةُ
الْحَسَنَةِ، يُحْصِي اللَّهُ بِهَا الدَّمِيمَةَ، وَيَقْصِي لِحَاحَتَهَا، وَيُفَرِّجُ كُرْنَهَا»

وكان يقول ما أنصفك من ذلكم إحلالة، وسعت مائة

وقال كنا نعد الحبيب ما الذي يُفرض أحاه الذرهم، إذ كنا نعامل
بالشراكة والإيثار والله! لقد كان أحد من رأيت وصحبت يشق برأيه
لأنه أثر أحاه نصيبه، وسقي له ما بقي، ولقد كان مرحل مثنى كـ، قللكم
بهموم، وإذا كان عند فطره، مرّ على بعض حوايه، فيقول إني صُفْتُ هـ
اليوم لله، وأردتُ إن تقبَّله اللهُ مني أن يكون ثمة خطأ، فهلُم سباً من
عشائرك، فيأتيه لآخر ما تيسر من ماء وتغري يفطر عنه شئبي أن يكسبه
أجراً، وإن كان عيياً عن اندي عنده

وكان يقول أدركت أقواماً، رب الرجل منهم لنخلف أحاه في أهله
وولديه أربعين سنة بعد موته

وكان يقول إذا دخل الرجل بيت صديقه، فلا بأس عليه أن يتناول مما
حضر من طعامه وفي كهنه غير أدبه.

وكان يقول ما من هقة إلا رعد يحاسن عندها، إلا هقة على
والديه فمن رُوبهما، أو هقة على أخيه في الله، وصاحبه في طاعته؛ فإنه
رؤي أن الله سبحانه وتعالى - يستخفي أن يحاسن عندها

وكان يقول بسن من المروءة أن يريح الرجل على أخيه

وكان يقول احذر ممن نقل إليك حديث غيره، فإنه سيعمل في غيره
حديثك

وكان يقول اس آدم! عملك لك، انظر على أي حاد تُحدث أن تنفي
عليها بك؟

وكان يقول إن لأهل الحبر علامة يُعرفون بها صدق الحديث، وأداة

الفصل الثاني

فيما أورده من الآداب ومكارم الأخلاق

رؤي عن الحسن - رحمه الله - أنه كان يقول قصة حاحه أح مسم
أحث إلي من اعتكاف شهر
وسأله رجل عن حُسن الخلق ما هو؟ فقال الكَل. وتقول،
والاحتمال

وكان يقول مروءة الرجل صدق لسانه، واختنامه مؤنة حوايه،
وندله المعروف لأهل رمايه، وكفه الأذى عن حيرايه
وكان يقول لو شاء الله - عز وجل - لجعلكم أعماء لا فقيز فيكم، ولو
شاء لجعلكم فقراء ولا عبي فيكم، ولكن أنلى بعضكم بعض لينظر كيف
تعملون.

ثم دلَّ عبده على مكارم الأخلاق، فقال - حق حلاله - ﴿ وَيُؤْتِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ ذَلُّوْا كَانَ بِهِمْ حَصَصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّ شَيْئًا مِّنْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾

وقال عدة لكرهم فعل وتنجيل، وعدة لنسيم تشويق وتطويل

الأمة، وأوفياء بالعهود، وقلة الفجر والخلاء، وصلة الرحم، ورحمة الصغاف، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، وثق العلم، وقلة مودة^(١) لئساء

وكان يقول: اس آدم! عفت عن محرم الله تكن عانداً، وارض بما قسم الله تكن عيتاً، وأحسن حوار من حاورك تكن مؤمناً، وأحب الناس ما تحت لنفسك تكن عدلاً، وأقلل أصحابك، فإنه يُميت قلبك كما يموت الندى

وكان يقول: أيها الناس! إنكم لا تالون ما تحبون لا يترك ما تشتهون، ولا تتركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون وكان يقول: الصبر كرم من كرم محنة، وإنك يُدرك الإنسان الحيز كله بصبر ساعة

وكان يقول: من أعطى درجة الرصد، كُفي المؤن، ومن كُفي المؤن، صبر على المحن

وقيل: تبت رجلاً بحضرة الحسن، فقدم لمسوث وهو يمسح العرق عن وجهه، ويقول: ﴿وَلَسَ صَبْرٌ وَعَفْرٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢) فقال الحسن لله ذرة، عقلت. والله حين صَبَّعَهَا ابجهون

وقال: من آدم لتصبرن أو لتهلكن

وقال: لقد روي، أن رجلاً منكم أت ذر - رحمه الله - فقال: إن بني وبين الجنة عقبة، إن خرتها، أنا خير مما تقول، وإن عوج بي ذوبها يسي

(١) مثاقفة النساء - مجاهد

(٢) سورة الشورى، ٤٣

الندر، فإذا أشرف مثلاً ذلك، فاشتد إليه الرجل، فبكت نصير إسي من يعلم حنة الأغص وما تحمي الصدور

وقيل: شتم رجل رجلاً، فقال: لولا أن الله - عز وجل - يسمع، لأحسنت

وكان يقول: الصبر صبران صبر عند المضيق، وصبر عن المغصية، فمن قدر على ذلك، فقد مال أفضل الصبرين

وكان يقول: ما من جرعة أحت إلى الله - عز وجل - من جرعة مضيقه يجرعها صاحبها يحسن عراء وصبر، أو جرعة عظم يحمد بها بفضل عني رجلم

وكان يقول: من آدم! إنك لن تجمع إيماناً وحياة، كيف تكون مؤمناً ولا تأمنك حادك؟ أو تكون مسلماً ولا تسلم الناس منك، أليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٣)

وكان عليه السلام - يقول: ليس بمؤمن من خاف حارة بوائقه^(٤)

(١) إريانة من المطبوع، ولا يستقيم الكلام إلا بها

(٢) حديث حسن روه الإمام أحمد (١، ١٣٥، ١٥٤، ٢١١، ٢٥١) والبيهقي في «أسس الكرى» (٦، ٢٨٨) وابن حبان «الإحسان» (٣٦١) و«لسنة» لعبد الله بن برم (٨٠٥) و«شرح السنة» (٦٥/١)، وحسنه

(٣) روه البخاري من حديث أبي شريح في الأدب باب: إن من لا يأمن جداره بوائقه (٤٤٣، ١٠) لمصط: لا والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جداره بوائقه ورسول في الإيمان، باب: تحريم إيداء الجار (٤٦/١)

ثم يقولون للحسن رحمه الله! ابن آدم! أنت لا تسبح حق الله إلا بما
حتى لا تعبت لئلا يغيث هو فيك، فأصلح غيت نفسك، وإنك لا تصلح
عبداً إلا وجدت عبداً آخر أنت أولى بإصلاحه

ابن آدم! إن نكن غداً، فاجعل بك عن غيوب الناس شعلاً؛ فإن أحت
لعباد إلى الله من كان كذلك

وقيل أنشد رجل يوماً
وأخيراً مر رأيت يطهر عيب عني عيب الرجاء ذوو الغيوب
فقال لله ذر مقائلي إنه كما ذل

وكان يقول ابن آدم! ما أوهنت وأكثر عملت أعبت الناس بالغيوب
وتسأها من نفسك، ونصرت القدي في عين أحتك، وتغمر عن الجذع
معتزلاً في عينك، ما أقل إنصافك، وأكثر جحمت!

وكان يقول روي أن رسول الله ﷺ قال «أهل المعروف في دنياهم
أهل المعروف في الآخرة»^(١) وذلك أن سه - عز وجل - عرف لهم دنوبهم،
ما أسدوه من المعروف إلى خلفه في دار الدين، ثم يقول بهم يوم القيامة
مؤ حسابتكم لمن شئتم، فقد عرفت لكم سيئاتكم، فنهون حسابهم،
فيكونون أهل معروف في الآخرة، كما كانوا في الدنيا
وسئل في الأخلاق أفصل؟ فقال الخود وصدق

(١) روه الحاكم (١٠٢٤) و ابن حبان (٢٠٣٠) وفي الكشف الحياء رقم (٨١٣)
و المجمع الزوائد من طرق لا يخلو من مقال (٢٦٢/٧) و المجمع الزوائد
(١٠٩٠) و أبو يعقوب في «الحكمة» (٩/٣١٩) و قد صححه الشيخ الألباني في
«صحيح الجامع» رقم (١٢٠٣٠) ورواه لإمام أحمد في «المزهد» (ص ٤٧٨)

وكان يقول أد كت يوماً ما كن أحدكم يديره ولا يدرهمه حوله
من أحي لمسلم، فم بلؤكم - منشئ الناس تخملون عني ما به
لأخذون، و عليه تحسبون؟

وسمع رجلاً نحاساً آخر، ويقول نقي لي عليك ديق، فقال لا
تدشوا فيدق الله عليكم، لعن الله لداب، ومن دق الذاب

وكان يقول بنة لا بين يمن لا مروءة له
وكان يقول من حسن الطعام أربعين يوماً يطلت علاءة، ثم لو
طحنه، وحره، وأطعمه المساكين، لم ينح من إثمه، ولا يسلم من دسه

وكان يقول ليس حشر الجوار كف لأدى، و ما حشر الجوار
احتمال الأذى

وكان يقول أربع من كن فيه غصمه لله - عز وجل - من الشيطان
وعفاة من الدين من ملك نفسه عند الرهبة والرغبة، والحدة والشهوة

وكان يقول لعنم خير ثواب، والأدب أربع حديد^(٢)، وأسقى خير
زيد، والعبادة أربع بضاعة، والعقل خير وافي، وحسن الحق خير قريب،
والجلم خير ورير، والقناعة أفضل عى، والتوفيق خير معين، وذكر
الموت أو عظم واعظ

وكان يقول لا تكن ممن يجمع علم العمداء، وحكم الحكماء
ريخري في الحق مجرى الشهباء

وكان يقول أربع من كن فيه أدخله الله الجنة، وشرف عليه رحمة من

(١) الدوق مؤسس يدير ويديرهم انظر «الدين» (١٠٥ ١٠٦)

(٢) أربع حديد خير ص ب انظر «السال لعرب» (١٢/٣٩)

بِرِّهِ وَالْإِيمَانِ، وَرَفَقَ بِمُتُوكِهِ، وَكَمَلَ الْهَيْمِ، وَأَعَادَ الصَّعِيفَ

وَكُنْ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ أَسْرَعُ مِنْ لَاكِنَةٍ فِي حَسَبِهِ

وَكُنْ يَقُولُ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَعَنَ عِلْمَانِ عَدَمٌ فِي الْقَبْرِ، فَدَنَتْ أَيْعُنُ النَّافِعِ، وَعِلْمٌ عَلَى اسْسَابِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ»^(١)

وَكُنْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ الْكَائِسُ الْفَطِيرُ، الَّذِي كُلَّمَا زَادَهُ اللَّهُ إِحْسَانًا، أَرَادَ مِنْ اللَّهِ حُوفًا

وَكُنْ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَأَشَدُّهُمْ مِنْ اللَّهِ حُوفًا، لَوْ أُنْفِيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِلَّةُ الْأَرْضِ دَهْمًا، مَا أَمِنَ حَتَّى تُعَابِنَ، وَيَقُولُ أَدَا لَا أَنْجُو، لَا أَنْجُو، وَالْمُتَّقِي يَقُولُ سَوَادُ النَّاسِ كَثِيرٌ، وَمَا عَسَى دِينِي هِيَ حُمَةُ الْإِذْنِ؟ إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ، وَسَيَعْرِفُنِي

ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ ابْنَ آدَمَ! تَعْمَلُ بِسَيِّئَاتٍ، وَتَسْمَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي؟^(٢)

وَكُنْ يَقُولُ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ، عَدَّتْ نَفْسُهُ، وَمَنْ كَثُرَ مَالُهُ، كَثُرَتْ دِينُوهُ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ سَقَطُهُ

وَكُنْ يَقُولُ لَوْلَا الْعِلْمُ، كَانَ النَّاسُ كَالْهَامِ

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَقُولُ إِنَّ مَدَ

يُضْعِي لَكَ وَ- أَحَدُ ابْنِ سَدَةَ بِاسْتِغْلَامِ إِذَا لَقِيْتَهُ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَدِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوسِّعَ بِهِ فِي الْمَخْلُصِ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ لَعَنَ عِلْمَكُمْ انْشَلَتْ الصَّالِحُ الْأَدَبُ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، فَتَمَتُّوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ

وَكُنْ يَقُولُ مَا بَالُكَ يَلْقَى أَحَدًا أَحَدًا فَيُخْفِي السُّؤَالَ عَنْهُ، وَيَذْعُو لَهُ وَيَقُولُ عَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ، وَأَذْهَبَ جَنَّتُهُ، فَإِذَا كَانَ الْبَدْيَارُ وَالْدَّرْهَمُ، فَهِيَهَاتَ^(٣) وَيَخْشَكُمْ مَا هَكَذَا كَانَ سَلَفُكُمْ الصَّالِحُ، فَعَلَامَ تَرَكْتُمْ الْإِقْدَاءَ، وَتَدَّ أَمْرُكُمْ بِهِ^(٤)

وَكُنْ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ! مَا بَالُكُمْ تَتَفَارَتُوا فِي الْعَافِيَةِ، وَتَدَارِكُوا لِبَلَاءِ لِبَآئِنَا؟^(٥) مَا هَكَذَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ خِلَافِهِ عَلَيْهِمُ

وَسَمِعَ رَجُلًا يُكْثِرُ الْكَلَامَ، فَقَالَ يَا سَاحِي! اصْبَتْ عِلْمُكَ لِسَانُكَ، فَقَدْ قُلْتَ مَا شِئْتَ أَحَقَّ بِسَجَرٍ مِنْ لِسَانٍ

وَرَوَى أَنَّ السَّبِيَّ ﷺ قَالَ «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ عَلَى مَا حَرَّهَمُ فِي لِسَانِهِ إِلَّا حَصَانَةُ الْبَسِيهِمْ»^(٦)

وَكُنْ يَقُولُ لِسَانُ الْعَرَبِ مِنْ وَرَاءِ فَمِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَعَكَّرَ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ لَهُ، تَكَلَّمَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ، سَكَتَ، وَقَدْ تَعَكَّرَ الْعَرَبُ وَرَاءَ لِسَانِهِ، كُلَّمَا هَمَّ بِكَلَامٍ، تَكَلَّمَ بِهِ

(١) وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي الْإِيمَانِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ بِرَقْمِ (٢٦١٧) وَفِي هَذَا حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَفِي مَا حَرَّهَمُ فِي الْقِسْ، بَابُ كَيْفَ لِسَانُ فِي الْقِسْ بِرَقْمِ (٣٩٧٣) وَأَحْمَدُ (٢٣١/٥، ٢٣٦، ٢٣٦) وَفِي تَرْجُومَةٍ مِنْ حَبِ الْحَبَشِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا الْحَدِيثُ فِي «مَجْمَعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ» (٢/ ١٣٤) فَبِرَاجِعِ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، يَهْرَقُ

(١) رَوَاهُ لُدَارْمِي (١٠٢) مَرْسَلًا، وَأَبْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي «جَامِعِ بَابِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» (١/ ٩٠)، وَفِي أَبِي شَيْبَةَ فِي «الزُّهْدِ» (١٣/ ٢٣٥)، وَفِي الْمُبَارَكِ فِي «الْمُهَذَّبِ» (ص)

وكان يقول: رحم الله من مسعود كانه عايكم حين هـ . هذكم
دعت، ومجنهذكم مفسر، وعالمكم جاهل
وكان يقول: من حاف لله، أحاف الله سبحانه به كل شيء، ومن
حاف الناس، أحافه الله من كل شيء
وكان يقول: قال عمرو بن الحطاب - رضي الله عنه - حاطوا
وزابلوا^(١).

ثم يقول الحسن حاطوا اساس في الاخلاق الكريمة، ورايدوهم في
لاعبان لفيحة

وكان يقول: يجب على المسلم لأهل بيته أربعة أشياء معونه
محبهم، وإجابه داعيهم، والاستغفار بمسيبهم، والدعوة إلى الحق
لمنيرهم

وكان يقول: من وافق من أحيه لمسلم شهوة، أو فصى له حاجة،
عمره ما تقدم من ديه

وكان يقول: روي أن الله - عز وجل - قال لادم عنه السلام - يا أدم
أربع فيهن جميع الأمر لك ولولدك من بعدك، واحدة لي، واحدة لك،
واحدة بيبي وبيتك، وواحدة بينك وبين الناس فأما التي لي، فأنا نعذني
لا تشرك بي شيئاً، وأما التي بك، فعملك أخريك به أقهر ما تكون به،
وأما التي بيبي وبيتك، فعليك لذة عاء، وعدي الإحابة، وأما التي بينك وبين
الناس، فأنا تضجهم بما تريد أن يضحك به^(٢)

وكان يقول: منهم وعاء العلم، والعلم دليل العمل، والعمل وند
الخير، والهوى مركب المعاصي، والمال داء المسكين، والأيا سوق
الآخرة، ووزن كل مؤمن من قوي بعم الله على معاصيه
وكان يقول: ابن آدم! إن الإيمان ليس بالثقي ولا بالثمي، ولكنه ما
وقر في القلب، وصدقته الأعمال

وقيل: نبي داود الطيبي لدحسن - رحمه الله -، فقال: عمر الله له، والله
بذلك كاد يعاقبه لا تعرف قدرها إلا عند فقده، سمع ذلك حيث بن
أرس^(٣) فقال

والحادثات وإن أصابك يؤسها فهو ندي حقاً أبا نعمها
وقيل: دعاه يوماً رجل من أمثكرين، فاداه [يا أبو سعيد! نرس
ماتك ذلك وبي وحتمها معك يا أحي أن تقول [١] يا أبا سعيد! ثم
قال: تعلموا رجمكم الله - العنم للأديب، والطلت للأديب، والمحو
للقويم اللسان

وكن يقول: من نخر في القرون، فقد كذب على الله، لأن الله
صباحه وتعالى قال ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٤)،
والنخر من أكر السطل

وقد ليس الحسن أيضاً انظر «مجمع الروايات» (١، ٥١)

(١) حبيب بن أوس من الحداث بر يس من الأشع الطائي أبو تمام شاعر معروف، ون
في جاسم في آخر خلافة لرشيده سه سبعين ومئة، وقيل غير ذلك. مات سنة الثس
وثلاثين بعد المئتين، وفي غير ذلك، «حرانه الأدب» (١، ٣٥٦)

(٢) هذا، لريد من لمطوح، ولا يستقيم الكلام ولا به

(٣) سورة قصص ١٢

(١) وانترين التائب، والتمرد قد تعالى ﴿وَرَكَّبْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس ٢٨]

(٢) روى أبو يعنى وابرار بمثله من حديث أس. وفي إسناده صاحب المري، وهو ضعيف، =

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّكَ يَا أبا سَعِيدٍ لَا تَنْحَرُ! فَقَالَ يَا بْنَ أَحِيٍّ! لَقَدْ سَقَمْتُ
النُّحْرَ

وقيل له: ما امرؤة؟ قال: أَلَا تَطْمَعُ فِتْدِلًا، وَلَا تَسْأَلُ فِتْلًا
وكان يقول: إدا لم تكن حليماً، فَتَحَلِّمْ، وإدا لم تكن عالماً، فَعَلِّمْ،
فَقَسَمَ تَشْتَهَ رَجُلٌ يَقُومُ بِأَدْنَى مَسْأَلَةٍ

وكان يقول: أَرَبْعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَارِ كَمَلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِهْرًا
مِنْ صَالِحِي قَرْنِهِ دِينَ يُرْشِدُهُ، أَوْ عَقْرُ يُسَدِّدُهُ، أَوْ حَسْبُ يَصُونُهُ، أَوْ حَافِئُ
يُوقِرُهُ

وكان يقول: إِلَى مَنْ يَشْكُو الْمُسْلِمُ إِذَا لَمْ يَشْكُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ؟ وَمَنْ
دَا الَّذِي يَلْزُمُهُ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُ الَّذِي يَنْزِمُهُ؟ إِنْ الْمُسْلِمُ مَرَأَةً أَحَبَّ الْمُسْلِمَ،
يُنْصَرُّ عَلَيْهِ، وَيَحْفَرُ لَهُ ذَنْبُهُ قَدْ كَذَّبَ مَنْ قَلْبُكُمْ مِنَ السَّلْبِ الصَّالِحِ، سَمِعَ
الرَّحْلَ الرَّحْلَ يَقُولُ: يَا أَحِيٍّ! مَا كُلُّ دُبُوبِي أَنْصَرُّ، وَلَا كُلُّ غُوبِي أَعْرِفُ،
وَإِذَا رَأَيْتَ حَيْرًا فَمُرِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ شَرًّا فَنَهِي، وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَصْبِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَا مَسَاوِيًا، وَكَانَ أَحَدُهُمْ
يَقُولُ مَوْعِظَةً أَحَبَّ، فَسْتَعْمِلُهَا

وكان يقول: الْمُؤْمِنُ شُعْنُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، يَحْرُبُ إِذَا حَرِبَ، وَيَهْرُجُ
فَرَحًا

وكان يقول: إِنَّكَ مِنْ حَلِيفَتِكَ نَصِيأً، فَتَحْبِرُ الْإِحْرَادَ وَالْأَصْحَابَ
وَجَانِبِ الْأَمْرِ الَّذِي يُعَاتَى

وكان يقول: تَرَفَّعُوا عَنْ بَعْضِ الْأَمْرِ؛ فَإِنَّ الرِّجْلَ لَيَأْكُلُ الْأَكْدَةَ، وَبِأَحَدِ
الْمَذْحَلِ، وَيَجْلِسُ لِمُجْلِسٍ بَعِيرٍ قَلْبُهُ، وَيَهْبُ دِينُهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ

وقيل له: يَا أبا سَعِيدٍ! إِنْ قَوْمًا يَحْضُرُونَ مُحْسِنًا يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ
سَقَطَاتِ كَلَامِكَ لِيُعْتَوِكَ بِذَلِكَ، فَهَلْ يَسْ أَحِيٍّ! لَا يَكُنْ فِي دَيْتِكَ عَيْبٌ
شَيْءٌ؛ فَيَبِي طَمَعْتُ نَفْسِي فِي ذُحُوبِ الْحَبْلِ، وَمُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ، وَمُرَافَقَةِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَمْ أَطِيفْ فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ
وكان يقول: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ سَرًّا، لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي خُشُوعِهِ،
وَرُؤُوسِهِ، وَتَوَاضُعِهِ

وكان يقول: خَرَصُوا عَلَيَّ حُصُورَ الْخَنَازِيرِ؛ فَإِنَّ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَجُورٍ: أَجْرُ
لِمَنْ عَزَى، وَأَجْرُ لِمَنْ صَنَّى، وَأَجْرُ لِمَنْ وَارَى، وَهَذَا رُوي: «أَنْ مَنْ تَبَعَ
جَنَازَةً تَوَارَى عَقْرًا لَهُ سَتَعُونَ مُوبِقَةً»^(١)

وقيل: لَمَّا تَوَفَّتِ النَّزَارُ رُوحَةُ الْفَرْدُوقِ، حَصَرَ حَارِبُهَا وَحُودَهُ أَهْلُ
النَّصْرَةِ، وَحَضَرَ الْحَسَنُ، فَسَابَرَهُ الْفَرْدُوقُ؛ وَقَالَ لَهُ: أَنْدَرِي مَا يَقُولُ
النَّاسُ يَا أبا سَعِيدٍ؟ قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: حَصَرَ هَذَا الْقَبْرَ
حَيْرٌ لِنَاسٍ، وَشَرٌّ لِلنَّاسِ، قَالَ الْحَسَنُ: وَمَنْ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ؟ قَالَ:
يُرْعَمُونَ أَنَّكَ رَحِمْتَ اللَّهَ حَيْرُ النَّاسِ، وَنَبِيَّ شَرِّ النَّاسِ، فَهَلْ لِحَسَنٍ
لَسْتُ بِحَيْرِهِمْ وَلَسْتُ بِشَرِّهِمْ، وَلَكِنْ مَا أَعْدَدْتَ لِمَنْ هَذَا الْيَوْمَ؟ فَهَلْ
شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدْ سِتْرَ سَنَةٍ، فَلَمَّا دَفِنَتْ لُبَّوًّا قَالَ الْفَرْدُوقُ

أَحْفُفْ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ تُعَافِي أَسَدُّ مِنْ قَبْرِ التَّهْبِ وَأَصْبَحَ
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ انْقِيَامِهِ قَائِدٌ عَيْفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْقَبْرَ رَدْفًا

(١) لم أجده بهذا المعنى رقد ورد عند البحاري ومسلم بما يقربه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ﷺ «من شهد لجبار حتى يصلى عليه، فله فريضة، ومن شهد لها حتى
تدفن فله قبر احسان» قيل: وما الفريضة؟ قال: «مثل الجلبين العظيمين»

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى السار معلول بصلاده أرق
فبكى الحسن حتى نكخت، وقال إن من لشعر لجحمة^(١) ثم فر
يزحكك الله أبا عباس! اعمل لمثل اليوم إن كنت ذنير صحيح، فبك
تقدم على جواد عدل، وكان قد، ثم افترقا، ومات الفردوق، فرثي في
النوم وهو يقول رُحمتُ بيومي مع الحسن

وكان الحسن يقول أيها الناس! إياكم والتسوية؛ فربي سمعتُ بعض
الصالحين يقول: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ثم لا نتوب حتى
نموت

وكان يقول في الصعيم اثنا عشرة حصنة أربع فريضة، وأربع سنة.
وأربع أدب

أم الفريضة والتسمية، واستصبة الأصل، والرخص بالمنحود.
والتكر على النعمة

وأم السنة فاجلس على الرخيل انمى، والأكل من بين يدي
الآكل، وتناول الطعام ثلاثة أصابع انيد اليمى، ونغق الأصابع
وأم الأدب فعمل اليد قبل الطعام ونعته، وتصغير اللقم، وإحادة
المضغ، وصرف النظر عن وحوه الآكسين

وقبل حسن يوماً، فأنته امرأة سم تزاسن مثلها، فمات يا أبا
سعيداً انحور لمرجل أن يتروخ من نساء أربعا؟ قال نعم، فقلت فهل
يجوز مثل ذلك للنساء؟ قال لا، قالت فكم؟ قال لأن الله - عز وجل -

أحل ذك لمرجل، وحرمه على النساء، فقلت يعيش يا أبا سعيد!
لا تفت بدلك أزواج النساء، ثم بصرفت، وأنتعها الحسن بصره، وقال
ما على من ملك هذه الأ يرى غيرها قبل وما رثي الحسن قلبها
ولا بعدها مال إلى شيء من الدنيا ولا عرج عليه

وقيل كان لرجل من الصالحين عند رجل ودعة، فمات بمودع
فجأة، فسأل صاحبها عنها، فقال ورثة الميت ما علم بها موضعاً، فجاء
الرجل إلى الحسن فأخبره، فقال له أنت مرم فتوصاً وصل مخلصاً، سم
ادع باسم صاحبك الذي أودعته فإن أجابك، فسأله عن أميتك التي
أودعته، فعمل، ولم يجبه أحد، فأتى الحسن فأخبره، فقال له رثت انيس
فقلت عند وادي برهوت، وادع صاحبك باسمه، فإذا أجابك فسأله، فأتى
اليمن، وفعل ما أمره الحسن به، فأجابه الرجل، فسأله عن أميته، فعرفه
مكانها، ثم قال انسان يا أحي! ألم تك رجلاً صليحاً، فما الذي ذهأك
حتى ألقيت حيث أنت؟ فقال كنت قاطعاً للرجم، بعدد بالله من سوء
القصة^(٢)

وكان الحسن يقول، جهد الملاء أربعة كثره العيال، وفدة المال،
وحار السوء في دار لمقام، وروجه تحور
وكان يقول أعر الأشياء درهم حلال، وأخ في سه يا شاورته في
دنياك وحذنه متين الرأي، وإن شاورته في دينك وحدته بصر أنه

(١) إن سمه هذه حكاية إلى الحسن لبصري لا تصح؛ فإن مصر في انشروعه بالأساس
يقطع عن الدب بعد ما به، ونس لأحد أن يعتقد أن الأموات يفعون، يصرون، أم
أثر أعمالهم يسمع بها بعد موته، قال علي ﴿وَمَا يَسْمَعُ الْآخِثَةُ وَلَا الْأَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ مُسْمِعٌ مِنْ دَلْهُمُورٍ﴾ ر. مصر ٢٢

(٢) وهو من حديث أبي بن كعب يرفعه، رواه البخاري في الأدب، باب ما يجوز في
لشعر والرجل (١١/١٥٣٧)

وكان يقول: يَكُوبُ الرجلُ عالِماً، ولا يَكُوبُ عبداً، ويكونُ عبداً، ولا يكونُ عاقلاً، ولقد كانَ مسلمٌ بنُ يسارٍ^(١) عبداً عالِماً عاقلاً

وكان يقولُ: لله دَرُّ يَكُوبِ بنِ عبدِ الله، لقد سمعتهُ يَأْمُرُ بالجنِّمِ، ويَحُثُّ على الغفْرِ، ويقولُ: أَيُّها الناسُ أَطِيعُوا نَارَ العَصَبِ يَدْكُرُ نارَ جَهَنَّمَ؛ فقد كانَ أبو الذَّرْدَاءِ يقولُ: أَقْرَبُ ما يَكُوبُ العَدُوَّ من عَصَبِ الله إذا عَصِبَ

وكان الحسنُ يقولُ: مَنْ تَسَوَّلَ لعقلٍ، أَمِنَ من لَهْلَكَةٍ

وكان يقولُ: لَمُعْبُوبٌ مَنْ عَنِ عَقْلِهِ

وكان يقولُ: اصْصَحِبِ النَّاسَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ الثَّوَاءَ^(٢) بَيْنَهُمْ قَبِيلٌ

قال يونسُ بنُ حَبِيبٍ: سمعتُ الحسنَ لصريٍّ رَحِمَهُ اللهُ - يقولُ: انْصَرِّفْ لَمْ يَصْطَحِدْ أَدَاءَ الْقَاعَةِ وَالْحَسَدِ، وَإِنَّا لَا يَفْتَرِقَانِ أَدَاءَ الْحِرْصِ وَالْحَسَدِ

وكان يقولُ: يَسُودُ الرَّجُلُ بِعَقْلِهِ وَبِحَيَاتِهِ وَحُلُمِهِ

وكان يقولُ: لَا تَأْتِ إِلَّا مَنْ تَأْمُلُ مَائِلُهُ، أَوْ تَحَابُ سَطَوَتُهُ، أَوْ تَزْحُو بِرَكَّةِ دُعَائِهِ، أَوْ تَقْتَبِسُ مِنْ عِلْمِهِ

الفصل الثالث

فيما أورده من الحِكَمِ والمواعظِ مختصراً

على جهة البلاغة والإيجاز

سمع الحسنُ رجلاً يقولُ: اَللّهُمَّ أَهْلِكَ الْمُجَرَّ، فَقَالَ: إِذَا تَسَوَّحْتَ الطَّرِيقَ، وَيَقِلُّ الْمُتَصَرِّفُونَ

وكان يقولُ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَوِيٌّ، وَبَنُّ الْحَقِّ ثَقِيلٌ، وَبَنُ الْإِنْسَانِ ضَعِيفٌ، فَلْيَأْخُذْ خَدُّكُمْ مَا يُطِيقُ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ كَنَفٌ بَقَسَهُ مِنَ الْعَمَلِ فَوْقَ طَاقَتِهِ، حَافٍ عَلَيْهَا نَسَامَةٌ رَانَتْ رَأَةً

وكان يقولُ: الْمَرَصُّ رَكَاةُ الدَّيِّ، كَمَا أَنَّ الصَّدَقَةَ رَكَاةُ الْمَالِ، فَكُلُّ جَسَمٍ لَا يَشْتَكِي كَمَثَلٍ مَالٍ لَا يُزَكِّي

وكان يقولُ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الْمَكْرَةُ وَالْوَرَعُ، فَمَنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ كَذَلِكَ، نَجَا، وَإِلَّا، فَلْيَحْتَسِبْ حَيَاتَهُ

وكان يقولُ: مَكْرَةُ مَرَأَةٍ تُرِيكَ حَسْرَتَكَ مِنْ سَيِّئَتِكَ، وَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَفْلَحَ، وَمَنْ أَعْمَلَهَا أَفْتَضَحَ

وقال لهُ رَجُلٌ يَوْمًا: يَا أَبَا سَعِيدٍ! كُنْتُ خَدِّشْتَنِي بِحَدِيثِ قَسِيئَةٍ، فَقَالَ: الْحَسَنُ لَوْلَا السَّيِّئُ، لَكُنْتُ لَفَقْهًا

(١) مسلم بن يسار أبو عبد الله المصري مولى بني أمية، وقيل: مولى بني تميم من مولى طيحة رضي الله عنه، وكانت والدته منه رافيل من إحدى وثلاثة «سب» أعلا «بلاء» (٤) ٥١٠،

(٢) الثَّوَاءُ: طَوِيلُ الْمَدَامِ

وقال أنان^(١) دخلت على الحسن لمسجدة، فقلت من صليت -
رحمك الله؟ - فقال لا، قلت من أهل أشوق قد صلوا، فقال ومن
ياخذ عن أهل السوء دينه؟^(٢) إن نكفت سيئاتهم ثم الصلاة، وإن
كسدت قدسهم

وكان يقول احذر ثلاثة لا تمكن الشيطان فيها من نصيبك لا تحبوا
بامرأة ولو قلت أعلمها القرآن، ولا تدخل على السلطان ولو قلت امرأة
بالمعروف وأنها عن المكبر، ولا تحبس إلى صاحب بدعة، فإنه يفرص
فلك، ويفسد عليك دينك

وكان يقول نكح الخلاوة في ثلاثة في الصلاة، والقراءة، والذكر،
فإن وجدت ذلك، دمض وأشير، وإلا فعلم أن بابت معان، فعلى فتحه
وكان يقول بولا ثلاثة ما طأ من آدم رأسه الموت، والمرص،
والفقير، وإنه بعد ذلك لو تاب

وكان يقول أيها الناس إن الله ما خلقنا للعباء، ولكننا خلقنا لنفء،
وإنما سئل من دار إلى دار

نظم ذلك أبو العلاء المعري^(٣) فقال

حبو الناس سبقاء فظلت^(٤) أمة تحسبوا بهم لنفء

إنما يُفعلون من دار أعما إلى دار شفوٍ و رشاد
وكان يقول من وقع صاحب بدعة، فقد سعى في هدم الإسلام
وكان يقول روي عن أبي بصير^(٥) أنه كان يقول إداد مدح الفاسق،
غصبت الله تعالى^(٦)

وكان يقول احذروا أعابد لجاهل، والعابدين الصيغ، فإن فيهما فتنة
لكل مفتون

وكان يقول ابن آدم لا يعرفك أن تقول المرأة مع من أحب، فإنك
لن تلحق الأبرار إلا بأعماهم، وإن اليهود والنصارى ليحبون أسياءهم،
ولا والله ما تحشرون معهم، ولا يدعون في رؤيتهم، وأبهم لحض
جهنم هم لها وادون

وكان يقول لا تزل هذه الأمة بحير، ولا تزال في كذب الله وسفوه،
وتحت حياح طلل ما لم يرفق حيارهم سرارهم، ويعظم أربابهم فجارهم،
ويصل قراؤهم إلى أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك، رُفعت تدب عنهم، وسقط
عليهم حجابهم فسألوهم سوء العذاب، ولعدا الأحرار أشق وأقبح،
وقد في قلوبهم الرغبت

وقيل رأى الحسن نعيم بن رصوان ينشي مشية المكبر، فقال

(١) روى الخطيب في تاريخه (٢٩٨/٧)، (٤٢٨/٨) من طريق سنان بن عبد الله عن
أبي حنيفة عن آدم بن أنس بن مالك مرفوعاً «إداد مدح الفاسق هتأ العرش وعصبت به
لرب تعالى»

وأبو حنيفة قال سمعته حارماً، كذبته بحسين بن سعيد، قال أبو حنيفة شكم
بحديث مصر «مروان الاعتدال» (٥٢٦/٤)، وقد أشهد الألباني في كتابه الحديث
انظر «المسند الصحيح» (رقم ٥٩٥)

(١) هو أنان بن يزيد، «معلق الحافظ الإمام أبو يزيد بصري، من كبار علماء الحديث
روى عن الحسن البصري «سيرة علام سلاء» (١٣١/٧)

(٢) أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سنان بن عبد بن سليمان النخعي
السخي، ساعر مشهور، لعمري، ولد سنة ثلاث ومسن وثلاث مئة، وبعد بض
صغير، مات سنة سبع وأربعين مئة، وعاش ستاً وأربعين سنة

(٣) هكذا في المخطوط «وذكر أبو العلاء»

نُظُّرُوا إِلَى هَذَا لَيْسَ فِيهِ عَصُو إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ يَمْعَةٌ، وَلِلشَّيْطَانِ لُغْنَةٌ
وَكَانَ يَقُولُ يَحْسَبُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الصِّيَامَةِ بِلُجْمَةٍ وَالْمُفْضِلِ،
وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ بِالْحُجَّةِ وَالْعَذْلِ

وَكَانَ يَقُولُ يَا عَجَبًا لَا أَسِيسَةَ تَصِفُ، وَغُلُوبٍ تُعْرِفُ، وَأَعْمَدٍ تُحَالِفُ
وَكَانَ يَقُولُ مَنْ دَخَلَ مَدَجِلَ لُثْمِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَرُّ الْجَبِيهِ
وَرَأَى شَيْخًا يَغْتُ بِالْحَصَى وَيَقُولُ لِيَهُمْ رَوْحِي نَحْوَرِ الْعِيْرِ فَعَالٍ
يَسْأَلُ الْحَوْرَ لَعِيْرَ، وَيَلْعَثُ كَمَا يَلْعَثُ الْمُحَاسِنُ

وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْمَ مَا هُوَ فِيهِ ؟ فَلْيَغْرِضْ عَمَلَهُ عَلَى
الْقُرْبَى، لِيُبَيِّنَ لَهُ الْخُسْرَانَ مِنَ الرُّجْحَانِ.

وَكَانَ يَقُولُ حَجَمَ اللَّهُ عَمْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَ
أَمْرَهُ، حَمِدَ اللَّهَ، وَسَأَلَهُ الْمُرِيدَ، وَإِنْ خَالَفَ، اسْتَعَسَبَ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ
وَكَانَ يَقُولُ عَجَبًا لَا أَسْ أَدَمُ! حَافِظُهُ عَلَى رَأْسِهِ، لَسَانُهُ قَمِيئُهُمَا،
وَرِيقُهُ مِدَادُهُمَا، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغِيهِ

وَكَانَ يَقُولُ إِنْ أَدَمُ! نَحِثُ أَلْ تَذَكَّرَ حَسَابَتِكَ، وَتَكَرَّرَ أَلْ تَذَكَّرَ
سَيِّئَتِكَ، وَتَوَاحَدُ عَيْرُكَ بِالطَّرِ، وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى الْقِيَمِ، مَعَ عَدَمِكَ نَتَّةُ
قَدْ وَكَّلَ بِكَ مَنكَابٍ يَخْفِظَانِ عَلَيْكَ قَوْلَكَ وَعَمَلَكَ

إِنْ أَدَمُ! إِنْ أَلَيْسَتْ لَا يَمْنَعُهُ حِذُّ اللَّيْلِ مِنْ حِذِّ نَهَارٍ، وَلَا حِذُّ نَهَارٍ
مِنْ حِذِّ اللَّيْلِ، قَدْ لَارَمَ الْحَوْرُ قَلْبَهُ، إِلَى أَنْ يَرْحَمَهُ رَبُّهُ.

وَكَانَ يَقُولُ: بِإِيَّائِكُمْ وَالْمَدْحُ، فَإِنَّهُ انْدَحَ
وَلَقَدْ رُويَ أَنَّ رَجُلًا مُدِّحَ حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

«قَطَّعْتُمْ ظَهْرَهُ، بِرُؤُوسِهِمَا، مَا أَهْلَحَ بَعْدَهَا أَيْدَاهُ»^(١)

وَكَانَ يَقُولُ، مَا أَنْصَفَ رَبُّهُ عَبْدًا أَتَهَمُهُ فِي نَفْسِهِ، وَاسْتَنْصَاهُ فِي رُفْقِهِ
وَكَانَ يَقُولُ لَا شَيْءَ أَوْلَى بِأَنْ تُقَيِّدَهُ مِنْ سَابِكِكَ، وَلَا شَيْءَ أَوْلَى بِأَلَّا
تُقَلِّلَهُ مِنْ هَذَا

وَكَانَ يَقُولُ مَا الدَّيَّةُ الْحَمُوحُ بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّحَامِ الْمُمَسِّكَ مِنْ نَفْسِكَ
وَكَانَ يَقُولُ إِنْ أَدَمُ! إِنَّكَ لَسْتَ حَسْبِي أَخْلَكَ، وَلَا بِمَعْلُوبٍ عَلَى
رُزْقِكَ، وَلَا بِمَزْرُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، فَمَنْ تَكْدَحُ ؟ وَعِلَامُ تَقْتُلُ نَفْسَكَ ؟

وَلَقِيَ أَعْرَابِيَّ الْحَسَنَ، فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ! أَغَدِثُنِي دِيًّا مُسْرُوبًا،
لَا ذَاهِبًا شَطُوطًا، وَلَا هَابِطًا هُوطًا، فَقَالَ الْحَسَنُ يَسَّ أَحْيَا سُنْ هَتَّ
هَذَا، لَقَدْ أَحْسَنْتَ، إِنْ حَيْرَ الْأُمُورِ [لَا وَسْطَاطُهَا]

وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يُخَرِّبْ [أُمُورًا]^(٢) خُدْعَ، وَمَنْ صَارَعَ حَقَّ صُرْعٍ
وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ أَدَمُ! بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ بَيْتُهُ بَارِيَّةٌ، وَبَيْتُهُ رَائِلَةٌ، وَبَيْتُهُ
قَائِلَةٌ

وَقَالَ ابْنُ أَدَمَ عَرَضُ اللَّيْلِ، وَالزَّوَالِ، وَالْمَسَاءُ ثُمَّ سَتَحَثَّ وَتَنَكَّرَ
وَيَقُولُ ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا خَسِرْنَا﴾ وَفِي الْأَجْرِ خَسِرْنَا وَقَدْ عَذَابُ
النَّارِ^(٣)

(١) رواه البخاري في «الأدب» باب ما بكره من الممدوح (٤٧٦/١٠)، ومسلم في
«الرهبة»، باب النهي عن الممدوح (٣٠٠١، ٤) من طريق أبي موسى قال سمع
النبي - ﷺ - رجلاً يثنى على رجل ويثني في الممدوح فقال «اهلككم - أو قطعتم - ظهر
الرجل» والنسب بلخاري

(٢) سقط من المخطوط، وقد أثبت ما في المخطوط لاستقامته الكلام به

(٣) سورة البقرة ٢٠١

ولما بلغ الحسن مَصْرَعُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَمَهُمَا - انْتَحَبَ
وَمَاؤَةً، وَقَالَ: وَاحْشِرَاهُ مَدَا لَقِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، قَتَلَ ابْنُ دَعِيَّةٍ مِنْ بَنِيهِ
الَّذِينَ كُنُوا بِالْمَرْصَادِ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَرٍ يَقْلِبُونَ﴾ (١)

وكان يقولُ: ابْنَ آدَمَ! قَدْ مَا شِئْتَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنَّكَ قَدْ
عَمِدَ، وَأَخْرُ مَا شِئْتَ أَنْ تُؤَخَّرَ، فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ

وكان يقولُ: مَنْ أَدْرَكَ آخِرَ الزَّمَانِ، فَلْيَكُنْ حُلَسَاءً مِنْ أَخْلَاسِ بَنِيهِ (٢)

وكان يقولُ: مَا لِي أَسْمَعُ حَسِبَاءً، وَلَا أَرَى أَنْبِيَاءَ (٣)

وقيل: إِنَّهُ حَرَّحَ حَارِجِيَّ بِالْحَرِيرَةِ (٤)، فَقَالَ: بِرَأْيِي شُكْرٌ فَأَنْكَرَهُ، وَرَأَى
تَعْيِيرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا مَرَّ أَشَدُّ وَأَنْكَرُ مَعَهُ

وكان يقولُ: مَنْ دَمَّ نَفْسُهُ فِي أَمَلٍ، فَقَدْ مَاتَ جَهْلًا، وَبَشَنَ مَا صَنَعَ

وكان يقولُ: لَوْلَا ابْنُ لَاءٍ، لَحَصِبَتِ الْأَرْضُ، وَلَوْلَا الصَّالِحُونَ
لَهَلَكَتِ الْأُمَّةُ، وَلَوْلَا الْعُلَمَاءُ لَكَانَ لِلنَّاسِ كَاسُهُمْ، وَلَوْلَا السُّلْطَانُ لَأَكْرَمَ
النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَوْلَا الْخَمْفِيُّ لَنَحِرَبَ لَدَا، وَلَوْلَا الرِّيحُ لَأَسْفَلَ
مِنْ لِسْمِهِ وَالْأَرْضُ

وكان يقولُ: ثَلَاثَةٌ مِنْ قَوَائِمِ الطَّهْرِ: إِمَامٌ تُطِيعُهُ فَيُصْبِتُ، وَحَدِّثٌ
عَلِيمٌ حَيْرٌ أَسْتَرَهُ، وَإِنِّ عِلْمٌ شَرٌّ أَسْرَهُ، وَفَقْرٌ طَهْرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبُهُ مُنْتَدًا

وقال العلاءُ بْنُ رِيَادٍ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: رَحْلَابٌ يَقْرَعُ أَحَدَهُمَا لِلْعِبَادَةِ،
وَأَشْتَعِلُ الْآخَرَ بِالشَّعْطِ عَلَى عِيَالِهِ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْحَسَنُ مَا عَمِلَ

الرجلان، الذي تفرغ للعبادة أفصل وأحسن صنعا

وكان يقولُ: إِذَا رَأَيْتَ فِي وَبْلِكَ مَا نَكَرَهُ، فَاسْتَغِيثَ رَتَكَ، وَتُبْتُ إِلَيْهِ،
فَلَمَّا دَلَّتْ شَيْءٌ أَرَدْتَ بِهِ أُنْتَ

قوله: رَحِمَهُ اللَّهُ - فَاسْتَغِيثَ رَتَكَ، أَيُّ: أَسْعَدَهُ وَتُبْتُ إِلَيْهِ، وَاسْتَعْفَرَهُ
ذُنُوبَكَ

وكان يقولُ: إِذَا أَطْهَرَ النَّاسُ الْعِلْمَ، وَضَبَعُوا الْعَمَلَ، وَتَحَاثَرُوا
بِالْأَلْسِنِ، وَتَنَاصَرُوا بِالْقُدُوبِ، وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ، عَنِهِمْ أَمُّ - حَلَّ
شَدْوُهُ، فَاصْنَعْتُمْ وَأَعْمَيْتُمْ أَنْصَارَهُمْ

وسأله رجلٌ عن العِيَةِ (١) مَا هِيَ، وَمَا يُوحِيهَا؟ فَقَالَ: هِيَ - وَاللَّهِ -
عَقُوبَةُ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ - يُجْلِيهَا بِالْعِبَادَةِ غُصُوءُهُ، وَتُخْرِجُهَا عَنْ طَاعَتِهِ
وَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَنْ أَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنُوفِ؟

قَالَ: مِنْ قِلَّةٍ لَرَضٍ عَنِ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ
فَقِيلَ لَهُ: فَمَنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَدَّةُ الرَضِ عَنِ اللَّهِ - عَرٌّ وَحَلٌّ؟
فَقَالَ: مِنْ جَهْلِهِمْ بِاللَّهِ، وَقِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ

وكان يقولُ: هُجْرَانُ الْأَحْمَقِ قُرَّةُ عَيْنِ اللَّهِ، وَمَوَاصِلَةُ الْعَاقِلِ قَامَةٌ
لِلدِّينِ وَاللَّهِ، وَكَرَامُ الْمُؤْمِنِ جِذْمَةُ اللَّهِ، وَمُصَارَمَةُ لِمَسْبُوقِ عَوْنٍ مِنَ اللَّهِ
وكان يقولُ: لَا تُكْرِ شَاةُ الرَّاغِبِ أَغْقَلَ مَسْكٌ، تَرُخُّهُ الصَّيْحَةُ،
وَتَطْرُدُهُ الْإِشَارَةُ

وكان يقولُ: سَمِعْتُ نُكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيَّ يَقُولُ: اخْتَبِهُوا فِي

(١) سورة شعراء ٢٢٧

(٢) أي لا يبرح مكانه والحسن كساة يسقط تحب حُرَّ التياب (مجازاً لصحاح)

(٣) هكذا في المخطوط وفي المطبوع (بالحريرة)

(١) هكذا في الأصل (بعبية)، ويعمل بصواب (لغة) والله اعلم

العمل، فإن قَصَرَ بَكُم صَغُفْتُ، فكُفُّوا عن المعاصي

وكان يقول رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَمْ يَأْتِ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ حَيْرًا مِنَ الْيَقِينِ وَالْعَاقِبَةِ، فَاسْأَلُوهُمَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١)، ثم يقول الحسن: صدق رسول الله ﷺ باليقين طَلَبْتَ نَجَاتَ، واليقين هُرَبٌ مِنَ الدَّرِّ، واليقين صَبْرٌ عَلَى الْمَكْرُوهِ، واليقين أَذْيَبُ الْفَرِثِ، وفي المعاد حَيْرٌ كَثِيرٌ

وكان يقول المؤمن لا يلهو حتى يغفل، فإذا تفكَّرَ حَزِنَ

وكان يقول من لَمْ نَهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ مَحْشَاءٍ وَامْتِكِرَ، لَمْ تَزِدْهُ صَلَاتُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، لَا تُعَدُّ، وَلَمْ تَزِدْهُ عِنْدَهُ - حَزَنًا نَوَافِلًا - إِلَّا مَقْتًا

وكان يقول لَمَّا رَأَيْتُ يَوْمَئِذٍ كَأَنَّكَ مَفِيعٌ فِي الْحَرْبِ عَنِ نَفْسِهِ، بَلْ مَرَعَاهُ لِمَنْ أَلْصَقَ وَأَكْثَرَ أَحْرًا

وكان يقول ابن آدم! تَسْتَحِلُّ لِمَحْدَرِمٍ، وَتَأْتِي الْجَرَائِمَ، وَبِرَكَاتِ عَطَائِكَ، وَتَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي! سَتَعْنَمُ أَيُّ فَحْرٍ - حِينَ لَا يَنْفَعُ مَا لَا نُبُونُ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَمِيمٍ

وكان يقول نَزَلَتْ سَحَابَةٌ أَهْوَتْ مِنْ مُعَانِحِهِ نَفْسُهُ، فَسَمِعَ دَبَّ مُحَمَّدٌ بْنُ وَاسِعٍ^(٢)، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ، صَدَقَ - وَاللَّهِ - بِوِاقِفِهِ

(١) رواه الترمذي في الدعوات، رقم (٣٥٥٨) وقال هذا حديث غريب من حديث لَوْحِهِ وَأَحْمَدُ (١، ٣، ٤، ٨، ١١) بِالْمَظْهَرِ مَحْتَمَلٌ كَلَامُهُ عَنْ أَبِي يَكْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنُ جَابِرٍ، الْأَحْسَنُ، أَبُو يَكْرِ، وَيَعْنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْأَعْلَامِ، تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، أَسِيرُ أَعْلَامِ السَّلَامِ

للطعنة فارعاً، وعقلاً من غلبة الشهوة مالمأ

وكان يقول: ابن آدم! مَلِكٌ وَلَشَرٌّ، وَهَذَا الْحَبِيرُ صَافٍ؟! إِنْ آدَمُ أَتَى الْكَافِرَ، فَبِئْسَ لَا تَرَاهُ حَبِيرًا مَا لَمْ تُصِبْ كَبِيرَةً تُغَيِّرُ عَلَيْكَ قَدَمَكَ، وَتَهْدِمُ صَالِحَ عَمَلِكَ

وكان يقول: اللَّهُ دُرٌّ أَهْلُ الْحَقِّ، كَانَتْ دِرَّةٌ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَهْلِيكَ مِنْ سَيْبِ الْخَطِّاحِ

وقيل: يَا أَنَا سَعِيدًا مِنْ أَشَدِّ أَسَاسٍ صُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فصل رجلٌ سَرَّ سُنَّةَ صَلَاتِهِ، فَاشْتَبَعَ عَذِيبَهَا، وَرَجُلٌ يَسِيءُ لِمَلَكَةٍ، وَرَجُلٌ زُرِقَ بِعَمَلِهِ، فَاسْتَعَانَ بِهَا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

وكان يقول المؤمن يلقاهُ الرمان بعد الزمان بأمرٍ واحدٍ، وَوَجْهٍ وَاحِدٍ، وَنَصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا يَتَذَلُّ الْمَافِقُ؛ لِيَسْتَأْكَلَ كُلُّ قَوْمٍ، وَيَسْعَى بِكُلِّ رَيْحٍ

وكان يقول المؤمنُ صَدَقَ قُوَّةُ فِعْلِهِ، وَسِرُّهُ عِلَاقَتُهُ، وَمَشْهُدُهُ مَعِيَّتُهُ، وَالْمَافِقُ كَذَبَ قُوَّةُ فِعْلِهِ، وَسِرُّهُ عِلَاقَتُهُ، وَمَشْهُدُهُ مَعْنَتُهُ

وقال له رجلٌ: يُخْشَدُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ: لَا أَنَا ذَاكَ! مِنْ أَسَدَاتِ إِخْوَةِ يُوسُفَ، وَمَا فَعَلَ بِهِمُ الْخَسَدُ؟

وكان يقول ثلاثة لا عِيبَ فِيهِمْ: الْمَافِقُ الْمُغْلِبُ نَفْسَهُ؛ أَنْ يُذَكَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ؛ أَنْ يُذَكَّرَ بِبِدْعَتِهِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ؛ أَنْ يُذَكَّرَ بِخَوَرِهِ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ: قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا أَنَا سَعِيدٌ! - أَصْلَحْتَ اللَّهُ أَمَّا تَرَى مَا الدُّسُ فِيهِ مِنْ لَاحِظٍ؟

قال يا أب الحير! اصنع أمر الناس أربعة، وأفسدهم ثلث، فأما الذين
اصبحوا أمر الناس، فعمرو بن الخطاب - رضي الله عنه - يوم السقيفة، حين
قلب الأنصار مينا أمير ومكهم أمير، فقدم عمر فقال ألسنتم تعلمون أن
رسول الله ﷺ قال «الْأَيُّمَةُ مِنْ قَرِيشٍ؟» قالوا بلى! قال ألسنتم
تعلمون أنه قدّم في الصلاة أنا بكر؟ قالوا بلى، قال فأنفكم يتقدّم على
أبي بكر؟ قالوا لا أحد، فسلمت الأنصار، ولولا فعلة عمر لتسارع الناس
إلى الخلافة، وادعتها كل طائفة إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين شاور الناس في
شان أهل الردّة، فكلّهم أشدّ عليه بأن يقبل منهم ما أطعوا به من الصلاة،
ويدعّ لهم ركعة، فقال - رضي الله عنه - والله لو متعويبي عقلاً كانوا
يُعطونه رسول الله ﷺ سجدتهم عليه، وبولا الذي فعله أبو بكر
رضي الله عنه - لألحد الناس في الركعة إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله عثمان - رضي الله عنه - حين جمع الناس على مصحح،
جمع القرآن فيه، وكانوا يقرؤونه على حروف، فيقول قوم قراءتكم أفضل
من قراءتكم حتى كاد بعضهم يكفّر نعتاً، وبولا الذي فعله عثمان
رضي الله عنه - لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة

ثم الذي فعله علي رضي الله عنه - حين قاتل أهل البصرة، فهدم
القتل، قسم بين أصحابه ما حوى العسكر من أموالهم، فقالوا يا أبا
المؤمنين! هلا تقسم علينا أبائهم وسائهم؟ فأكر عليهم ما طلبوه من
ذلك، ودر قمن بأخذ أم المؤمنين في سهمه " بكاراً ما ذهبوا به
وطسوه به

ثم قال أرايتم هؤلاء يكن [أموالي هل] " أسأهم ورجلهم،
أتلزمهم العدة، فيرث الرثع، والثلث، والسدس؟ فقالوا نعم! سو كن
إماماً، لما كان لهم ميراث، ولا عليهم عدة، فعلموا صواب ما ذهب إليه،
وسلموا لأمره، ورصوا بحكمه، وبولا ما فعله علي - رضوان الله عليه -
ما علم الناس كيف تكون مقاتلة أهل القيدة

وأما الأمراء اللدائ أفسدهم أمر الناس

فما فعله عمرو بن العاص، من رفعه المصحح، وقوله ما قال حتى
تكممت الحوارج، فلا يزال هذا التحكم إلى يوم القيامة، وقد كان علي
رضي الله عنه - فيهم ما أراد عمرو، وقل كلمة حتى أريد بها حط

والأمر الثاني ما فعله المعيرة بن شعبه، حين كتب إليه معاوية
رحمه الله - «قدم إليّ معيرة! لأعلمك، فتأخر عنه أياماً، ثم ورد عنه،
فقال معاوية ما أنطأ بك؟ قال المعيرة أمر مدانة كرهت أن أجي من
إحكمه، قال ماهو؟ قال أحدث بيعة يريد على أهل الكوفة، من
أفعلت ذلك؟ قال بلى! قال فارجع إلى عمك، ثم مدأته، فم
خرج، قال له أصحابه ما وراءك؟ قال وصعت - والله - رخل معاوية
مرلي، لا تزال فيه إلى يوم القيامة

قال الحسن من أجل ذلك بايع هؤلاء لأسائهم، وصارت الخلافة
سوارث، وبولا ذلك لكانت شوري، لا يليها إلا من اتفق على قصده،
استحقاقه الإمامة إلى يوم القيامة

وكن يقول روي أن النبي ﷺ قال «بأي على ساس رمت، لا شت

المحشة فيه إلا بركوب المعصية، فإذا كن ذلك الرمد فتح السويح،
وَحَلَّتِ الْعُرْبَةُ»

وكان يقول لقد مضى بين أُنديكم أُنوامٌ، أو أُنومٌ أحدهم عدد
الخصي، لخصي ألا يُسلم منه، ولا يجوز؛ لعظم الأمر في نفسه
وشئيل عن عليٍّ - رضي الله عنه - فقال كان والله - سَهْمًا صاساً من
مرامي الله تعالى، وكان رقيباً هذه الأمة، في إدرة فضيلها وشرفها، كان ذا
قدرة قومه من رسول الله ﷺ، أما الحسن والحسين - رضي الله عنهما -
وروخ فاطمة الزهراء، لم يكن بالشروقة لمال الله، ولا بالبرومة^(١) في
أمر الله، ولا بالملولة^(٢) في حق الله، أعطى القراء عوائمه، وعلم ما له فيه
وم عليه - رضي الله تعالى عنه

* * *

الفصل الرابع

في ذم الدنيا ونهيهِ عن التعلق بها

قد هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله ما أحد من الناس
يُسطر له في أمر من أمور ديبه، فلم يحف أن يكون ذلك مكرأ به،
واستدراجاً له، إلا نقص ذلك من عمله، ودينه، وعقبه، ولا أحد
أمسك الله الدنيا عنه، ولم ير أن ذلك حير له، إلا نقص ذلك من عمله،
وبن لعجز في رأيه

وكان يقول ما من مسلم زرق يوماً بيوم، فلم يعلم أن ذلك حير له،
إلا كان عاجز الرأي
وكان يقول: إن الله - عز وجل - يُعطي العبد من ديبه مكرأ به،
ويمنعه نظراً له

وكان يقول أدركت أقوماً كانت الدنيا أهون عندهم من الثراب الذي
تمشون عليه

وكان يقول رَحِمَ اللهُ أقوماً كان لب عندهم ودبة، حتى رؤوا
إلى من تَمَنَّهُمْ عليها، ثم رحو جفاً غير متقين، وقد أدركت أُنواماً
كانت ديباً تتعرض لأحدهم، وإنه لمجهوداً، فيتركها محافة، يساعه

(١) وسرم أي لا يدخل مع النعم في المبسر، وجمع أكرم انظر «لسان العرب»
(٢) (٤٣ ١٢)

(٣) صيغة مبالغ من سئل، بمعنى نسأ

وكان يقول: والله ما ندب الدنيا ولا انتهت قدرها إلى أن يُصيح الرجل فيها حسنة ودية.

وكان يقول: والله ما عَجِبْتُ من شيء كعَجبي من رجل لا يَخْشَى حُتَّ الدُّنْيَا من الكُفَّارِ؛ ويَمُ اللّٰهَ بِأَحَبِّهَا لِمَنْ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ، وهل تَشْعَبُ الْكِبَائِرُ إِلَّا منْ أَحَلَّهَا؟ وهل عُدَّتْ الْأَصْدَامُ، وَغَضِي الرَّحِمُ، إِلَّا بِحُبِّ الدُّنْيَا؟ فَالْعَارِفُ لَا يَجْرُعُ مِنْ ذُلِّهَا، وَلَا يَأْسُرُ بِقُرْبِهَا وَلَا يَأْسَى لِتُعْذِيبِهَا.

وكان يقول: يُخْشِرُ النَّاسُ عَرَاةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا خَلَا أَهْلَ الرَّهْدَةِ فِي الدُّنْيَا.

وكان يقول: أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللّٰهَ مَا أَعَزَّ هَذَا الدَّرْهَمُ أَحَدًا إِلَّا أَدَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ إِبْلِيسَ، لما صُرِفَ الدِّيْنَارُ وَالْدَّرْهَمُ، اعْزَّهْمَا، وجعلَهُمَا على رَأْسِهِ، وقال: مَنْ أَحْكَمَكُمَا، فهو عَبْدِي حَقًّا. أَصْرَفَهُ كَيْفَ أَشَاءَ.

وقال: إِذَا أَحَبَّ سِوَادَمَ الدُّنْيَا، فما أَبَالِي أَلَا يَعُذِّرُوا صَمًّا، وَلَا يَتَّحِدُوا لَهَا غَيْرَ اللَّهِ رَتًّا، حُتُّهُمُ الدُّنْيَا يُورِثُهُمُ الْمَهْلِكُ.

وكان يقول: رَأَيْتُ مَنْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا لِعَمَلٍ، لِأَجْرَةٍ، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ أُعْطِيَ الْأَجْرَةَ لِعَمَلٍ الدُّنْيَا.

وكان يقول: الْمُؤْمِنُ لَا يَصْعُقُ لَهُ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ.

وكان يقول: لَقَدْ رَوَى عَنِ الْمَسِيحِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: الدُّنْيَا لَا يَسِيرُ مَزْرَعَةً، وَالنَّاسُ لَهَا خَرَّاثُونَ.

وكان يقول: مَنْ عَفَا رَتًّا، أَحَبَّهُ، وَأَثَرُ مَا عِنْدَهُ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَعُزَّوَرَهَا، زَهَّدَ فِيهَا.

وقيل له: يَا أَمَّا سَعِيدُ! هَلْ نَرَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: قِيلَ: هَلْ رَأَى فِي دَارِ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَمَا الصَّرْفُ بَيْنَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا قَانِيَةٌ، وَفَارِ كُلُّ مَا فِيهَا، وَإِنَّ الْآخِرَةَ نَاقِيَةٌ، رَأَى كُلُّ مَا فِيهَا، وَمُحَالٌّ أَنْ يُرَى إِلَّا قَبْلِي، وَالْمَدِيمُ لِأَرْثِي بِالْمُخَدَّتِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِعِبَادِهِ أَصْدَارًا نَاقَةً، يَرُوفُ بِهَا رَبُّهُمْ، تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ، وَإِكْرَاماً لَهُمْ.

وكان يقول: رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ رَافِقٌ عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُونٍ بِالْشَّرِيطِ، وَهَذَا أَثَرٌ فِي حَبِّهِ أَثَرُ الْحَبْلِ، فَمِمْتَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ السَّيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «مَا نَكَ يَأْسُ الْحَطَّابُ؟» فَقَالَ: ذَكَرْتُ كَيْسَرِي وَفَيْصَرَ، وَمَا هُمَا مِنْ الْمَلِكِ وَالنَّعَمِ؛ وَرَأَيْتُكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَبِيَّةٌ، وَمُصْطَفَاةٌ، وَخَبِيَّةٌ، تَبَامُ عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُونٍ بِالْشَّرِيطِ! فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «أَمَا تَرْضَى يَا عُمَرُ أَنْ يَكُونَ لَهَا الدُّنْيَا، وَتَ الْآخِرَةُ؟» فَقَالَ: رَضِيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «فَاعِمْ بِهَا عَمْرُكَ أَنْ الْأَمْرَ كَذَلِكَ»، وَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ سَافِرٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَرَفَعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ دَانَتْ طُلُّ ظَلِيلٍ فَقَالَ: تَخْتَهَا، ثُمَّ رَاحَ وَبَرَكَهَا»^(١).

قَالَ الْخَسَنُ: وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيَسْتُرُ الصُّوفَ، وَيَلْعَقُ أَصَابِعَهُ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقُولُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مَطْوَلًا بِمِثْلِهِ، فِي الْمِظْلَامِ: بَابُ الْمُرُفَةِ وَالْعُلْبِ الْمَشْرِفَةِ (١١٤/٥)، وَفِي لُكْحَج، بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنِهِ لِحَالِ رَوْحِهَا (٩/٢٧٨)، وَمُسْلِمٌ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ مَنْ فَصَّلَ أَصْحَابَ شَجَرَةٍ (٢٤٩٨/٢)، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّهْدِ مُخْتَصَرًا، بَابُ (٤٤)، بِرَفْعٍ (٢٣٧٧)، وَفِي هَذَا حَدِيثٍ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

«إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ»^(١)

وكان يقول: لقد كانت فاكهة أصحاب رسول الله ﷺ تأتي يستطعمونها خبز التمر، فما دُيِّمَ عباد الله تستطعمون المراكب، وتستلبون الملائن، وتلبون الأطيحة^(٢) ثم يقول: ويحككم! أم تستحون من طول ما لا تستحيون^(٣) ألا تكونون كما كن سبكم لصالح^(٤)

وكان يقول: من باسك في دينك، فافسه، ومن باسك في ديارك، فالقها في بخره

وكان يقول: أيها الناس! أدركت أوقوا، وصحبت طوائف، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقل، ولا يخربون على شيء منها أكثر، وبهي عندهم أهون من التراب الذي يطؤونه بأرجلكم

كان أحدهم يعيش دهره لم يحد له ثوب، ولا نصت له قدر على بار، ولا يجعل يسه وبين الأرض بئر، كمو يخافون يوماً تشخص ف الأبر، وتغنى القلوب

وكان يقول: ابن آدم! لا تعلق قلبك شيء من الدنيا، تعلقها به تعلق، اقطع عنك حديثها، وأغلل دوت أبوابها

(١) رواه الإمام أحمد في الأثر، (ص ١١) من حديث عطاء بن أبي رباح، مرسلاً صحيحاً، ورواه البيهقي في «شرح السنة» ١٦/ ٢٨٧، من حديث عائشة، وفي سنة عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف، ورواه ابن سعة (١/ ٢٨١) من طريق أبي معشر، عن سعد المصري، عنده مرفوعاً، وفيه بحيح أبو معشر، وهم صحاب وأورده الهيثمي (٨/ ٩٩) من حديث عائشة، وقال: رواه أبو يعنى، ومسلم حسن، وقد أورده الألباني في «المصحح» برفق (٥٤٤)، وانظر «المصحح الجامع» (٨-٧)

«سكن حسنة أنها المعروضة - منها ما يطلع المجل، وتلك أنظر أنك ناهي يوم القيامة بمالك وولدك، هيهات أن ينفعك شيء من دنك يوم يقوم الحساب، دنك يوم تنهت الدي في سجاها، وتبقى الأعمى قلائد في أعناق عمالها

ركان يقول: أيها الناس! خذوا صفو الدي، ودعوا كدرها، فليس الصفو ما عاد كدر، ولا كدر ما عاد صفو، دعوا ما يريكم إلى ما لا يريكم، تخرجي السلامة في العاجل، ولا حله لكم، وقد رأيت أقواماً كانوا فما أحل الله لهم من الدنيا أخذت منكم فما حرم عنكم منها

وكان يقول: ما أعطي رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له: حدة ومثنة من الحرص

وكان يقول: من حمد بدي، ذم الأحره، وليس يكره لفاء الله إلا مقيم على سخطه

وكان يقول: «بن آدم! ما أعطاك الله تعالى الدي إلا اختياراً، ولا هـ ملد خلقها عن عباد المؤمنين إلا احتاراً

قال الحسن بن جعفر: سمعت مالك بن دينار يقول: الديار والدرهم أهون من النوى، فعرفت ذلك الحسن من أبي الحسن، فقال: يرخص الله ملكاً، هما أهون علي من الخصاء، النوى تأكله الدواب، ويستع به الناس، والدرهم يقتل من كسبها من غير حب، ويهوي به في نار جهنم ويشتر المصير

وكان يقول: إن من يرفد دا بهته في بدي، ولم يتركها، ولم يترك هبه إلا يخرص عليها غنمه بأل الأراق ثم تقسم فيها على قدر الأقطار

وكان يقولُ صَحَبْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَحَدُهُمْ يَأْكُلُ عَلَى الْآرِصِ، وَيَبْشُرُ
عَدِيهَا، مِنْهُمْ صَهْوَانٌ بْنُ مُعْخِرٍ، كَانَ قَدْ عَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ رَعِيصٍ، وَكَانَ
يَقُولُ إِذَا أُنِيتُ إِلَى أَهْلِي، وَأَصْنَعْتُ رَغِيمًا، فَحَرَى اللَّهُ الدُّنْيَا عَنْ طُلَّانِهَا
وَالرَّاعِيَيْنِ فِيهَا شَرًّا، وَكَانَ آخَرُ يَقُولُ إِذَا أَكَلْتُ مِنْ طَعْمِكُمْ رَعِيمًا،
وَشَرِبْتُ كَوْرًا مَاءً، فَعَلَى دُسْكُمْ الْعَهَاءُ

وكان الحسنُ يقولُ أَهْمُوا الدُّنْيَا، فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ حِينَ تُهْلُ
وَلَقَدْ رُويَ إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ، نَقَرَتْ عَنْهَا الْآحِرَةُ؛ لِأَنَّهَا
عَرِيضَةٌ كَرِيمَةٌ

وكان يقولُ بَنَ آدَمُ! إِنَّكَ عَاجِدَةٌ وَاحِدَةٌ، فَلَا تُؤَثِّرُونَ عَاجِدَتَكَ عَلَى
أَجَلَتِكَ فَتَدُمُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ نَبِيْعُ دِيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْتَجِعُهُمَا، وَبَنَ بَيْعُ حَرَتِكَ
بَدِيَاكَ تَحْسِرُهُمَا

ابنُ آدَمَ! إِنَّهُ لَا يَصْرُفُ مَا رُويَ عَنْكَ مِنْ دِيَاكَ إِذَا دُحِرَ بِكَ حَيْرُ
حَرَتِكَ، وَمَا يَنْفَعُكَ حَيْرٌ مَا أَصَابَتْ مِنْهَا إِذَا حُرِمْتَ حَيْرَ حَرَتِكَ
ابنُ آدَمَ! إِنَّ الدُّنْيَا مَطِيئَةٌ، إِنْ رَكَبْتَهَا حَمَلْتِكَ، وَإِنْ حَمَلَتْهَا أَثْقَلَتْكَ
ابنُ آدَمَ! إِنَّكَ مُرْتَهَنٌ بِعَمَلِكَ، وَرَدُّ عَلَيْكَ أَجَلُكَ، مَعْرُوضٌ عَلَى رَأْتِ،
فَحُدِّهِمْ فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَعِنْدَ الْمَوْتِ بَأْتِيكَ لَحَرُ الْيَقِينِ، * يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا سُلُوكٌ إِلَّا مَرَاتِقُ اللَّهِ بِقَلْبٍ سَمِيرٍ^(١)

وكان يقولُ اللَّهُ دَرُّ نَكْرِسٍ عِنْدَ اللَّهِ حِينَ قَالَ الدُّنْيَا مَا مَصِيٍّ مِنْهَا
فَحُسْمٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فَأَمْسِيٌّ وَنُفْسٌ

وكان الحسنُ يقولُ إِنَّ كَانَ مَعِيْتُكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ، فَأَنْتَ مَا فِيهَا
يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ أَسَدِي تَعْمَلُ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِيكَ
وكان يقولُ إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ فَصَحَّ الدُّنْيَا، فَلَمْ تَبْرَأْ لِأَحَدٍ بِهَا دَرَحًا
وكان يقولُ لَنْتُ كَانَتِ الدُّنْيَا مُلْتَمَسَاتِ الدَّلَدَاتِ، فَلَقَدْ حُشِيتُ بِالْأَفَاتِ،
وَوَجَّنتُ مِنْ أَحْلَاهَا السَّاعَاتِ

وكان يقولُ ابْنَ آدَمَ! إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ دُنْيَا، لَهَا تَرْصِي، وَمِنْ
أَحْلَاهَا تَعْصِبُ، وَعَلَيْهَا تُقَاتِلُ، وَفِيهَا تَعْبُ وَتَنْصَبُ، أَرْفُضُهَا إِلَى الْبَارِ
كَتَّ طَالَتِ الْحَيَّةُ، أَوْ فَدَعَ التَّمَنَّى يَا لُكْعُ، فَإِنَّ حَكِيمًا يَقُولُ

وَبَنَ امْرَأَةً دُنْيَا أَكْرَهْتُهَا لَمْ تُنْتَفِسْكَ مِنْهَا بَحْتَلُ غُرُورِ
ابْنَ آدَمَ! الثَّوَاءُ هَاهُنَا فَيْلٌ، وَلَعْدَاتُ هُنَاكَ كَثِيرٌ طَوِيلٌ، فَقَدْ رُويَ عَنْ
بَعْضِ الرُّهْدِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الدُّنْيَا دَالِدَةٌ لِلْمَوْتِ، بِقِصَّةٍ لِلْمُتَرَمِّمِ،
مُرْتَجِعَةٍ لِمَعْطِيَّةٍ، وَكُلُّ مَنْ فِيهَا يَجْرِي إِلَى مَا لَا يَدْرِي، وَكُلُّ مَسْتَمِرٍّ فِيهَا
غَيْرُ رَاضٍ بِهَا، وَدَلَّكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارِ

وكان يقولُ ابْنَ آدَمَ! إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ مُهْدِيٌّ، يَغْمِدُ أَحَدَكُمْ لِي
دَرَقِ اللَّهِ فَيَنْفَقُهُ فِي ابْتِءٍ وَلِتَسِيرٍ، وَالشَّرَفِ وَالْمَجِيئَةِ، وَفِي رِيهِ حَيَاةِ
الدُّنْيَا، وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَنْفَقَ مِثْلَ دِيْنِهِ فِي تُلُوعِ هَوَاهُ، وَلَا يَتَصَدَّقَ بِهِ رَهْمٌ
وَاحِدٌ طَعِيمًا فِي دَرَقِ اللَّهِ، وَهَرَبًا عَنْ حَقِّ اللَّهِ، سَتَعْمَمُ يَا لُكْعُ!

وكان يقولُ ابْنَ الْمُؤْمِنِ كَيْسَرُ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَفَعَّرَ فَعَسَرَ، ثُمَّ عَمِدَ
إِلَى دُنْيَاهُ فَهَدَمَهَا، وَبَنَى آخِرَتَهُ، وَبَنَى يَهْدِيَهُمْ آخِرَتَهُ لِسَاءِ دُنْيَاهُ، وَلَمْ يَرْكَبْ دُنْيَا
عَمَلَهُ حَتَّى لَمِيَ رَأْيُهُ فَرَصِي عَيْنَهُ وَأَرْصَاهُ، وَإِنَّ لِمَافِقِ عَمَدِ فَنَافِسٍ عَنْ
دُنْيَاهُ، وَعَبِيٍّ عَنْ آخِرَتِهِ، اتَّحَدَ الدُّنْيَا إِلَهًا، وَيَحْتَضِرُهَا أَلْهًا حُلُوبًا؟ أَمْ يَجْمَعُ

لها أمر، سيعلم المعرور يوم ^(١) يعرف المخرمون بينهم مؤمنين
والأفكام ^(٢)

بن آدم! لا عناء بك عن نصك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من
الآخرة أفقر، فعلت به، فإنه سيأتي بك إلى نصيبك من الدنيا، يظلمه بك
ظلماً يروى معك حيث نزل

وكان يقول: ابن آدم! وصفت لك الدنيا، وعانت عنك أمور الآخرة،
وقرت منك الآخرة، وأبرمت بالعمل، وحق الله الرثم لك، فاعمل بمعادك،
فلن يرضى ربك منك إلا بأداء ما قرص عنك

ابن آدم إذا رأيت الناس في حير، فابشهم، وإذا أيتهم في هلكة من
طلب الذنب، فزهمهم وما اختاروا لأنفسهم، ولقد رأيت أقواماً آثروا
عاجلتهم على جلهم، وذبيهم على آخرتهم، فافتضحوا، ودلوا
وهلكوا، وغرقوا بموت القلوب

وكان يقول: عقوبة العماء موت قلوبهم؛ لطيفهم الدنيا بعمل الآخرة
وكان يقول: أيها المعرورون! إنما ادب حيلة يهشها عشائها، فهي
تقتل نحبهم نحبهم، وهم لا يشعرون، من ركن إليها، دنا وقتصر، ومن
رهد فيها، غرر واقتد

وقيل: مؤحسن روح وهو يشد

فإن يسر سي فنج ونكن عسى تعثر بي حمو لئيم
فقال: الله أكبر! وإيم الله! لو كان للدنيا شعر، لكان هذا

ويقال: إن من شعره رحنه الله - في صفة الدنيا

أسلام نؤم أو كطل رائس إن اللبث يمثله لا يحدغ
وكان يقول: ابن آدم! سوطاً سوطاً، جمعاً جمعاً في وعاء، وساء في
وكاء، تركت الدلول، وتلست اللئس، كأن قد قل مات وأقصى والله
إلى الآخرة إن المؤمن عمل أياماً يسيرة، هو الله ما دام أن قد أصاب من
يعيم الدنيا ورحمتها، مع استهانت بها، وهضمه لها، وترويه لآخرة منها
ثم تكن الدنيا في نفسه على مقدار، ولا رعت في عيها، ولا فرح
برحانها، ولا عاظم في نفسه شيء من نلائها، مع احتسابه الأجر عند الله
عز وجل، مصى راعياً راعياً، فلم يلتصق ثواب الدنيا، ولا عزج على
عيها، فهشأ به، أم الله بذلك روعته، وتسرح حسنة، رمة عقدة
وكان يقول: إنما العذر والبرواح وحط من الدلحة ولاستغامة
لا يلبثك أن تقدم على الله وهو راض عنك، فيحدث الحنة، فتكون من
المفليحين

وكان يقول: أيها الناس! إن الله لا يحدغ عن جثته ولا يغطيها أحداً
من عده بالأماني

وكان يقول: أيها الناس! عليكم نار هادة في الدنيا، فقد روي أن
هيسى - عليه السلام - كان يقول: إدامي (جوع، وشعاري الحوف،
ولباسي النصف، واضطلائي في الشاء الشمس، وسراحي القمر،
وراحتي رجلاي، وفاكيتي ما تسب الأرض، ويعلم الله أي أيت
ولا شيء لي، وأصيح ولا شيء لي، وأحسب أن ليس على الأرض أعنى
مني

(١) سورة الرحمن ٤١.

وكان الحسن يقولُ رُوي أن رسول الله ﷺ قد في بعض أيامه
والذي نفسُ محمدٍ بيده ما أصبحَ يومٌ في آلِ محمدٍ من صدمٍ، وبئهِم
لِتُسْعَةُ أبياتٍ^(١)

قال الحسنُ أما والله ما فيها ﷺ استطدء لِرِرقِ رَبِّهِ، ولا طمأ لِمَ لِمَ
يُعْطِيهِ، ولكن لِنَسَاسِي به أَشْهُ، وَتَعْلَمُ أَنْ لَا قَدْرَ لِلنَّاسِ عِنْدَهُ

وكان يقولُ لقد عُرضَ على رسول الله ﷺ مصاتيخُ الدب، وحرانُ
الأرض، ولا يقصُّهُ اللهُ من أحمرِ شَيْءٍ، فأبى أن يقبلها، وكره أن يُحْدِثَ
رَبَّهُ، وَأَنْ تُحْتَ ما أَبْعَصُهُ، أو يَرْفَعَ ما وَصَعُهُ، وقد رُوي أَنَّهُ ﷺ كان
يقولُ «من رَهِد في الدب هَدَتْ عليه المصائتُ»^(٢)

وكان الحسنُ يقولُ رُوي أَنَّهُ يُؤْمِنُ بالديار يومَ القيامةِ مع كُلِّ رِبِيَّةٍ كانت
فيها مُدٌ حَقَّقَهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إلى يومِ القيامةِ، تَتَصَرَّمُ عَنْقُولُ بِأَرْثِهَا
أَجْعَلُنِي لِأَحَدٍ أَوْلِيًّا، فَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ اسْكُنِي فما حَلَقْتُ خَدَمًا هُوَ
أَعَصَى إِلَهِي مَعَكُمْ، وَمَنْ أَتَرَكُ واحْتَرَكُ عَنِّي ما عَنَدِي

وكان الحسنُ يقولُ المؤمنُ أسيرٌ في الذُّب، يسعى في فكاكِ قَسَبِهِ،
لَا يَأْمُرُ حَتَّى يَلْقَى نَهْ

وقال له رجلٌ يوماً يا أبا سعيدٍ أَيُّ لَدَسٍ أَخْبَثُ بِكَ؟ قال
أَغْلَظُهُ، وَخَشَنُهُ، وَأَوْصَعُهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَسَرُ قَدْ رُوي
«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»^(١)؟ فَقَالَ يَبْنَ أَحْيَا لَعْدَدَهْتَ إِلَى غَيْرِ
الْمَدْهَبِ، لَوْ كَانَ الْحَمَالُ عِنْدَ اللهِ اسْدَسَ، لَكَانَ الْفُخَّازُ بِدَأْعِهِ أَوْحَهُ مِنَ
الْأَسْرَارِ، إِنَّمَا الْجَمَالُ الثَّقَرُ إِلَى اللهِ بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ، وَتُجَسِّةِ
الْمَعَاصِي، وَمَكَرُهُمُ الْأَخْلَاقِ وَمَحَسَنُهَا، وَكَذَلِكَ ما رُوي عَنِ
رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ «يُعِثُّ لَأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٢)

ولقد رُويَ أن عيسى - عليه السلام - قال للحواريين أَجْعَلُوا كَسَدَكُمْ،
وَشَعْنُكُمْ رُزُوسَكُمْ، وَصَعُوا عَلَيْهَا حِلْدَتِ الْحُرْبِ؛ لَعَنَكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ نَعِيونَ
قُلُوبَكُمْ

وكان يقولُ قَبْلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِنْ أَعْظَمِ لَدَسٍ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، بَابُ نَحْوِمِ الْكَبْرِ وَمِثْلُهُ (١/ ٩١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ
مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ لَا يَدْخُلُ لَجْنَةٌ مِنْ كَدَنٍ فِي قَبْرِهِ مِثْلُكَ دَرَسٍ كَرِيًّا
قَالَ رَجُلٌ بْنُ الرَّجُلِ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَبَعْدَهُ حَسَنَةً، قَالَ «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ
يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ يَطْرُقُ الْحَيَاةَ وَعَمَطُ النَّاسِ»

(٢) «الْمَوْطَأُ»، فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ بِرُفْعِهِ (٨)، بِلَفْظِ «يُعِثُّ
لَأَتَمِّمَ حَسَنَ الْحَدِيثِ» وَهُوَ مُنْقَطِعُ الْإِسَادِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَوَاهُ
أَحْمَدُ (٢/ ٣٨١) بِلَفْظِ «إِنَّمَا يُعِثُّ لَأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» وَقَالَ الْهَيْمِيُّ فِي
«الْمَحْمُودِ» (٩/ ١٥) «وَرَحَلَهُ رَجُلٌ الصَّحِيحُ» وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ «هُوَ حَدَّثَ
مَدِينِي صَحِيحًا مُتَّصِلًا مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِ، فَالْحَدِيثُ حَسَنٌ
يُشَوِّهُ»

(١) رَوَاهُ إِسْحَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣/ ٢٣٨)، وَفِي كِتَابِ «الرَّهْدَةِ» (ص ٥٠) بِلَفْظِ
«لَدِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ حَبِّ، رَلَا صَاعٌ مِنْ سُبْرَةٍ،
وَرَمَهُمْ بِزُمْلَةٍ لِسَعَةِ أَبِيهِ، لَهُ يَوْمٌ يُشْعُ بِسُوءِ
(٢) أَوْرَدَهُ ابْنُ الْحَوْزِيِّ فِي «الْمَوْصُوعَاتِ» (٣/ ١٨٠) بِلَفْظِ «مَنْ شَاءَ إِلَى لَحْدِهِ، سَ»
بِإِسْنِ الْحَبِيبِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ أَسَارِهِ، يَأْتِي عَنْ أَشْهُوَاتِ وَمَنْ يَرْفَعُ مَوْتَهُ، يَهْدِي عَمَ
لَدَبَهُ، وَمَنْ يَهْدِي لَدَبَهُ، يَهْدِي عَمَهُ الْمَصِيبَاتِ، وَفِي هَذَا حَدِيثٍ لَا يَصِحُّ عَنْ
رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ وَفِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَالْمَدِينِيُّ مَرْوُكُ الْحَدِيثِ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ كَذَابٌ
وَفِي رَوْدِهِ السَّيَاطِلِي فِي «الْمَلَانِي الْمَصْرُوعَةِ» (٢/ ٣٥٩)، وَسَمِعَهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ وَهَّابٍ
بِإِسْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ صَفْوَةَ فِي «أَمَالِيهِ»

قَدْرًا ؟ فقال . مَنْ لَا يُبَالِي الدُّنْيَا فِي يَدٍ مَنْ كَانَتْ

وَقِيلَ لَهُ فَمَنْ أَحْسَرُ النَّاسِ صَفَقَةً ؟ قَالَ مَنْ بَاعَ الْبَاقِيَ بِالْقَاضِي

وَقِيلَ لَهُ مَنْ أَعْطَمُ النَّاسِ قَدْرًا ؟ قَالَ مَنْ لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قَدْرًا

وَيُرَوِّي أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُ

أَحَبِّي لِلَّهِ ، وَأَحَبِّي النَّاسِ ؟ فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «لَا هَذَا فِي لَدُنْ

يُحِبُّكَ اللَّهُ ، وَارْهَدُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ إِذَا أَصْنَحَ الْعَمَلُ وَجِئْتُ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ أَشْهُاءَ حَثَّ اللَّهُ

تَعَالَى ، وَحُثَّ دِينُ اللَّهِ ، وَحُثَّ الْآخِرَةُ ، وَتُعْصُ الدُّنْيَا

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ وَمَا عَسَى أَنْ

أَقُولَ فِي دَارِ خَلَالِهَا جِسَدًا ، وَحَرَمُهَا عَقَابٌ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ تَلَّهْ مَا رَأَيْتُ

كَلَامًا أَوْجَرَ مِنْ كَلَامِكَ ، فَقَالَ الْحَسَنُ بَلْ كَلَامُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَرِيرِ أَوْخَرُ

وَأَتْلَعُ مِنْ كَلَامِي ، حَيْثُ كَتَبْتُ إِلَيْهِ عَامِلٌ جَمْعًا يَا سَوْدَةَ قَدْ تَهَنَّدَمُ ،

() رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الرَّهَدِ ، بَابُ الرَّهَدِ فِي الدُّنْيَا بِرَقْمِ (٤١٠٢) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ

سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ وَقَالَ فِي «الرَّوَدِ» ، فِي سَنَادِهِ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُتَّقٍ

عَلَى ضَعْفِهِ ، وَاتَّهَمَ بِالْوَضْعِ ، وَرَوَاهُ الْعَقِيُّبِيُّ فِي «الصُّعُوفِ» ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ»

(٢) ١١٧ ، وَابْنُ عَيْمٍ فِي «بَحْثِهِ» (٧/ ١٣٦) ، وَفِي «تَرْجُحِ صِيحَابِ»

(٢/ ٢٤٤-٢٤٥) ، وَابْنُ حَكَمٍ (٤/ ٣١٣) ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرَفِ عَنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي حَزْمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، وَقَدْ احْتَكَمَ صَحْبُ

الْإِسْنَاءِ وَرَدَهُ الدَّهْلِيُّ بِقَوْلِهِ خَالِدٌ وَضَّاعٌ وَلَهُ مَتَابِعٌ مِنْ طَرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ

النُّصَيْبِيِّ ذَكَرَهُ لِعَوْنِي فِي «شَرْحِ السُّنَنِ» (١٤/ ٢٣٨) ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ أَبِي عَيْمٍ فِي

«بَحْثِهِ» (٨١/ ٤١) مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ حَبَّ

لِنُوَوِي ، وَابْنُ عَرَابٍ «جَامِعُ الْعِلْمِ» ، وَأُورِدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصُّحُفِ» بِرَقْمِ

(٩٤٤) ، رَانِظَرِ «صَحِيحُ لُجَمْعِ» بِرَقْمِ (٩٢٢)

وَأَحْتَجَّ إِلَى الْإِصْلَاحِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَضْرَتُ مَدِينَتِ الْعَدَلِ ، وَبَيْنَهَا مِنَ
الْعُظَمَاءِ ، دَأَمَرُ عَلَيْهَا الْمُحَاوِلُ ، وَتَزَخَّرَ بِهَا السَّلَامَةُ

وَكَانَ يَقُولُ رُوي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا مَنْ حَدَمَنِي
فَأَحْدُمِيهِ ، وَمَنْ حَدَمَكَ فَاسْتَحْدِمِيهِ



ومن هذا الفصل

ما روي عنه - رضي الله عنه - في قصر الأمل

كان الحسن - رحمه الله تعالى - يقول ابن آدم! صا الأرض بقدمك؛ فيها من قليل تكون قبرك، ودع العجلة؛ فبك لم ترن في هدم عمرك منذ خرحت من بطن أمك

ابن آدم! لا تحمل على يومك همك، وتكف كل يوم همك، إن عد إن كان من عمرك، أنك فيه رزقت

وكان يقول رجم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل ما يفسد زمناً، ولبس حنطاً، وألصق بالأرض خذاً، مجتهداً في عبادة ربه، حتى يأتيه أجله، وهو كذلك

وكان يقول ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل

وقيل مر به نافع حاربي، فساوم فيها مالا كثيراً، ففقد نفعه بلذهم، فذم الله به من عباده الخور، البعين بالملس والمنقمة

وكان يقول ابن آدم! صم كأنك إذا طمئت لم تكن رويت، وإذا رويت لم تكن طمئت، فإن الحال أصيب، وعمرك أقصر، ولا أمر أيسر أن تقى فيه على حال

وكان يقول دخل على صفوان بن محرز^(١)، وهو في شيب من قصيب قد مال عليه، فقذا أصلحت الله، لو أصلحت هذا بيت فقال كم من وجب مات وهذا ماثل كما ترون!

وكان يقول رأيت رجلاً أصابته لجة، فدفع له درهم، فقال لا حاجة لي به، إن اسوق قد ارتفع، وأحاف أن أموت قبل يداقه، وأتركه مبرأاً، وأحاسب عليه، وإن عشت عد، كن رقي على الله وحده لا شريك له

وكان يقول إن الله يعطي العبد مكرأ به، ويخبره نطراً به، ومن تعرض لمكر الله، استوجب عقوبته

وكان يقول ابن آدم! بما أنت عدد أعباسك وأوقيتك، كئما مصى لك وقت، انقصى منك نغص والله رزق لقاتل

إنما لنفخ بالأيام فطعها وكل يوم مصى نغص من الأخر فاعمل لنفسك قبل اليوم مجتهداً فيم الزنج والخسرات في الآخر

وكان يقول ابن آدم! إن لك نجلاً وأملاً، وإن أذركك مُلْك، فزنت من أجلك، وإن أذركك أجلك، اجتاحتك قن أنبت

وكان يقول اجتمع ثلاثة نفر، فتكلموا في قصر الأمل فقال أحدهم ما مر بي قط شهر، إلا ظننت أني أموت فيه

وقال الآخر ما مر بي قط يوم إلا فذرت أني أموت فيه

(١) صفوان بن محرز الصوري البغدادي، أحد الأعلام، حدث عن أبي موسى الأشعري، وعنه ابن خضرة ومن همز وقال ابن حبان في صحيحه ٥٥٦٤

وقال الثالث: انعمت كل العجب من مل أحد بيد غيره، ورزقه عب
سواء

وأشد

ما أنزل الموت خوًّا من قلبه من عدوِّ وقفاً لم يأت من أحد
وكان يقول: روي أن الله سبحانه لما خلق آدم - عليه السلام -، جعل
أحده بين عيسى، وأمله خلعت ظهره، ولما وقع الحصة حوًّا، فحير أمه
بين عيسى، وحنه خلعت ظهره، فذكر ما كان في نية من طول الأمر،
والعقبة عن الأحب

وكان يقول: إن آدم! بك لو قصرت مسير أحييت، لاعتضت غرو
أملك، ولو أبصرت قليل ما بقي من عمرك، برهنت في أكثر ما ترخوه مر
أمدك

وقيل: صلى الحسن على حارة، ثم مشى إلى القبر، ثم قال: يا
موعظة وعظها عبد الله، بو واقفت قلماً حثاً، وتكنى لا حياة للقلوب

أيها الناس! إن الموت فصيح للذب، فلم يدع ليدي لث فيها بعدة فرح
فرحهم الله من أحد منها قوتاً، وبرك الفضل ليوم فاقته وقبره، فكان الموت
قد برن، وبتقطع العمل، فرحم الله لبيباً قصراً أمه، وراقب أحده

وكان يقول: إذا مرت به جندة: أعد، فإننا رايعون، أو: روجوا
عدون

وقيل: رأى الحسن على مالك بن دينار رداءً صوفياً، فقال: أيعجب
الطليسان، أصبحك الله؟ فقال نعم، فقال: ليكن عندك؛ فإنه كان على
شاة ملك، فزغ عنها

وكان يقول: أيها المرأة! أحدث أنت السوء لمحتطف في يومك

أيها امرأة! بك لا تدري بأي سب تموت

أيها امرأة! دو نفسك نرا أن تقف بك على عطف

وقال: قيل: لحال من يريد من معدية^(١) ما أقرت شيء؟ قال:
لأجل، قيل له: فما أنت؟ شيء؟ قال: لا، قيل له: فما أسئ شيء؟
قال: لصاحبت الموتى، قيل: ما أوحش شيء؟ قال: الميت

وكان يقول: روي أن رجلاً كان لا يدرى ما لأحد في قلبه داء
لا أجده له دواءً أحد فسوة شديدة، وأملاً بعيداً، فقالت: طلع في
لقبور، وأخضر الجائر، وشهد الموتى، فعسك أن تكفي

وكان يقول: وحدث في حجر مكتوب: إن آدم! بك لو رأيت دليل
ما بقي من أحييت، برهنت فما ترخوه من أمك، وبرعت هي الريادة من
عملك، ولقصرت من حرصك وجيلك، وإنما بلغت عدو يدملك، بو قد
زلت بك قدمك، وأسلمك زهطك وحشمتك وسترأ منك لمرث،
وانصرف عنك الحبيب، وصرت تدعى فلا تحي

وكان يقول: إن رجلاً ليس به وبين آدم إلا أن مئت تعرّف في
الموتى

وكان يقول: مثل العمياء في الجهل مثل الأطباء في المرضى
وسمع لحسن الخخاخ يحطب على منبر ابصرة ويقول: أيها الناس!

(١) حاداً من يريد من معدية بن أبي شبيب، الأموي، أبو هاشم الدمشقي، قيل: توفي سنة
أربعاء خمس ثمانين وقيل: سنة تسعين

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كَتَبَ عَلَى الدُّنْيَا الْفَسَادَ، وَعَلَى الْآخِرَةِ الْبَقَاءَ، فَلَاحُكُمْ شَاهِدُ الدُّنْيَا عَلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَافْتَهُرُوا طَوْنَ الْأَمَلِ بِقَصْرِ الْأَجَلِ ثُمَّ يَقُولُ عَجَباً لِلْحَجَّاجِ كَيْفَ عَرَفَ مَا عَرَفَ، وَصَرَفَ عَنْ لِحْقٍ فَانْصَرَفَ.

* * *

الفصل الخامس

فيما أورده على جهة الاستغفار والدعاء
والنهي عن التصنع والرياء

إلهي! من أولى بالرُّكْنِ والتَّقْصِيرِ مِنِّي؟ وأولى بالمَعْفُوِّ والعَفْوِ مِنِّي عُنِي؟ وقد حَلَقْتَنِي ضَعِيفاً لَا أَمَلْتُ نَفْسِي صَبْرًا وَلَا نَفْعًا!
إلهي! عَلِمْتُكَ مِنِّي سَانِقًا، وَقَصَادُوكَ بِي مُحِيطًا، وَأَمْرُكَ مِنِّي دَعْدٌ، أَطْعَمْتَ بِإِدْنِكَ وَمَعْرِيَّتِكَ، وَالْمِئَةَ لَكَ، وَعَصِيَّتُكَ يَعْزِمُكَ، وَالْحُجَّةُ نَفْسٌ، فَوْحُوبِ حُجَّتِكَ، وَانْقِصَاعِ حُجَّتِي، ثَبَّتْ خَوْفُكَ فِي قَلْبِي حَتَّى لَا أَرْجُو سِوَاكَ، لَا أَحَافَ غَيْرَكَ

لِلْهِمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَاعْفُ عَنِّي وَلِكَافَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ
وَرُوي أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا قَال: يَا مَنْ إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حَفِظَهُ وَأَدَّاهُ، أَسْوَدَعَكَ مِنْ عَابِ عُنِي، وَمَنْ حَصَرَ مِنْ أَهْمِي وَوَلَدِي، وَكُلُّ مَا مَكَّنْتَهُ يَدِي، مَا حَفِظْتَهُمْ يَا مَنْ لَا يُحْيِي وَدَائِمَةً

وكان إِذَا عَرَضَ لَهُ هَمٌّ، أَوْ أَصَابَهُ كَرْبٌ، قَالَ: يَا حَبِيسَ يَدِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ دَبْحِ ابْنِهِ، وَهُمَا يَتَنَاهَيَانِ يَقُولُ: إِنَّهُ: ارْقُوقْ يَا أَبَتِي، وَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: اضْرَبْ

أَبُو سُلَيْمٍ ابْنُ عَزَلِي

لَا مَرَّةً يَا سُبُّ، يَا مُقْبِضَ الرُّكْبِ يَبْرُسُفَ فِي لَأَصِ الصَّهْرِ وَبَعْدَتْ
 سَحَبٌ، وَجَاعَلُهُ بَعْدَ الْعَبْرَةِ مَلِكًا، يَا سَامِعَ هَمْسِ دِي لُبِّ هِي طَلْمَابِ
 ثَلَاثِ، يَا رَادَّ بَصْرِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ، وَجَاعَلَ خُرْبِهِ فَرْحًا، يَا رَاحِمَ عَثْرَةِ دَاوُدَ،
 وَكَاشَفَ صُرَّ أَيْوَتَ، يَا مَنْ يَجِيبُ دَعْوَةَ لِمُضْطَرِّ إِذَا دَعَا، وَيُعِيبُ مَر
 اسْتَعَاثَ بِهِ وَرَجَاهُ، يَا مَنْ لَا يُعْنَدُ رَيْتَ سِوَاهُ، يَا عَلِيمَ الْخَوَى، وَكَاشَفَ
 الْبَلَوَى، أَسَأَلْتُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ سِتِّكَ الْمَصْبُصِي، وَعِنْدَكَ مَرْتَضِي، مُحَمَّدُ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَأَنْ تُكْفِيَنِي مَا أَهْمَنِي، وَتُقَرِّحَ كُرْبِي، يَا حَيُّ مَنْ شُبِّرَ،
 وَأَقْصَرَ مَنْ دُحِّي، وَأَرْحَمَ مَنْ اسْتَرْحَمَ، أَعْلَمُ بِي مِنَ الْحَبْرِ مَا أَنْتَ أَهْمُ،
 يَا أَرْحَمَ الرَّحِمِينَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وَكَانَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الْحِثَّةَ اللَّهُمَّ رُبِّ هَذِهِ الْأَجْسَادِ نَالِيهِ، وَالْعَصَةِ
 الشَّجَرَةِ، الَّتِي حَزَحْتُ مِنَ الدِّيبِ وَهِيَ لَكَ مُؤَمَّةٌ، وَرَحِمَتِ رَحِيَّةٌ، أَرْسَلَتْ
 عَلَيْهَا دَوْحًا مِنْكَ وَسَلَامًا مِنِّي

ثُمَّ يَقُولُ رُؤْيَى أَنْ الْعَدَا إِذَا قَالَ ذَلِكَ، اسْتَعْمَرَهُ كُلُّ مَيِّتٍ مَدَّ خَلْقُ اللَّهِ
 أَدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(١)

وَرُؤْيَى أَنْ احْتِجَاجَ أَحِبَّاهُ وَطَلَّةً، فَقَالَ يَا سَامِعَ دَعْوَتِي، وَيَا عُدَّ
 فِي مُنْعَتِي، وَكَاشَفَ كُرْبَتِي وَشِدَّتِي، يَا رَاحِمِي وَوَيْيَ نِعْمَتِي، وَيَا إِبْهِي
 وَإِلَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَالْأَسَاطِ، وَمُوسَى
 وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٍ، وَرَبِّ الدِّينِ كُلِّهِمْ، بِحَقِّ ﴿كَتَهْمُصْ﴾ وَ﴿طَهْ﴾
 وَ﴿يَسْ﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 الطَّاهِرِينَ، وَانْكُفِي شَرَّهُ، وَشَرَّ كُلِّ دِي شَرٍّ، وَعَذِيبِي مِنَ الْخَضَّاحِ، وَحَرِيرِهِ،

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْاَثَرِ فِي أَذْكَرَ رِيَاةِ الْمُتَقَرِّينَ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَدُ أَنْ يَكُونَ بُوْحِي مَر
 اسْتَعَاثَ، لَا لِابْيَاحِ هُوَ الْأَسْمُ، وَهُوَ مَهْجُ الصَّحَابَةِ وَالْبَعْضِ بِهِمْ بِإِحْسَانِ

وَأَشْبَاعِهِ، وَخُنْدِهِ، وَاصْبِرْ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ مَا يُحَاوِلُهُ، وَكُفَّ عَنِّي أَدَاءَهُ
 وَشَرَّهُ، وَلَا تَجْعَلْهُ لِي عَنِّي سَبِيلًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ حَاتِمِ السَّيِّئِ وَسَلَّمَ

وَكَانَ يَقُولُ إِذَا مَرَضَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْرَ إِذَا مَرَضَ دَمٌ، وَإِذَا شُبِّي
 فُتْرًا، وَإِذَا افْتَقَرَ خِزْرًا، وَانْكُفِي اللَّهُمَّ كَهَانَةَ مَنْ اسْتَكْفَاكَ، وَعَذِيبِي عَاقِبَةَ مَنْ
 اسْتَكْفَاكَ، وَوَقْفِي اللَّهُمَّ لِمَحِيتِكَ وَرِصَاكَ، يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ،
 وَيُجِيبُ دَعَاءَ مَنْ دَعَا

وَقَالَ كَانَ يَعْنِي مُخْلِسَ الْحَسَنِ رَجُلٌ مِنْ «سُحُورِجَ»، فَيُؤَدِّي أَهْلُهُ،
 فَقِيلَ لِلْحَسَنِ أَلَا تَشْكُوهُ لِلْأَمِيرِ؟ فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكْفِيَ إِتَاءَهُ رَبِّ الْأَمِيرِ،
 فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ، اسْتَقْبَلَ الْحَسَنُ الْيَقِينَةَ وَدَلَّ اللَّهُمَّ أَكْبَسِيهِ بِمَا شِئْتَ، فَحَرَّ
 الرَّجُلُ عَنْ دَائِيهِ، وَحُمِلَ مَيِّتًا إِلَى أَهْلِهِ، فَمُرُفَ الْحَسَنِ، فَقَالَ «سُحُورِجَ»
 الَّذِي يَكْفِي مَنْ اسْتَكْفَاهُ، وَيَقْبَلُ دَعَاءَ مَنْ دَعَا، مَا وَيُحِبُّهُ مَا كَانَ أَعْرَهُ بِهِ

وَكَانَ إِذَا فَرَّغَ مُخْلِسُهُ قَانَ اللَّهُمَّ الْجَقْفِي بِصَالِحٍ مَنْ مَصِي، وَاحْدُنِي
 مِنْ صَالِحٍ مَنْ بَقِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دِي شَرٍّ^(١)

وَمَا انْتَهَى إِلَى الْحَسَنِ مَوْتُ لِحَجَّاجِ قَانَ. اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَقِيرْتُ، وَأَنْتَ
 قَتَلْتَهُ، اللَّهُمَّ فَأَمْتَ حَاشِيَتَهُ

وَكَانَ إِذَا حَتَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ. صَدَقَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الَّذِي

(١) وَذَلِكَ بَعْدَ كَهْرِهِ الْمَجْلِسِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ
 نَعَصٍ، وَأَبِي بَرَّةٍ الْأَسْمَرِيِّ، وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ
 سَيِّدَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ خَطِيئَةٌ فَقَدْ قِيلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ
 مَجْلِسِهِ سِتُّونَ الذَّنْبَ وَبِحَدِيثِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَعْدُكَ وَأَنْتَ
 لَيْسَ، وَلَا عَمْرٍو مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ، وَهُوَ صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ

لا يموت، وسعت الرُّسُل الكرام، ورحن على موقد ومولانا من
الشاهدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد حاتم
السيين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المُتَّحِينَ، وأرواحه أَمْهَد
المؤمنين

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَمَّمْتَ الْفَرَاحَ قَبْلَ رَغَبِنَا فِي نَعِيمِهِ، وَاحْتَصَصْتَنَا بِهِ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ بِصَلِيهِ، وَسَمَّيْتَ عَلِيًّا بِهِ قَبْلَ عِلْمِنَا بِنَعَمِهِ، إِنَّهُمْ إِذَا كَانَ دَعَاكَ
مِنْ رَحْمَتِكَ، وَكَرَمًا وَأَطْعَامًا لَدُنَّا، وَرَحْمَةً وَسِعَتْ مِنْ غَيْرِ حَوْلِنَا وَلَا حِيلَنَا،
وَلَا قُرْبَى، وَلَا قُدْرِيَا، اللَّهُمَّ فَهَبْ لَنَا رِعَايَةَ حَقِّهِ، وَخُسْنَ تِلَاوَتِهِ، وَحِفْظَ
آيَتِهِ، وَالْعَمَلَ بِمُحْكَمِهِ، وَتَيِّينَ مُتَشَابِهِهِ

اللَّهُمَّ اهْدِنَا هِدَايَتَهُ، وَنُورَ قُلُوبٍ بِصِيرَتِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَرَلْتَهُ شِعْرَ
لَاوِيَانَتِكَ، وَشَقَّيْتَ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَغَمَّيْتَ عَلَى أَهْلِ مَعَاصِكَ، فَاجْعَلْ لَهُمْ
ذَلِيلًا لَدُنَّا عَلَى عِبَادِكَ، وَحِصْنًا خَصِيًّا مِنْ عَدَائِكَ، وَبُورًا يُهْدِي بِهِ يَوْمَ
يَقَانُوكَ، وَبَسْطِيَّةً بَيْنَ خَلْقِكَ، وَجُورًا بِهِ صَرَطُكَ، وَبَصْلًا بِهِ إِلَا
جَشَّتْ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ لَعْنَى عَنْ عَلَمِهِ، وَاجْزُرِ عَنْ قَضَائِهِ، وَالتَّقْصِ
دُونَ حَقِّهِ

لَهُمْ أَجْمَلُ عَنَّا ثَقَنَهُ، وَيَسِّرْ لَنَا حِفْظَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ بِقَوْمٍ نَحْفَهُ
وَيُؤَدِّي فَرَائِضَهُ، وَيُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَسْتَسِينُ بِسُنَّتِهِ، وَيُجِلُّ خَلَاةَهُ، وَيُجِ
حَرَامَهُ

اللَّهُمَّ سَبِّحْ مِنَ الْيَوْمِ بِالسَّيْرِ، وَأَيِّقُظْ عِنْدَ أَفْصَلِ الْأَجَلِ اسْتِي
مِيهِ بِالرَّحْمَةِ، وَتَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ.

اللَّهُمَّ وَنَفْعًا بِمَا صَرَفْتَ فِيهِ مِنَ الْأَدَبِ، وَدَكَّرْنَا بِمَا صَرَفْتَ فِيهِ

الْأَمَثَلِ، وَبَعْدَ مَا وَهَبَ السَّنَابَ، وَلَقْنَا بِهِ اسْتِثْنَى عَمَدِ الْمَمَاتِ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْعَرَابِ الْعَظِيمِ، وَبِالْآبَابِ وَلَدُّنَا بِحُكْمِهِ.

اللَّهُمَّ يَا نَعُودُكَ مِنْ قِسَاوَةِ قُتُوبِنَا، وَسَائِلُكَ الْعَفْوِ عَنْ حَرَائِمِنَا
وَدُّوبِنَا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ الْقُرْآنَ مُبَارَكًا، فَارْفَعْ بِهِ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ، وَنَجِّ بِهِ مِنْ
كُلِّ هَزَكَةٍ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا شَافِعًا مُشَفَّعًا، وَبُورًا وَشَفَاءً وَهْدَى وَمَوْعِظَةً

اللَّهُمَّ أَلْبِسْ قُتُوبَنَا بِهِ سَكِينَةً وَابْتِقَارًا، وَنَسِّرْ لَنَا بِهِ كَثْرَةَ الْإِسْعَامِ،
وَاجْعَلْ لِقُتُوبِنَا دَكَّةً فِي تَقْلُوبِهِ، وَلَقَاءً فِي تَرَدُّدِهِ، رِعْرَعَةً عِنْدَ نَزْجِيهِ حَتَّى
لَا نَسْتَجِي بِهِ بَدَلًا، وَلَا نَسْتَرِي بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يُؤَثِّرَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا عَرَصًا، إِنَّكَ
سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَرِيثُ مُحِيطٍ

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رِبْعَ قُلُوبِنَا، وَشَفَاءَ صُدُورِنَا، وَبُورَ أَنْصَارِنَا،
وَحِلَاءَ أَحْرَابِنَا، وَدَهَابَ هُمُومِنَا وَغُمُومِنَا، وَفَائِدَةً وَدِينًا إِلَى حُدُثِ
النَّعِيمِ

اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ سَا دَسًا إِلَّا عَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا دُيًّا إِلَّا
قَصَيْتَهُ، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا رَدَدْتَهُ، وَلَا مَيِّئًا إِلَّا رَحِمْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ،
وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِكَ فِيهَا رِصًا، وَلَا فِيهِ عَائِدَةً إِلَّا أَتَيْتَ
عَلَى قَصْدِهَا فِي نَسْرِكَ وَعَافِيَةٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا عَالِمَ الْمُسْتَغِيثِينَ،
يَا مُحِيطَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ

وَصَلَّى اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَاتِمِ السَّيِّينِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

ومن هذا الفصل

ما رُوِيَ عنه - رحمه الله - من بهيه عن التصنع وذم الرياء

وكان - رحمه الله - يقول ابن آدم لا تعمل مينا من الحق رياء ولا تتركه حياء

وقيل وعصه يوماً ففسر رجل الصغداء، فقال يا بني أحيى ما عساه
أردت بما صنعته؟ إن كنت صادقاً، فقد شهرت نفسك، وإن كنت كاذباً
فقد أهلككها، ولقد كان الناس يجهلون هي الدعاء، وما يسمع لأحدهم
صوت، ولقد كان الرجل ممن كان قلكم يستكمل لقراب، فلا يسمع به
حره، ولقد كان الآخر يتفقه في الدين، ولا تطلع عنه صيقه، ولقد في
بعضهم ما أفل الصائت في صلاته، وأحسن خنوعك! فقال يا
أحيى! وما يدريك أين كان قلبي؟

وكان يقولُ: نَظَرْتُ رَجَاءُ بِي حَيَّوَةً^(١) إِلَى وَجْهِ يَسَاعَسُ بَعْدَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: اِنَّهُ - عَايَاكَ اللهُ - لَا يُنْظَرُ طَائِلٌ اَنْ دُبْتُ عَنْ سَهْرِ وَصَلَاةٍ، فَيَنْخَطِ عَمِيكَ

ولقد رُئي أن رسولَ الله ﷺ قال له رجلٌ يا رسولَ الله! شئتُ عبدَ
النفاق، فما هو؟ فقالَ عليه السلامُ - «المُرأى مُدبِق»

(١) رجاء بن حيوة بن جزول، وبن يَحْيَى، وبن سَ حَمْدٍ الإمام، أبو نصر الكندي لأدب القسطنطين، من أكابر التابعين، مات سنة اثنتي عشرة ومئة

وقيل ربي محسن علي فرقد استخفي كساء صوف فقال د فرقد
 بعلك تحببك ان بك بكسبك على اسس فصلا؟ وبعد ملعي ان أكثر
 لباس أهل نار الأنسية

وَكُن يَقُولُ: «مُرِّي يُرِيدُ أَنْ يَعَالِيَ قَدْرَ اللَّهِ فِيهِ، هُوَ عَدَا اللَّهِ وَاسْقُ
مَعْقُوتٌ، وَقَدْ أَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِسِينَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَفُورَ السُّرُّ
هَذَا صَالِحٌ، وَأَتَى لَهُ نَدَبٌ، وَعَلِمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رِيَاءَهُ قَدْ ثُبَّتْ فِي نُفُوسِ
عِبَادِهِ ؟

قال الحسن: ولقد حدثت أن رجلاً مرَّ برجل يقرأ ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ
وَعَمَلٌ﴾ الصَّيْحَتِ سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وَذًا^(١)، فقال: والله! لأعبدن الله
عبادةً أذكرُ بها في السبإِ قدرَ الصلاة، واعتكفت على الصَّيْمِ، حتى كان
لا يُفطر، ولا يُرى إلا مُصنِّباً وذكراً، وكلُّما مرَّ على قوم قالوا: لا يزال هذا
يراني، ما أكثرَ رِيءَهُ! فأقبل على نفسه وقد ثكلتْ أُنْكُ، ولا أراهُ
تُذكرين إلا بِشْرَ، ولا أراكِ أُصِيبُ إلا بفساد ديك، وفساد مُعْتَدِك، وبُكَ
لهم تُريدي اللهَ بعملِكِ، ثم بقي على غمِّهِ لم يزد عليه شيئاً، إلا أن يسه
انقلبت، فاعتصم علمُ اناسٍ فيه، فكان لا يمُرُّ بعمومٍ إلا قالوا: رحم الله
هذا! ثم يقولون: لآلِ الْآنَ

وَكُنِ الْمَسْئُورُ يَقُولُ أَخْلَصَ اللَّهُ عَنْكُمْ فَقَدْ رُويَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

«مَنْ أَحْسَرَ صَلَاتَهُ حِينَ يَرَاهُ النَّاسَ، وَأَسَاعَفَ حِينَ لَا يَرَاهُ، قَتِلَتْ
اِسْتِهْبَاءُ اسْتِهْبَاءٍ بِهِ رَحْمَةُ»^(٢)

(۱) مسور ۵۰ موربہ ۴۶

(٢) رواه أبو يعلى . حديث عهد الله بن مسعود . وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري ، وهو =

وكان يقول: «لَمَنْ سَمِعَ النَّاسَ يَعْمَلُهُ، سَمِعَ اللَّهَ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَقَرُهُ وَصَحَرُهُ»^(١)

وكان الحسن يقول: «إِنْ آدَمُ! أَمَا تَسْتَحْيِي؟ تَكَلَّمُ بِكَلَامِ عَاسِقِينَ»^(٢)، وَتَسْطُو سَطْوَةَ الْجَنَابِ

وكان يقول: «إِنْ آدَمُ! تَلَسُّ لِسَةَ الْعَبِيدِ، وَتَعْمَلُ أَعْمَالَ عَاسِقِينَ، وَتُخَسُّ إِحْسَانَ الْمُذْنِبِينَ، وَتَسْطُرُ نَظَرَ الْمُعْتَبِرِينَ، وَتَبْحَثُ مَا هَذِهِ حَصْرُ الْمُخْلِصِينَ، إِنَّكَ تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْآخِرِينَ وَتُخْفِي الصُّدُورَ»

وقيل: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ زُورِي أَنْ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى مِنْ عَمَلِهِ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، أَدْحَنُهُ بِهَا الْجَنَّةَ، قِيلَ: يَا أبا سَعِيدٍ! وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِحَسَنَاتِ الْعِبَادِ؟ فَقَالَ: إِنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْمُو يَقْبَلُ الْخَالِصَ الطَّيِّبَ لِمُحَاسِنَاتِ الْغُحْبِ وَالرِّيَاءِ، فَصُنْ سَلَمَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، فَهُوَ مِنَ الْمَعْلُوحِينَ

وكان يقول: زُورِي أبا سَعِيدَ بْنِ حُبَيْرٍ^(٣) رَأَى رَحُلاً مُتَمَازِئاً فِي الْعَادَةِ

= صعيق «مجمع الرواة» (٢٢١/١٠) ونظم «صعيق الجامع» رقم (٥٣٦١)

(١) ر. ادبياري في الرقائق، باب الرياء والسمعة (١١ ٣٣٦) بحوه وفي الأحكام باب من شاق من الله عليه (١٣ ١٢٨) بحوه

ومسلم في الزهد، ولرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤ ٢٩٨٧) بحوه كلاماً من حديث حبيب

وعن ابن عباس روه مسلم في الزهد والرفائق، باب من أشرك في عبادة الله (١٠ ٢٩٨٦) بحوه

(٢) هكذا في المخطوطات ونحوها بصواب المعاني

(٣) سعيد بن جبيرة الأسدي، أبو عبد الله، تابعي ثقة ثبت، فقيه، قيل عن يد المحدثين

فقال: يَا ابْنَ آسِي! إِنْ الْإِسْلَامَ حَيٌّ، فَخِيهِ، وَلَا تُثَمِّمَهُ، أَمَّا اللَّهُ وَلَا أَحَادُثَ

وكان يقول: مَنْ دَمَّ نَفْسُهُ فِي الْمَالِ، فَقَدْ مَدَحَهَا، وَنَسِيَ مَا صَنَعَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَرُوي أَنَّ عَدِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَأَتْ رَحُلاً مُتَمَازِئاً، فَقَالَتْ: مَا بَالُ هَذَا؟ قَالُوا: بِهِ صَلَاحٌ، فَقَالَتْ: لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عِيْرَهُ، كَانَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَصْبَحَ مِنْهُ، وَكَانَ إِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَإِذَا صَرَبَ أَرْجَعَ، وَإِذَا أَطْعَمَ أَشْبَعَ، فَدَعَا التَّصَنُّعَ: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُتَّصِعٍ عَمَلًا

وكان يقول: زُورِي عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَفْضَلُ الرُّهْدِ إِحْفَاءُ الرُّهْدِ

وكان يقول: مَنْ تَرَكَ لِلنَّاسِ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْهُ، شَدَّه عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ

وكان يقول: تَفَكَّرْ سَاعَةً حَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ

وكان يقول: إِنْ كَانَ فِي الْحَمْدَةِ فَضْلٌ، فَإِنَّ فِي الْعُرْلَةِ إِسْلَامًا

ولقد زُورِي أَنَّ هَرِيرَةَ مَرُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(١) وَهُوَ يَسِي دَرَاهِمَ، فَقَالَ: إِنَّهَا بَا عِبْدُ الْقُدُّوسِ! ابْنِ شَدِيدًا، وَأَمْلِ يَعْبُدًا، وَعِشْ قَلِيلًا، وَكُنْ خَضَمًا، وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ

وكان يقول: قَدِيمًا اسْتَحْيَ النَّاسُ يَطُولُ الْأَمَلُ

سنة خمس وسبعين، ولم يكن يكمل الخمسين

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وُلد بمكة، من كبار التابعين، وروى عنه مائة من أصحابه من أولاد بني أمية وسبعين، وقيل مائة من أصحابه

نقد زوي أن حماد بن سلمة^(١) قال كان أبو عثمان السهلي^(٢) يقول
ت عدي مئة وثلاثون سنة، ما من شيء إلا وقد أنكرته، إلا أمتي؛ فإنه
يزيد كل يوم

وقيل جزع بكر بن عبد الله على امرأته لما ماتت جزعاً شديداً، فهذه
الحسن عن الحرج، فجعل يكرّ يصف فضائلها، فقال لحسن عبد الله حين
مها، صروح أختها، ثم لقي الحسن بعد ذلك، فقال يا أبا سعيد هي
خير منها، فقال لعبرها من الحور العين - عداك الله - كنت أشرت بك
ثم أشده

لؤمر أن تعمّر عمر روح و مرأته يظرف كل نيب
وكان يقول أي بعض الشك صدقاً به مهنوماً، فسأله عن همه
فقال كنت عدي يسم أحسن فيه الآخر، فمات، قال صديقه فاحسب
تجماً غيره، فبك لي نعم ذلك فمات أخاف ألا أجد يتبماً في مثل سوء
تخليقه، فقال صديقه أف لك، أما لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقة
كأن كره أن يتخج ما كان يلقى منه

وكان يقول روي عن أبي الدرداء أنه قال أصحكي ثلاثة، وأكسي
ثلاثة أصحكي مؤمل دنيا، ولموت يطلبه، وغافل لا يعمل عنه
وصاحك مرة فيه، ولا يدري أراض رثه أم غضبان عليه وأكسي هؤلاء

(١) حماد بن سلمة بن دينار الإمام البصري، أبو سلمة البصري مات في سنة سبع ومائة
ومئة

(٢) هكذا ورد في المخطوط، والصواب هو أبو عثمان السهلي عبد الرحمن بن مهران
عمره من عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك أجيالاً من الإسلام مات سنة مئة
ومن غير ذلك

المطلع، ونقطع العمل، وموفت بين يدي الله - عز وجل - لا أدري
أؤمر بي إلى الجنة، أم إلى النار؟

وكان الحسن يقول إن الله تعالى يرأف في حقيقه، لولا ذلك، لم يسمع
النيون وأهل لا نقطاع إلى الله - عز وجل - بشيء من الدنيا؛ وهو الأمل،
والأهل، ونسباً

* * *

الفصل السادس

فيما روي عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ

كان الحسن يقول روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال
أيها الناس! اقرؤوا القرآن، وانتفوا ما عند الله - عز وجل - بقراءته، من قرأ
أن يقرأه قومٌ يبتغون به ما عند الناس

وكان يقول إن الرجل إذا طلت القرآن والعلم لله - عز وجل - سم يلبث
أن يرى ذلك في حشوه، ورغبه، وجنبه، وتواضعه

وكان يقول ربح الله امرأً حلاً بكتاب الله - عز وجل - وعرض عليه
نفسه، فإن وافقه، خذ ربه، وسأله المريد من فضله، وإن خالفه، تب
وأبات ورجع من قريب

وكان يقول أيها الناس! إن هذا القرآن شفاء للمؤمن، ودم
لمتقين، فم من هدي به هدي، ومن ضل عنه شقي وابتل
وكان يقول إن من شر الناس أقواماً قرؤوا القرآن لا يعملون بسنة،
ولا يتبعون لطريقته ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾^(١)

قد كان من عظم يقرأ القرآن، ويقوم بأسورة مئة طر ليلته، به

أصبح غرب ذلك في رغبه، وإن أذككم يقرأ القرآن لا يحوز ليوته،
والله سبحانه يقول ﴿كَتَبُ أَرْزَلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَرُوا آبَاءَهُ﴾^(٢)

أما - والله - ما هو حفظ حروفه، وإصاعة حدوده - وإن أذككم يقول
قرأت بقرن ما أسقطت منه حرفاً، كذب بعمري لله - لقد أسقطت منه، والله
بالله ما هؤلاء القراء ولا العلماء ولا الحكماء، ومتى كان القراء تقول
مثل هذا؟ إن الله سبحانه وتعالى - يقول ﴿يَسْتَفِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣)
يريد - حل ثبوته العمل به، واد - عز وجل - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَاتُوا الْقُرْآنَ﴾^(٤)
أي: حل حلاله، وعزم حرمته، ولقد توفي رسول الله ﷺ وما استكمل
حفظ القرآن من أصحابه - رضوان الله تعالى عليهم - إلا النفر القليل،
استعظماً له، ومتابعة أنفسهم بحفظ ماؤله، ولعمل بمحكمه ومُشابهه

وكان الحسن يقول قراء القرآن ثلاثة نفر قوم الحدود بصاعة يطسبون
به ما عند الناس، وقوم أحادوا حروفه، وصيغو حدوده، وسدروا به
أموال الولاء، واستطالوا به على الناس، وقد كثر هذا الحسن من حملة
القرآن، فلا كثر الله جمعهم، ولا أعز غيرهم، وقوم فرقوا بقرآن،
فلدبروا آياته، وتداروا بدورته، واستشعروا شوائبه، ووضعوه على نداء من
هو بهم، فهم اندس تستفي بهم العيث، وتندى من أجلهم سعم،
وتستفح بدعائهم سقم، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم العاصون

ولقد روي أن وقدأ من أهل اليمن قديموا على رسول الله ﷺ، فقرأ
عليهم القرآن فكانوا، فقال أبو بكر هكده، كك حتى قست قلوب

(١) سورة ص ٢٩

(٢) سورة حجر ٥

(٣) سورة ص ٨

وكان يقول: أنها أسسوا عليكم بأسطير في الفصحاح، وقراءة القرءان فيها: فقد روي أن عثمان - رضي الله عنه - كان يقول: يبي لأكره أن يمضي عليّ يوم لا أطر فيه يبي عهد الله سبحانه، يعني لمصحف، فضل له في ذلك، فقال: إنه مبدى، وكان يقرأ القرءان في المصحف تركاً به وكد لا يزال يري المصحف في حجره، وكان من أحفظ أصحاب النبي ﷺ لكتاب الله عز وجل.

وقيل: قدم للحسن - رحمه الله - عشوة، فلما بدأ يأكل منه، سمع قارئاً يتلو: ﴿إِنَّ دَيْبًا أُنْكَالًا وَجِيهًا﴾ ﴿وَلَطَمًا دَا عَصَوُ وَعَدَا أَلِيًا﴾ فقال: يا جارية! ارفعي عشاءك، ومداي يردد الآية ويكي بقية ليلته.

وقيل: من بني كذلك ثلاثاً حتى أحصره ونذه قوماً من أصحابه، وأحصره طعاماً، فواكلهم، وقرأ: ﴿وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١)، ثم قال: أواد! أي: موعده. وعطى الله سبحانه عباده لو كانوا فليس ١٢ وقرأ: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ مِمَّنْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)

ثم قال الحسن: هذا مثل صبره لله لعباده، تتعب به وأبصره من آ. برشاده ١ يقول الله سبحانه: مثل الرجل إذا كبرت سنية، ورق عظمته، و

عباده، واحسان له، وحرفته: يا أخوخ ما كد إله، كمث من آدم يفوم يوم القيامة، وهو غريبان صمان فمير إلى ما قدم من عمل صابح، توهم أنه له، فوحده قد أدغسته لتعدت، وأسقطته الخطا أخوخ ما كد يبه وأعظم ما كان رجاء أن يعود نفعه عليه.

وقرأ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِمَّنْ آتَيْنَا مَا يَشَاءُونَ﴾^(٣)، فقال: كانوا يسيرون صلاتهم إلى الشجر، ثم يجلسون يستعصرون.

وشئل عن ناشئة الليل، فقال: هي من أوره يبي لصجر وقرأ يوماً: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُتَعَذِّبِينَ﴾^(٤)، ثم قال: هم، مسلمون الدين لا يجهلون، ويد جهن عليهم حلموا، ولم يعخلوا.

وقرأ: ﴿وَكُلُّ بِسْمِ أَرْمَنَهُ طَلَبُوا فِي عَمَلِهِ، وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾^(٥) اقرأ كنيتك كنن بسيفك اليوم عليك حسيماً^(٦)، ثم قال: من دم! لقد عدل فيك من جعدك حسيت نفسك.

وقرأ: ﴿إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ عِدًّا﴾^(٧)، ثم قال: حر وعدد خروج النفس، حر العددي يراي الأحيه والولد، حر لعدد دحول العبر، فالصادرة عاد الله إلى الأعمال الصالحة، ثم يقول: عاد الله إسم هي الأناس، لو قد حسنت، لا تقطعت الأعمال التي بها تتقربون، والحسنة التي عليها تتوكلون،

(١) سورة الدريات ١٧

(٢) سورة البقرة ٦٢

(٣) سورة البقرة ١٢ ١٣

(٤) سورة البقرة ٩٤

(١) سورة البقرة ١٢ ١٣

(٢) سورة البقرة ٢٨

(٣) سورة البقرة ٢٦٦

فَرَحِمَ اللَّهُ امراً حَامَتِ نَفْسَهُ، وَحَافَ رَيْتَهُ، وَاتَّقَى دَسَهُ

وقرأ: ﴿كُلَّمَا نَضَعَتْ طُلُودَهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١)،
فَاضْطَرَبَتْ رُكُتَانَهُ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ قَالَ: رُوِيَ أَنَّ الدَّرَّ تَأْكُلُ لُحُومَهُمْ
كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَقْدُلُ لَهُمْ عُودُوا، فَيَعُودُونَ، اللَّهُمَّ إِنْ عَوْدَتِ
مَنْ الدَّرِّ، وَمِنْ عَمَلٍ سَتُوحِثُ بِهِ الدَّرَّ

وقرأ: ﴿سَلَّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ الدَّرِّ﴾^(٢)، ثُمَّ قَالَ: صَبَرُوا عَرَّ
فُضُورِ الدَّبِّ، وَرَعَدُوا فِي النَّفَاسِ، فَنَافُوا لِأَحْرَهُ، وَخَسَتْ لَهُمُ الْعَامَةُ

وقرأ: ﴿وَكَاكَ تَحْتَهُ كَرَّ لَهَا﴾^(٣)، فَقَالَ: رُوِيَ عَنْ أَبِي عَاسٍ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْكَرُّ لَوْحاً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهِمَا مَكْتُوبٌ
سَمِ اللَّهُ بِرَحْمَتِ الرَّحِيمِ، عَجَباً لِمَنْ يَعْرِفُ الْمَوْتَ كَيْفَ يَفْرَحُ^(٤)، وَبِمَا
يَعْرِفُ الدَّرَّ كَيْفَ يَصْحَكُ^(٥)، وَلِمَنْ يَعْرِفُ الدَّبِّ وَتَقْلُّهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَضْمَنُ
وَيَسْكُرُ^(٦)، وَلِمَنْ يَزُومُ الْقَصِيءَ وَانْفَذَرَ كَيْفَ يَتَعَبُ فِي طَلَبِ الرُّوْ
وَتَنْصُبُ^(٧)، وَلِمَنْ يُؤْمِنُ بِالدَّرِّ كَيْفَ يَعْمَلُ الْمُحْطَايَا^(٨) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ^(٩)

وقرأ: ﴿وَهُوَ أَلْيَ جَعَلَ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ أَوْ رَزَّ
شُكُوراً﴾^(١٠)، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَوْسَعَ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَعَمَّ فَضْلُهُ

وَالطَّفُ ضَعْفُهُ، جَعَلَ دَسَ عَجَرٍ فِي الْهَاءِ حَمَافاً فِي الْيَاءِ، وَمِنْ قَضَرٍ فِي
الْيَاءِ خَلَمَافاً فِي النَّهَارِ

وقرأ: ﴿وَنَكَنَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى نَبِيِّ إِسْرَافِيلَ سَمَا صَبَرُوا وَدَسَرْنَا مَا
كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١١)، ثُمَّ قَالَ: عَجَباً
لِمَنْ يَحَافُ مَلِكاً، أَوْ يَتَّقِي ظَالِماً بَعْدَ إِيْمَانِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ١٩ أَمَا - وَاللَّهِ - لَوْ أَنَّ
النَّاسَ إِذَا اتَّخَلَّوْا صَبَرُوا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، لَفَرَّخَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُرْبَهُمْ، وَلَكِنْهُمْ خَرَعُوا
مِنَ السَّيْفِ، فَوَكَّلُوا إِلَى الْخَوْفِ، وَعَوِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ السَّلَافِ

وقرأ: ﴿تَلَفَّحَ وَجُوهَهُمُ الدَّرُّ وَهُمْ فِيهَا كَالْمُحْبُوكِ﴾^(١٢)، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ مَسْطَرٍ
عِنْدَ اللَّهِ؟ مَا أَسْوَأُهُ! فَاحْذَرُوهُ

وروي أَنَّ الدَّرَّ يُلَفِّحُ وَجُوهَهُمْ لَفْحَةً، فَلَا تَدْعُ لَحْماً وَلَا جَنْداً، إِلَّا
أَلْفَتَتْهُ عَلَى اعْرَاقِهِ، وَأَنْفَبِ الْوُحُوهُ كَالِخَيْتِ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ نَدْتُ
سَتَعِيدَ مِنْ عَذَابِ الدَّرِّ وَبَشِّرْ لِمَصِيرِي

وقرأ: ﴿إِلَى بَصْعَدِ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ﴾^(١٣)، ثُمَّ قَالَ: إِنْ
الْعَبْدَ إِذَا قَالَ قَوْلًا حَسَنًا، وَعَمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةَ عَمَلِهِ،
وَأَنَّ قَالَ حَسَنًا، وَعَمَلَ عَمَلًا سَيِّئًا، رَدَّ اللَّهُ سُجَّانَهُ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ

وقرأ: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْسَنُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ تَنَعَّ فَهَرَّ بِهَذَا، لَا
أَلَقَمَ الْفَسِيقُونَ﴾^(١٤) الَّذِينَ كَسَبُوا الدَّبَّ الْحَرَامَ، وَأَنَفَقُوهُ إِسْرَافاً وَتَدِيراً

(١) سورة النساء ٥٦

(٢) سورة الرعد ٢٤

(٣) سورة الكهف ٨٢

(٤) روى ذلك الطبري في «تفسيره» عن أبي عبيد (١٦/٦٦)، ثم رُجِّحَ خلافه واطر

«تفسير ليعوي» (١٩٦/٥)، طبعة دار طيبة

(٥) سورة الفرقان ٦٢

(١) سورة الأعراف ١٣٧

(٢) سورة المؤمنون ١٤

(٣) سورة الفجر ١

(٤) سورة الأحقاف ٣٥

في الشهوات ﴿وَسَبَّحَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَسِبٍ يُنْقَسِبُونَ﴾

وقرأ ﴿وَحَامَتِ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِأَلْقَى ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيئًا﴾^(١) ، فقال بر آدم فاسق في دنياه، حدث حين لاث حينة، ولا يتمكن هزّت ولا عينة وكان إذا قرأ ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُزَوَّجُنَّ أَزْوَاجُهُمْ لَا يَنْتَوُونَ وَلَا عَيْنُهُمْ﴾^(٢) عوب ابن آدم ما لك في عذرة أو راحة؟ ما تصير على انمصاص^(٣)

وكان إذا قرأ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْبِرْنَا سَكَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَسَّوْنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) ، يقول كان القوم - والله - أهل بر وفير وراحم، وبنا لحي خلب كحلل الأجر

وكان إذا قرأ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ يُنْفِقُوا وَلَمْ يَقْرَأُوا وَكَانَ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ قَوْمًا﴾^(٥) ، قال رحم الله عبداً كسب من طيب، وأهق قصداً، وقدم لبوء فقره وشدة حاجته فضلاً، ثم يقول وحجوها رجمكم الله - فصور أموالكم حيث وجهها الله ورسوله، وضغوف حيث وضعها، فإن الذين كانوا من قديكم، كانوا يأحدون قديلاً، ويأبسون من الله حل شأوه - انفسه بالعض

وكان إذا تلا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾^(٦) ، قال يعملون

ما يعملون من بر، ويبدون ما يقدمون من خير، وهم حائفون ألا يُنجيهم ذلك من عذاب الله

وكان إذا تلا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٧) ، قال ويح ابن آدم ما خلق الله خلقاً لكس من هذا العيش ما يكسده هو وكان إذا تلا ﴿فَلْيَخْشَ خَيْرَ حَيَوةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٨) ، قال لردقه طاعة يحذ لذته في قلبه

وروي أنه قال. لردقه رفاً لا تعدنه عليه، ثم يقول كل حبة ابن آدم - والله - مرة؛ إلا حباته في الجنة

وكان إذا تلا ﴿وَسَعَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾^(٩) إلى آخر الآية، يقول حوت حرم الله يعي عنهم صيده يوماً من أيام الجمعة، وأحلّه فيما سوى ذلك من الأيام، وكان يأتيهم يوم التحريم كالمحاصر ما يمتنع من أهل المنحة وليلة والأخبار بالطاعة، ففعلوا يلهون بأحد، ويُنسكون محافة وتعذاً

وقال ما هم عبس سبب إلا، ففهم فما غرمو عبه، فأحدوه، وأكلوه - والله - أرحم أكله أكله قوم، فودوا ثلاثاً وهم ينامون، ثم يودوا بأهل القرية دنته الر حال والساء والصيد، فقبل لهم كوني قردة حاسين؛ فكسو كدك

وسم الله لخرمة عبد مؤمن يقتل طمناً أعظم عبد الله من كل حوت

(١) سورة الشعراء ٢٢٧

(٢) سورة نبي ١٩

(٣) سورة البرعات ٤٦

(٤) سورة البقرة ١٠

(٥) سورة الفرقان ٦٧

(٦) سورة المؤمنون ٦٠

(٧) سورة البقرة ٤

(٨) سورة البقرة ٩٧

(٩) سورة الأعراف ١٦٣

حق، ولكن جعل الله تعالى من عدم قدم الساعه ﴿والتباعد اذهى وأمر﴾
 وقرأ ﴿فَاتَّخَذِي رَحْمَةً وَجَدَةً﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِسَاحِرِهِ﴾ ﴿يُنْزِلُ كَأَنَّهُ لَا صَبِيحَةَ
 وَبَيْدَةَ فَإِذَا هُمْ خَكِيمُونَ﴾^(٣)، فكان يقول أيها الناس! ارحمة من نصيب،
 فمن اتقى الله، فليخدر عصفه

وكان يقول إذا تلا ﴿هَلِيزَ جَهَنَّمَ أَلَيْ يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ سَحَابًا وَمِنْ
 حَمِيمٍ عَالٍ﴾^(٤)، ثم قال معشر اساس! ما ضحككم به يوم وقصوا في يوم كـ
 مقدرة حمير ألف سنة، فما انقصت عذابهم من جوع وعطش
 والخوف، أمرهم إلى نار وجحيم وحميم؟ اللهم بك لعاد، وأنت
 المعاد، وإليك اللحاء، وعليك التوكل، فتحنا برحمتك من عذابك
 يا غفور

وكان إذا تلا ﴿الَّذِينَ هُمْ بِصَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾^(٥)، قال رحم الله عرو
 كان خشوعهم في القلوب، فعصوا أنصارهم، وحفظوا فروجهم، وحبسوا
 سمحهم، صلوا أعلى الدرجات

وسئل عن قول الله - عز وجل - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْخَبَرِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾^(٦)
 فقال من جاء به لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً
 عبده ورسوله، فخصاً بها فله، فله عند الله - عز وجل - الجنة

ولا ﴿هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾^(٧)، ثم قال إنما حراء من
 قال لا إله إلا الله، أن يدخل الجنة

وقرأ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَمْرُ مَا قَدَّمَتْ بَدَأَهُ﴾^(٨)، فقال ذلك للمؤمن،
 الخبير، المظهر، الكس، الذي علم أن له معاد، فقدم عملاً صالحاً، ثم
 قدم عليه فسره، وهو يوم ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاثًا﴾^(٩)

وتلا ﴿كَلَّا لَوْلَا أَن عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفِيُونَ﴾^(١٠)، فقال هو ميت عبي
 اللب حتى يموت، ويشرد انقش

وتلا ﴿وَلَا تَسْتَكْبِرُ تَكْذِبُ﴾^(١١)، ثم قال لا تستكثر عملك، فإنك لا تعلم
 ما قبله، وما ردهم نفس

وقرأ ﴿أَتَهْتَكُمُ الْكَاذِبُ﴾^(١٢)، ثم قال إن الله وبإيابه رجع، أنهى
 والله - من نار الجلود، وشعل من نعيم لا يبيد، ثم قرأ ﴿كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ﴾^(١٣)، ثم قال أيها الناس! لو توعدكم مخلوق بموت، ما سنعز
 نكم المراء، فكيف بوعيد ملك الملوك، والخي سي لا يموت^(١٤)

وكان إذا قام بالقرب، وانتهى إلى هذه السورة، لم يتجاوزها، ولا يرأل
 يرددها ريبكي إلى أن ينقش نحيه - رحمة الله عليه، ووصاؤه لديه -

- (١) سورة الرحمن ٦٠
- (٢) سورة البقرة ٤٠
- (٣) سورة البقرة ٤٠
- (٤) سورة البقرة ٢٩
- (٥) سورة البقرة ٢٩
- (٦) سورة البقرة ٢٩
- (٧) سورة البقرة ٢٩

- (١) سورة البقرة ٢٩
- (٢) سورة البقرة ١٣-١٤
- (٣) سورة البقرة ٢٩
- (٤) سورة البقرة ٢٩-٤٤
- (٥) سورة البقرة ٢٩
- (٦) سورة البقرة ١٦١

كذلك، وإنما وسعد، وغرفاء طلحة، يعني لأحوف .
يكون وقتها هذا

وقبل أن يحضر النصر من عمرو - وكان والياً على البصرة - بحسن يوم،
فقال يا أبا سعيد! إن الله عز وجل - حلوا لها وما فيها من رباشهم،
وبهجتهم، وربسها، يساده، وقال - عز وجل - ﴿ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُفْرِقُوا
بَيْنَهُمَا وَلَا يَكُفُّ الْقَوْمُ ﴾^(١)، وقال عز من قائل ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ
لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٢)، فقال الحسن
أيتها الرجل! اتق الله في نفسك، وإياك ولأديتي التي تزخضب فيها،
فتنهيت، إن أحداً لم يفظ حيراً من حبر الدسا، ولا من حبر لاجرة بأمتته،
وأما هي داران، من غملي في هذه، أذكرك لك، وبال ما قدر له منها، ومن
أهمل نفسه، خسرهما جميعاً، إن الله سبحانه جاز محمداً ﷺ نفسه،
وبعته برسالته ورحمته، وجعله رسولاً إلى كافة خلقه، وأول عنه كتاب
مهيئاً، وحدته في الذب حدوداً، وجعل له فيها أجلاً، ثم قال - عز
وجل - ﴿ لَقَدْ كَانُوا لَكُمْ فِيهِمْ أُشْوَى حَسَنَةً ﴾^(٣)، وأمر أن ما حد بأمره، وبهتدي
بهديه، وأن تسلك طريقته، وتعمل بسنته، فما بلغنا إليه، ففضله
ورحمته، وما قصرت عنه، فعليه أن يستعين ويستعمر، فذلك ما
مخرجنا، وأما الأدي، فلا حير فيها، ولا في أحد من أهلها، فقال
النصر: يا أبا سعيد! إن الله عز وجل قدر علينا ما شاء، وإن لجيت
ربك

الفصل السابع

في مكاتبة الخلفاء ومعاملاته مع الأمراء وولاية الأمور

رؤي عنه - رحمه الله - أنه كان يقول ن لله - سبحانه وتعالى - أحد
على الخلفاء، والأمراء، والحكام ثلاثة أشياء، فمن أولى بعهد الله منهم،
نجا، ومن قصر، ملك، أحد عيهم ألا تتبوا الهوى، ولا تحسب
الناس، ويخشوه، ولا يشترو بدياته ثمناً قليلاً
وكان إذا ذكر بملوك قال لا تنظروا إلى شرب عشيهم، ولا
رباشهم، ولكن انظروا إلى سرعه طغيهم، وشوء مقصهم
واتصل به عن بعضهم أنه كان يأكل الحش، وينسب الدنيا
ثياب، فقال يا ويحه علام جبي له من الحراج، وملك من أطره
ببلاد؟ فقلوا به يعمل ذلك تحلاً، فقال الحمد لله الذي حرّمه من
م لأخيه ترك دية
وكان يقول: إذا أراد الله بقوم شراً، جعل أمراءهم سفهاءهم، وقبيحتهم
عد تحلائهم

وكان يقول لقد حدثت عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم
كان يقول: من أشرط ساعه أن يكون في لأرض أمراء فخره، وور

(١) سورة الاعراف ٣١
(٢) سورة الاعراف ٣٢
(٣) سورة النحمة ١

فَقَالَ الْحَسَنُ لَهُ وَ ذَاكَ قَوْمٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدَرُوا اللَّهَ
 بِعَالِي عَلَيْهِ ﷻ قَلِيلًا كَثُرَتْ تُجُوبَاتُ اللَّهِ فَأَتَيْعُوا بِحَبِيبَتِكُمْ اللَّهُ ﷻ فَعَمِلَ سَجْدَةً
 اتَّبَعَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَمًا بِلَمَحْجَةٍ وَأَكْدَتْ مَنْ حَاطَتْ دُكَّ، فَأَتَى اللَّهَ
 بِأَيُّهَا شَرَّجُلٌ فِي نَفْسِكَ، وَابْنُ اللَّهِ إِسْمُ رَأَيْتُ أَقْوَامًا، كَبُرَ قَدْرُكَ فِي
 مَكَانِكَ يَعْنُونَ أَمْسَرَ، وَتَهَرُّ لِهَمُّ الْمَرَائِكُ، وَيُخْرُورُ الدُّيُولُ بِظَرْبِ رِيءٍ
 أَسْرٍ، يَشْرَبُ الْمُنْدَرُ، وَيُؤْثِرُونَ الْأَثَرُ، وَيَسْفُسُونَ فِي الشَّيَابِ، أُحْرِجُوا مَرَّ
 سُلْعَتِهِمْ، وَشُيِبُوا مَا حَقَّقُوا مِنْ دُيَاهِهِمْ، وَقِيمُوا عَلَى رَتَّهِمْ، مَرَبُوا، عَلِمُوا
 أَعْمَالِهِمْ، فَالْوَيْلُ لَهُمْ، وَالْوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَ السَّعَةِ، وَيَا وَيْحَهُمْ ﷻ يَوْمَ يُفْرَأُ الْكُرْآنُ
 أَحْمَدُ ﷻ وَأُمِّيهِ ﷻ وَأَيُّهُ ﷻ وَصَحْبِهِ ﷻ لِكُلِّ آتِيٍّ مَتْنُهُمْ يَوْمَئِذٍ نَسِيهِ ﷻ

وقيل دخل عنه يوماً آخر، فقال أيها الأمير! أئذك الله، إن أحوال
 بصحتك في ديك، وبضراء غيوتك، وهذا إلى مرشدك، وإن عسولك
 غرتك ومذك

أيها الأمير! اتق الله؛ فإنه أصححت محالفاً للقوم في الهدى واسميه
 والعلاية ونسريه، وأب مع ذلك تسمى الأممي، فترحح في صد
 لعد

وناس - اضلحك الله - طابان فطالت ذيب، وطابت آخرة

واسم الله! لقد أذرت طالت الآخرة واسرخ، وتعت الآخرة وذم
 وحذر أيها الأمير! أن تسعى بطلب المدي، وتترك الدي، فتكون م
 البدمين

و عدم ان . . .

أبى الملوك التي من حطها عقلت حتى سقاها بكأس سموت ساقها

يعود بالله من الحور بعد الكور، ومن الصلاة بعد الهدى

لقد حدثت أيها الأمير عن بعض الصالحين أنه كان يقول كفى امرء

حدياً أن يكون للحوة أمياً، وعلى أعماليهم مُعياً

وقبل لآخر فقير ألا ندهت إلى السلاطين، فتصيب من خيرهم؟

فقال يعود بالله مما يكره تعالى، لأن أموت مؤماً متهراً لا، احث بي من

أن أموت مديفاً سميماً

وأخضر ابن هيرة^(١) الحسن والشعبي، فقد رآهم أضحكم الله. إن

أمير المؤمنين يريد أن عند الملك بكتك بني كساً، أعرف في تصبه

الهكة، فأحرف إن طعته عصب الله، وإن عصيته، سم امر سطوبة، فما

تريد لي؟ فقال الحسن لشعبي: إن عذروا أحب لأمير، عرفوه في

القول، واسخط في هوى ابن هيرة

وكان ابن هيرة لا يستشي دوراً أن سمع قول الحسن، فقال قل

ما عندك يا ابن سعيد، فقال الحسن أو شرس قد قال الشعبي؟ فقال ابن

هيرة ما تقول أنت؟ فقال أقول - والله - يوشك أن يربك منك من

ملائكة الله، فط عبط لا يعصي الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك،

لي صبق قنوك، فلا تعني عليك من عبد الملك شيئاً، فيكفي عمر من هيرة

(١) الحور البقصد والرجوع، الكور الريادة انظر الساجد (٥) (١٥٥)

(٢) عمر بن هيرة، ١٥٥ هـ، شكيب الأمير أبو موسى لفرزد بندي مير اند

ويامد حبره . . . وفرد . . . مع وعة حرب

(٢) سورة عمر ٣١

(١) سورة عبس ٣٤-٣٧

بكاءً شديداً، وأجرل حائره الحسن، وقصر في حربه الشعبي.

ثم خرج الشعبي إلى المسجد، فجمع أئمة مجلسه، قال أئمة الناس ما ستصاع منكم أن يؤثر الله - عز وجل - على حلفه، ففعلوا ما أمر به من هيرة أرسل لي وإلى الحسن، فوالدي نفسي بيده ما عنده لحسن شيئاً جهنماً، ولكن أعيت من هيرة، وأردت رصاه، وقصرت في قولي له، فأقصدي الله وأبعدني، وكان الحسن مع الله - عز وجل - فصره وداه، وسخر من هيرة، فآثره وخبه.

وقيل خرج الحسن يوماً من عنده هيرة، فإذا هو بالقراء على باب، فقال ما جاء بكم ههنا؟ لا أكثر الله جمعكم، يريدون الدخول على هؤلاء الحزبي أوالله ما محاطتكم محاطة الأبرار، ولا محاسنهم مع الأحرار، يهزقوا فزق الله من أرواحكم وخسدتكم، ولا أكثر الله في المسلمين مثلكم، خذوهم بعدكم، وشقروهم ثيابكم، وحرثتم رؤوسكم وكحنتهم أعينكم، فكنتهم شر عصابة، خذوا الشورب للطمع، فصحبوا قراء، لا جمع الله شتمكم.

م - والله - لو هذنتهم فيم عندهم، لرعوا فيما عندكم، فردد الله أعداء، وما أحسنه غيركم، ثم تصرف مفضلاً.

وزوي أب الحجاج (أبي داراً) بواسط، وأحضر الحسن بصره، فدخلها، قال حمد الله، المبرك ليروا لأنفسهم عراً، وإن لروى في

محمد بن يوسف بن الحكم الشافعي، أبو محمد، قلنا وحطت مشهوراً، أنه في الطائف، لآه عبد الملك بن مروان إمارة العراق، فبث له لولاً عشرة من بني بواسط سنة ٩٥ هـ.

كل يوم غمراً، يعمد ما، من قصر فشده، وبني فرش فيحذه، وإلى ملايس ومراكب فيحشنها، ثم بحث به دنات طمع، وفراش بار، وأصحاب سوء، فيقول: أطروا من صنعت. فقد رأينا أيها السحرة فكد ماذا يا فسق عاسقين؟ أم أهل سموات، فقد معوك، وأم أهل الأرض، فقد معوك، نبت دار الصفاء، وحزنت دار البقاء، وعروبت في دار العرور يتدل في دار الخور، ثم خرج وهو يقول: سبحانك أحد عهد على العلماء نبيسنة ناس ولا يكمونه. وبلغ الحجاج ما قال، وشدت عصبته، وجمع أهل الشام، فقلن يشتمني غيب أهل بصره وأنتم خصوم، فلا تكبروا! ثم أمر بإحضار الحسن، فجاء وهو يخرق شفتيه بما سمع، حتى دخل على الحجاج، فقال يا أبا سعيد! أما كنت لأمرني عيت حق حين قلت ما قلت؟ فقد يرحمك الله أيها الأمير! ما من خوف حتى تملع منك زقوتك، وأخذت فيم من منك حتى منع لحوف، وما أرب الذي سق إلى وهيك، والأمراي بيديك العفو والعقوبة، فأفعل الأوبى لك، وعلى الله فتوكل، وهو حسن ونعم الوكيل، فاستحيا للحجاج منه، وعقد إليه، فأكرمه وخناه.

وقيل جاء رجل من الشرط كان على هاهنا إلى الحسن، فقد عرث على نوك البعيد، فقال الحسن: هلا بدت برك ما هو أولى بك، آخر التوبة من اسيد حتى يكون هو شر عملك، وحيد فنت منه.

وقيل سمع الحسن رجلاً من أصحاب الحجاج يذكر عليه السلام سوءاً، فقال بعد استوحشها، فقد الرجل أسار ب ما سعيد؟ فقال نعم، منس المنصير قال: فهل توبة عود الله؟ فقال الحسن.

تَكَلَّمْتُ أَثْنًا، وَهَلْ لَكَ إِذَا لَمْ تَكُنْ تَعَذِّبُ اللَّهَ مِنْ طَائِفَةٍ؟ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

قِيلَ لِمَ وَلِيَ بِنُ أَرْضَاةً^(١) الْبَصْرَةَ، عَزَمَ عَلَى أَنْ يُؤَلِّيَ الْحَسَنَ
النَّقِصَةَ، فَهَرَبَ الْحَسَنُ وَاسْتَرَى، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ هَبْ
الكَارَةَ بِالْأَمْرِ عَيْرُ حَذِيرٍ نَقِصَةُ الْوَاجِبِ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَمَلِ لَعَمَلُ عَرَسَةٍ
حَقِيقُ الْأَيْدَانِ عَلَيْهِ، وَلَنْتَ فِي الْمَحْصَارِ لِلْأَمْرِ الَّذِي دَعَا نَسِي إِلَيْهِ كَفَرَتْ
وَقَدَعَتْ، وَقَصْدُكَ إِلَيْهِمْ، وَتَعْمِيلُكَ عَلَيْهِمْ أَزَلَى لَكَ، وَأَصْرُكَ لَعْمَكَ، وَبَدَا
لَا حَيْرَ فِي الْإِسْتِعْدَادِ مَنْ لَا يَرَى أَنْ لَعْمَ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَاجِبٌ سَدَدٌ
وَلَا فَرْصٌ لَمْ يَدْرَ، فَعَافِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَافَاكَ اللَّهُ، وَأَخْسَنَ إِلَيَّ تَرْتِ
لَتَعْرِضَ لِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصْبِحُ أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَأَصْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ،
وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَأَتَّبِعَهُ مَا يَكْرَهُهُ

رَوَى أَنْ عَمَرَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ أَكْبَدَ
بِئْسَ يَا أبا سَعِيدٍ مَوْعِظُهُ وَوَجْهُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّ الَّذِي كَتَبَ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ أَدَبَ
كَتَبْتُ قَدْ بَرَأَ، وَاعْدَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْبَصِيرَ وَإِنْ أَدَاكَ تَعَجُّبٌ مَرَّ

(١) ابن أَرْطَه: حَاحَ بِأَنْ يَدْعَى مِنْ بَوَارِيسَ حَبِيبَهُ مِنْ شَرِاحِلِ مَنْ كَعَبَ، مَضَى الْخَوْفَ
لِلْإِمَامِ فِي حَبِيبِهِ وَبَدَا فِي حَالَةِ أَسْرِ مَنْ مَذَلَّ، وَبَيَّ نَقِصَةُ الْبَصِيرَةِ، وَكَ
الْحَدِيثُ، وَلَا أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ إِرْسَالٍ، وَبَدِيسٍ، مَا فِي الرَّجُلِ مِنْ حَمِيرٍ وَ
وَمَثَلُ «مَسِيرِ أَعْلَامِ الْبِلَاءِ» (٧٥-٦٨/٨)

(٢) هُوَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْإِمَامِ الْحَدِيدِ
الْعَلَامَةُ، الْمَجْهَدُ، الْمَرَاهُطُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ مِنْ لُحْدَةِ الرِّاشِدِينَ، وَبَيَّ
الْمَدِينَةَ بِلُوحَةٍ وَوَلِيَ الْإِسْلَامَ بَعْدَهُ مَا فِي رَحَابِ سَهْلِهِ حَتَّى وَفَدَتْ وَهْ
سَنَةً، وَكَتَبَ فِيهِ حَلَالَهُ مَسِينٍ وَنَصَبَ السَّنَةَ

قَدَّمْتُ مَا أَعْلَمْتُ مِنْ بَدَا حَلَالِهِ، وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ
خَوَّصَ عَلَى السَّلَامَةِ فِي دَارِ الْإِقَامَةِ، وَدَارِ رَحْمَةِ فَأَدْحَنَ نَحْوَهُ

وَقَبْلَ كَتَبَ عَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْحَسَنِ أَكْتُبْ يَا أبا سَعِيدٍ بَدَا
الْبَدِيَا، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ طَغْيٍ وَتَضَارٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ
قَامَةٍ عَلَى حَالٍ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْهَا أَذْمُ عُقُوبَةٍ، فَاحْذَرُهَا، فَإِنَّ رَاغِبَ فِيهَا
تَارَكَ لَهَا، وَالْعَبْدُ فِيهَا فَقِيرٌ، وَاسْعَيْذُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ سَمَّ يَتَعَرَّضُ لَهَا، وَبَدَا
أَخْشَرَهَا الْبَلِيَّةُ لِحَادِقٍ، وَخَدَعَتْ تَدْبُ مِنْ أَغْرَافِهَا، وَتَفَرَّقُ مِنْ حَمَلِهَا، وَهِيَ
كَالْشَّمِّ يَأْكُمُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَيَرْعَى فِيهِ مَنْ يَجْهَلُهُ، وَفِيهِ وَاللَّهِ - حَتْمُهُ،
فَكَرْ فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمُدَاوِي جِرَاحَهُ، يَخْتَمِي قَلْبًا، مُحَدِّثُ
مَا يَكْرَهُ طَوِيلًا، انْصَبِرْ عَلَى لُؤَائِهَا أَيْسَرُ مِنْ حَتْمَانِ بِلَائِهَا، وَالسَّيِّئُ مَنْ
حَذَرَهَا وَلَمْ يَتَعَرَّ بِهَا؛ فَإِنَّهَا عِدَارَةٌ حَمَالَةٌ خَدَّاعَةٌ، قَدْ بَعَرَصَتْ بَأْمَانَهَا،
وَتَرَبَّيْتُ لِحُطَّائِبِهَا، فَهِيَ كَالْعُرُوسِ، انْعَبُوثُ إِلَيْهَا بِأُظْرَةٍ، وَالْعُدُوبُ عَلَيْهِ
وَالِإِلَهَةُ، وَهِيَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِسَحْقٍ - لَأُرَوِّجُهَا قَاتِلَةً، فَانْزِلْ إِلَيْهَا
الْأَسْرُ ضَرْعَهَا، وَاحْذَرْ عَجِيرَتَهَا، فَالْخَرَاءُ فِيهَا مَوْصُولٌ بِالشَّمَةِ وَاسْتِلَاءِ،
وَالنَّفَاءُ مُؤَدِّ إِلَى الْهَلَكَةِ وَلَعَاءِ

وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَمَانِيَّتَها كَدَمَةٌ، وَأَمَانِيَّتَها بَطْلَةٌ، وَصَفْوَةٌ
كَدَرٌ، وَعَشْبٌ نَكْدٌ، وَتَارِكُهَا مُوقِفٌ، وَلِئْسَ مِنْهَا هَائِلٌ عَرِيقٌ، وَالْعَصْرُ
الْبَلِيَّةُ مَنْ حَادَ مَا حَوَّاهُ اللَّهُ، وَحَدَرَ مَا حَذَرَهُ، وَقَدَّمْتُ مِنْ دَارِ عَدَاةِ
دَارِ الْبَدَا، فَعَدَا مَوْتَ يَأْتِيهِ الْبَقِيَّةُ

الدُّنْيَا - وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حُلْمٌ، وَهِيَ دَارُ عُقُوبَةٍ، لَهَا يَجْمَعُ مَنْ
لَا عَقْلَ لَهُ، وَبِهَا يَتَعَرَّ مَنْ لَا عِلْمَ عِندَهُ، وَالْحَارِثُ الْبَلِيَّةُ مَنْ كَانَ فِيهَا

كَلْمُ دَوِي جِرَاحِهِ، يُصْبِرُ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ؛ لِمَا يَرْجُو مِنَ الْعَافِيَةِ،
وَيَحْفَظُ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةِ الدَّوْرِ.

وَالدِّينَا - وَيَا أَيُّهَا اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حُلُمٌ، وَالْأَحْرَةُ يَفْطَةُ، وَالْمُنُوسَةُ
بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ، وَالْعَبَادُ فِي أَصْعَاتِ أَحْلَامٍ، وَيَا قَائِلُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا قُلْتَ لِلْحَكِيمِ

وَأَنْ تَنْخُ مِنْهَا نَخٌ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ - وَإِلَّا فَبِأَيِّ لَاحِلَتِكَ بِحَبِّ
وَلَمْ وَصَلْ كِتَابُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بَكَى رَاسُخًا حَتَّى رَحِمَهُ مَ
كَانَ عَبْدُهُ، وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَحْسَنَ؛ فَهُوَ لَا يَرَاؤُ يُوقِطُهَا مِنَ الرِّفَا،
وَيُسَهِّلُهَا مِنَ الْعَقَلَةِ، وَاللَّهُ هُوَ مِنْ مُشْفِقٍ مَا أَنْصَحُهُ! وَوَعِظَ مَا أَصْدَقُهُ
وَأَفْصَحُهُ!

وَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَصَلَتْ مَوَاعِظُكَ اسْفَعُهُ، وَشَفَتْ
بِهَا، وَقَدْ وَصَفْتَ الدِّينَ بِصِفَتِهَا، وَالْعَاقِلُ مِنْ كَدِّ فِيهَا عَلَى وَحْلِ، وَكَانَ
كُلُّ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ مَاتَ، وَاسْلَامٌ عَيْثُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ
وَبَرَكَتُهُ

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْحَسَنِ قَامَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَائِلِ حَبِّ
وَقَائِلِ وَغَطَا، قَدْ أَعْطَمَ اللَّهُ عَمْرًا رَحْلًا يُولِيهِ الْمَنَّةَ، وَرَجَمَ سَعْدَ
الْأَمَّةَ، وَجَعَلَهُ بَرَكَةً وَرَحْمَةً

وَكُتِبَ إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ ابْنَهُوَ الْأَعْظَمَ، وَالْأَمْرَ الْمَطْلُوبَ، أَمَامَكَ، وَلَا تَنْهَ
مِنْ هَذِهِكَ دِينِكَ، بِمَا يَجِبُ أَنْ يُعْطَى

وَكُتِبَ إِلَيْهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - حَدَّثَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ

مَنْكَلُ اللَّهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، وَاسْتَنْصَحَهُ مِنْهُ وَعَدَلَهُ، فَسَلِّ
أَمْرًا، وَسَرِّحْ أَعْيَابَ، وَأَقْرِضْ أَهْلَهُ، وَأَنْصَحْ مَالَهُ

وَأَعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ - أَمَرَ نَسِيرَهُ أَنْ يَرْحُرُوا عِبَادَهُ
عَنِ الْحَائِثِ، وَيَهْزُوهُمْ عَنِ لَمَوا حَشْرِ، فَكَثُرَتْ بِهِمْ يَدُ مَنْ قَتَلَهُمْ مِنْ حَمَلِ
الْفَيْصِ بِهِمْ

أَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا أَشَاعَكَ عَسَا رَنْكَ، وَأَصْدَرَكَ عَدِيهِ يَوْمَ
حَشْرِكَ، فَتَرَوُذُ لَوْمِ انْفِرَ الْأَكْبَرِ

وَأَعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ بَكَ مِيرَ لَا عِيرَ مِيرِكَ ابْنِي أَسْبَ فِيهِ، وَبِهِ
يَطُولُ مَقَامُكَ، وَعَنْهُ يَفَارِقُكَ أَجْبَاؤُكَ، يُتَقَوُّكَ فِيهِ وَحِيدًا، وَيُسْتَمُونُكَ بِهِ
قَرِيدًا، فَتَرَوُذُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَوْمِ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَحِبِّهِ، وَأُمُّهُ وَأَسَهُ،
وَصَاحِبَتُهُ وَنَسِيهِ، وَأَذْكُرُ إِذَا نُعِثَ مَا فِي الْقُورِ، وَخُصِّلَ مَا فِي الْبُصُورِ، يَوْمَ
تَكُونُ الْأَسْرَارُ طَاهِرَةً، وَقَدْ شَبَّ بَكْتَائِ الدِّينِ لَا تُعَادِرُ صَعْبَةً وَلَا كَبِيرَةً لَا
أَحْصَاهُ، فَاعْمَلِ الْآنَ وَأَنْتَ فِي مَهَلٍ مِنَ حُلُولِ الْأَحْلِ، وَهَطَاغِ الْعَمَلِ،
وَحَدِّثْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ تَحْكُمَ فِي عَادِ اللَّهِ بِحَكْمِ الْجَاهِلِينَ، أَوْ تَسْلُكُ
بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ، وَلَا تُسَلِّطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ فَبِهِمْ
لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْسٍ إِلَّا وَلَا دَمَةً

فَقَدْ رَوَيْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلَّى ظَالِمًا، أَوْ أَعْدَهُ، فَقَدْ وُلِيَ
الْإِسْلَامَ صِهْرَةً»، فَتَقَى اللَّهُ أَنْ سَوْءَ تَأْوِيلِكَ وَأَوْرَارِكَ مَعَ وَدَارِكَ، وَحَمَلِ
أَثْقَالِكَ وَأَثْقَالِكَ مَعَ أَثْقَالِكَ، وَلَا يَغْرُبُ قَوْمٌ تَعْمَقُونَ بِؤْسَكَ، وَيَأْكَبُونَ
النَّطِيبَاتِ بَدَهَاتِ طَيَابِكَ، وَلَا تَعْزِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَدَرِكَ الْيَوْمَ، وَتَعْزِ
إِلَى نَدْرِكَ عَدَاكَ، وَأَنْتَ مَأْمُورٌ فِي حَائِلِ الْمَوْتِ، وَمَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ رَنْتِ،
فِي مَجْمَعِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلِزُّسَلِ، وَقَدْ عَسَى الْوُحُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

يا أمير المؤمنين وإن سم ألع في موعظي ما سمع أو لو شئى، ولم ألب
شقة، ولا أدحزب عك نصيحة، ولا فصرت في موعظتك، ودرل كتابي
إليك سرلة، وتفرغ لسمعه فرغ من يرحو لا تنفع به، ولهن عندك مراة
الدواء بما ترحو من عافية الشفاء، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وكتب إليه: أما بعد يا أمير المؤمنين! حب الله ما خوفت، ككف
خوفت من الناس، وحذمت مما في يدك لما بين يديك تسعد، فكأن قد، وعد
لمرت يأتيت ايقين.

وكتب إليه عمر بن عبد العزيز: كتبت إني أنا سعيد بصمة لإمام
العادل، رأيي هو؟ وأنى للأمة به؟

وكتب الحسن إليه: أما بعد

يا أمير المؤمنين! أرتعت الله في رصاص نعميه، ورتعت في حدته
صنته

وعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإمام العادل قواماً لكل من
وقصداً لكل جائر، وضلاحاً لكل فاسد، وقوة لكل ضعيف، ونصعة لكل
مظلوم، ومقرعاً لكل منهوب

والإمام عادل كالراعي الشقيق، والحارم الرقيق، الذي يرتاد نعم
أطيب المراعي، ويدودها عن مرنج الهنكة، ويحجمها من شاع وكثير
أدى البخر والقر

والإمام العادل كالأب الحاسي على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويغلبهم
كباراً، ويكسبهم في حياته، ويدجر لهم بعد وفاته
وكلاً الشقيقة، البرة الرقيقة، حملت ولدها، ووضعته كرها.

تسند يد سه... داسم، نوصعه ذرة، وتقطعه أخرى، فرح
بعيته، وتهم شخايه

والإمام العادل كوصي اليتيم، وحارم الممتلكين، يربي صغيرهم،
ويمول كبيرهم

والإمام العادل كالقنب بين الجوارح، تصلح إصلاحه الحملة، وتقصد
نصاده

والإمام العادل هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله
فيسمعهم، وينصر آثار بحمة رهم فيبصرهم، ويقاد إلى أوامر الله تعالى
ويقودهم

وأرجو يا أمير المؤمنين أن تكون هو إن شاء الله

وبولا أن الله امرص نصيحتك، نكت، لما محك الله من هداية،
ورقت من توفيق وتسييد، في عني عن موعظتك، ولكن الله - حل شؤه -
أحد ميثاقه على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه

* * *

ما رُوِيَ عن الخروج على الأمراء

قال حَبِيبُ خَادِمِ الْحَسَنِ كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ يَوْمًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، وَحَلَا
بِهِ، وَشَاوَرَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى الْخِجَاحِ، فَقَالَ: أَنْتَ
يَا بَنَ أَحَى، وَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ، وَغَيْرُ حَائِثٍ لَكَ، فَقَبِ
أَصْلَحَكَ اللَّهُ! فَقَدْ كُنْتُ أَغْرِفُكَ سَيِّئَةَ الْقَوِي فِي لِحْجَاحٍ، غَيْرَ رَاضٍ بِ
سِيرَتِهِ، فَقَالَ لِي يَا أَبَ الْحَسَنِ وَابْنَ اللَّهِ! بَنِي الْيَوْمِ لَا مَوَافَاةَ رَأً، وَكَانَ
عِنْدَهُ غَضًا، وَأَشَدُّ دَمًا، وَلَكِنْ لِنَعْمٍ - عَادَكَ اللَّهُ - أَنَّ حُزْرَ لِمُلُوكِ تَقْمَةُ
يَقْمُ اللَّهُ نَعْمًا، وَيَقْمُ اللَّهُ لَا تُلَاقِي دَلسِيوِبَ، وَإِنَّمَا تُنْقَى، وَتُسْتَفْعُ بِأَعْدَاءِ
وَالسُّوْبَةِ وَالْإِمَامِيَةِ وَالْإِفْلَاحِ عَنِ الْإِنُوبِ إِنَّ يَقْمُ اللَّهُ مَتَى تُقِيَتْ بِالْبُودِ
كَانَتْ هِيَ أَفْطَحَ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ أَنَّ الْخِجَاحَ كَانَ يَقُولُ
اغْلُمُوا أَعْيُنَكُمْ كَلِمَةً أُخِذْتُمْ دَنَا، أَخَذَتْ اللَّهُ مِنْ سُلْصَانِكُمْ عُقُوبَةً

ولقد حَدَّثْتُ أَنَّ قَاتِلًا قَالَ لِلْحِجَاحِ: يَا بَنَ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْ
وَكَيْتَ، فَقَالَ: أَجَلُ، إِنَّهُ أَبَ يَقْمَةُ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ لَنَا أُخِذْتُ فِي دَسَائِ
مَا أُخِذْتُ، وَتَرَكَوا مِنْ شُرَائِعِ نَبِيِّهِمْ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا تَرَكَوا

وفيلَ سَمِعَ الْحَسَنُ رَجُلًا يَدْعُو عَلَى الْخِجَاحِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ
رَحِمَكَ اللَّهُ! بَنِيكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ، إِنَّهُ يَحَافُ بَنَ عُرُونَ خِجَاحُ،
مَاتَ، أَوْ يَلِكُكُمْ الْفِرْدَةُ وَالْحَارِيرُ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَسَاكُمْ

كَأَعْمَالِكُمْ، وَكَمَا

ولقد بلغني أن رجلاً كتبت إلى بعض أصحابي بشكوى إليه حُزْرَ
الْعُمَاقِ، فكتب إليه: يَا أَحَى! وَصَلِّي كِتَابُكَ تَدُكُّرُ مَا دَسَمَ فِيهِ مِنْ حُزْرَ
الْعُمَاقِ، وَأَنَّهُ يَسْعَى بِمَنْ عَمِلَ بِالْمَعْصِيَةِ أَنْ يُبَكِّرَ الْعُقُوبَةَ، وَمَا أَطْلُ
الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ إِلَّا مِنْ شُؤْمٍ وَإِدْنُوبٍ، وَالسَّلَامُ

ولقد بلغني أن أَبَ نَكَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَطَبَ عَلَى مُسْرِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَقُولُ: أَبَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ، قُوتٌ لِمُلُوكِ
يَبْدِي، فَتَنْ أَصْعَى مَكُّمُ، جَعَلْتَهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي، جَعَلْتَهُمْ
عَلَيْهِ نَقْمَةً، فَلَا تَشْعَلُوا قُلُوبَكُمْ نَسْتًا لِمُلُوكِ وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ أُعْظِمَهُمْ
عَلَيْكُمْ»

وقال الْأَشْعَثُ كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مُضْغَرٌ كَانَتْ مِنْ
أَهْلِ الْحَزْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا أَبَ سَعِيدُ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ الْوَلَاةِ، فَقَالَ
الْحَسَنُ: سَلْ عَمَّا نَدَّ لَكَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَثْمَانِ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: يَسْكَبُ
مَدِيًّا ثُمَّ قَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيهِمْ، وَهُمْ يَنْوَنُ مِنْ أُمُورٍ مَا حَفَسَا
الْجَمْعَةَ، وَالْجَمَاعَةَ، وَلَقِيَاءَ، وَالشُّعُورَ، وَالْحُسُودَ؟ وَاللَّهُ مَا يَسْتَقِيمُ إِلَيْنِ

١١) روى الجزء الأخير منه الشيخان من طريق يحيى بن هاشم مرفوعاً وسيأتي في
«شعب» من طريق يحيى بن هاشم مرفوعاً، ويحيى بن هاشم مرفوعاً، وقد روى النصاعني
في «مسند» من طريق أحمد بن عثمان الكزمازي وأثر ابن حجر في «مجمع
لكتف» (٢٥/٤) في أن في مسنده مجاهيل وحاء سقط «كما تكونون» كدس
يوم عليكم أنظر «مشكاة المصابيح» برقم (٣٧١٧) «السند الضعيف» لأبي
روم (٢٣٠)

لَا بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا، وَإِنْ ظَلَمُوا، وَاللَّهُ لَمَّا يَصْخُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ، وَاللَّهُ إِنَّ طَاعَتَهُمْ بَعِظَةٌ، وَإِنْ فُرْقَتُهُمْ كُفْرٌ

قال فقال الرجل: يا أبا سعيد! والله إني لدوماب كثير، وما يسرني أن يكون لي أمثاله، وأي لم أسمع منك الذي سمعت، فجزك الله عن الدنيا وأهله خيراً.

وسئل الحسن عن الحجاج، فقال يتو كتاب الله، ويعطى وعطى الأبرار، ويطيح الطغاة، ويؤثر الصدق، ويتطش بطش الجذرين

قانو فما ترى في القيام عليه؟ فقال اتقوا الله، وتوبوا إليه تكفكم جهنم، واعلموا أن عبد الله حجاج كثير

وكان يقول: هؤلاء - يعني الملوك - وإن زقت بهم لهماليع، ووطيء أسس أعقتهم، فإن ذلك المعصية في قلوبهم، ولا أن الحق لهم طاعتهم، ومنعاً من الحروج عليهم وأمرنا أن استدفع بالتوبة والدع مصرتهم، فمن أراد به خيراً، كرم ذلك، وعمل به، ولم يحالفه

* * *

الفصل الثامن

فيما روي له من المواعظ والحكم في سائر الأشياء

كان - رحمه الله - يقول: الو عظم من وعظ الناس بعميه، لا بقوله وكبر ذلك شأنه إذ أراد أن يأمر شيء، بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن يهي عن شيء، انتهى عنه

وكان يقول: تصل بي أن عصر الصلحين جعل على نفسه لا يره الله صاحبكاً حتى يعلم أي الدارين داره: «خنة»، أم النار؟ فقو الحسب رحمه الله - لقد عزم - رحمه الله - فوقي بعزمه، وما زني صاحبكاً حتى لحق بالله - صرّ وحل

وقيل مرّ لحسن برجل يصحّ، فقال: يبن أحي! جرت لصرط؟ فقال لا، فقدن فهل عمت إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ فقال لا، فقال فسيم الصّحّ - عافك الله - والأمر هول؟ قبل فما رني برجل صاحبكاً حتى مات

ورأي الحسن قوماً يتصبحون، وينامون، ويتساءعون بعد صرافهم يوم انقضى من صلاة الفجر، فقال يا قوم! إن الله سبحانه جعل شهر رمضان مصمراً لعباده، يشقون الطاعة إلى رحمة الله، ويجهدون في

لأعمالهم بهروروا سُدَّ حَوْلَ جَنَّتِهِ، فَسَقَ اقْوَمُ فَفَارَوْا، وَفَسَّرَ حُرُوفَ وَحَدَّثُوا
وَسَفَّحَتْ كُلُّ نَجْمَةٍ بِصَاحِبِهَا فِي يَوْمِ السَّيِّئِ بِحَقِّهِ مَحْسُوسٍ، وَحَسَرُ
لِطُغْيَانِهِ

أَمَّا وَلِلَّهِ لَوْ كُشِفَ الْعِطَاءُ، لَشِعْنَ مُخْضِبٌ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيءٌ
بِإِسَاءَتِهِ، عَنْ تَجْلِيدِ نُوبٍ، وَتَرْخِيرِ شَعَرٍ

فَلَا كُتْمٌ - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ - فَدَقَّرَ عِندَكُمْ أَنْ سَمِعْتُمْ قَدْ قُلْتُمْ، وَعَمَّكُمْ
الصَّالِحُ فَدَرُجٌ، فَمَا هَذَا فَعَلَ الشَّاكِرِينَ! وَإِنْ كُتْمٌ لَمْ تَكْفَمُوا ذَلِكَ، فَمَا
هَذَا فَعَلَ الْحَائِمِينَ!

وَكَانَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ! قَلِيلُ الضَّحِكِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحْبِ تُمِيتُ الْمَوْتَ
وَتُرِيِلُ الْبَهْجَةَ، وَتُسْقِطُ الْمَرْوَةَ، وَتُرْزِي بَدِي الْحَالِ

وَكَانَ يَقُولُ: رُؤِيَ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَوْحَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ - يَا عِيسَى! انْجَلِ عَيْنَيْكَ بِالْبُكَاءِ إِذَا رَأَيْتَ الْغَافِلِينَ يَضْحَكُونَ

وَعَادَ الْحَسَنُ عَلِيًّا، فَرَافَقَهُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، وَرَأَى تَعْبَهُ وَشِدَّةَ مَا سَرَّ
بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دَارِهِ، قَدَّمُوهُ لَهُ طَعْمًا، فَقَالَ عَيْنُكُمْ بَطْنُكُمْ
وَشَرَّكُمْ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ مَضْرَعًا لَا يَدُلِّي بِهِ، وَلَا أَرَادُ أَعْمَلُ بِهِ حَتَّى أَلِدَ
وَتَأَخَّرَ عَنِ الطَّعْمِ أَيَّامًا، حَتَّى لُصِبَ بِهِ وَأَكَلَ

وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَعْمَانِكُمْ أَهْلًا دُونَ الْمَوْتِ،
وَعَيْنُكُمْ بِالْمُدَاوَمَةِ؛ فَإِنَّهُ - حَلَّ شَاوَهُ - يَقُولُ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَكَ خَيْرًا مِمَّا
أَلَيْقَيْتُ﴾

وَكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ سَمْعِينَ يَذَرِيَانِ، لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَمَنْتُمْ مَحَابِينَ، ١٠٠

رَأَوْا خِيَارَكُمْ لِقَالُوا مَا لَهُمْ إِلَّا ١٠٠ يَوْمٌ وَبِوَرَأَوْا شَرَّكُمْ بِمَا هُوَ لَا
لَا يُؤْمُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ

وَكَانَ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ مَرَّأً طَرَفَكَ، وَفَكَرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَانْصَرَفَ
وَأَنْصَرَفَ فَانْصَرَفَ

لَقَدْ انْصَرَفَ أَهْوَاءُ ثُمَّ لَمْ يَضْبُرُوا، فَدَهَبَ انْجِرْعُ شُؤْبِهِمْ، فَلَمْ تُدْرِكُوا
مَا طَبَسُوا، وَلَا رَجَعُوا إِلَى مَا فَارَقُوا، فَحَسَرُوا بِذِيهِ وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ
الْحُسْرَانُ الْمُسِيرُ

وَكَانَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي عَظَّمْتُ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَلَا أَصْبَحُكُمْ،
وَإِنِّي لَكَثِيرُ الْإِسْرَافِ عَلَى نَفْسِي، غَيْرُ مُخْجَمٍ لَهَا، وَلَا حَامِيهَا عَنِّي
الْوَالِحُ فِي طَاعَةِ رَبِّهَا، وَبِوَرَأَوْا كَانِ الْمَرْمُوسُ لَا يَعْطَى أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ إِحْكَامِ أَمْرِ
نَفْسِهِ لَعْنِمُ الْوَالِدِطُونَ، وَقَلَّ الْمَذْكُورُونَ، وَلَمَّا وَجَدَ مَنْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَبُرِعَتْ فِي طَاعَتِهِ، وَبِهِ عَنِ مَغْصَبَتِهِ، وَلَكِنْ فِي حَتْمِ أَهْلِ
النَّصَائِرِ، وَمَا أَكْرَهَ الْمُؤْمِنِينَ عَصَابَهُمْ بَعْضًا حَيَاةً لِلصُّبُوبِ الْمُتَّقِينَ، وَذَكَارُ مِنْ
الْعَمَلِ، وَأَمَّا مِنَ السَّيِّئِ، فَابْرَمُوا - عَاذَكُمْ اللَّهُ - مُحَالِسِ الدُّكْرِ، وَرُبَّ
كَلِمَةٍ مَسْمُوعَةٍ، وَمُخْتَفَرٍ نَافِعٍ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا اللَّهُ حَقَّ نَفَقِهِ وَلَا تَحْشَوْنَ
إِلَّا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)

أَيُّهَا النَّاسُ! أَصَحَّحْتُ - وَاللَّهِ - فِي أَحْسَنِ مَقْصُورٍ، وَعَمِلَ مُنْخَصِي
مَخْرُوسٍ، الْمَوْتُ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ، وَالنَّارُ بَيْنَ أَسْدَانِكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا لَأَحَدِكُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إِنْ نَجَتْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، لَمْ
يَصْرَفْ مِنْ هَلَكٍ، وَإِنْ هَلَكَتْ، لَمْ يَنْفَعْهَا مَنْ جَدَّ، وَحَسَرُوا عَاذَكُمْ اللَّهُ

التسوية، فإنه أخذت من قديكم، وإنيكم لا... من سيرون؟ ولا سي
أي شيء تصيرون؟ فرجى الله عبداً عيماً يوم معدة من بعد رآه

وقال: أيها الناس! إن الله - عز وجل - يستدكم صحيفة وكنوكر
رحل منكم منكمين كريمين، أحدهما عن اليمين، والآخر عن اليسار،
وهو تعالى ربيث عليهما، يرب شاء قتل، ورب شاء كثر، إنما بُعِثَ كـ
﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَهُ وَلَا كَبِيرَهُ إِلَّا أَخَصَّهَا وَوَجَدَ مَا عَمِلُوا حَامِرًا وَلَا يَطْمُرُ رُبُّهُ
أَحَدًا﴾^(١)، ولقد ربي أنه لما برن على رسول الله ﷺ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا
يُخْرِجْهُ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يَصِيرَ﴾^(٢)، قال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه - ربيث - والله - قاصصة الطهور^(٣) فإذا قر ذلك أبو بكر،
وقد شهد له بالحجة، فكيف يجب أن يكون قول من سواه؟ فاعتبره
معشر المؤمنين - وكووا على حذر؛ بعدكم تأمرون من عذاب يوم عظيم
وكان يقول: من آدم إيتاك ولا عتار؛ وإيتاك من الله أمراً؛
الهُول الأعظم والأمر الأكبر أمانك، وإيتاك لا تُد أن تتوشد في فرا
م فدمت؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وعنتم المصادرة في لهما،
وإيتاك والتسوية بالعمى، وإيتاك مسؤول، فأعذ للمسبة حوا

وكان يقول: إيتاك من الله أمراً لا يصح إلا حائماً، وإن كان
مُخْسِئاً، ولا يضلح أن يكون إلا كذبت؛ لأنه بين محبتين، ذب مصي
لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله مُتَتِلِيه فيه،
فرجى الله عبداً فكر واعتبر، واستبصر فأبصر، وبهى نفس عن الهوى

من آدم! إن الله - خلَّت قسرتُه أمر بالطاعة، وسار عليها، ومن جعل
عذراً في تركها، وبهى عن المعصية، وبهى عنها، ولم يوشع لأحد في
ركوبها، ولقد ربي أن الله - سبحانه وتعالى - يقول يوم القيمة لأدم
يا آدم! أنت اليوم عدل سي ومن دُرَّتِك، فمن أحم خيرته على شره بثقل
ذره، فله الحجة، حتى تعلم نبي لا أعذت إلا طليماً

وكان يقول: ما في جهنم واد، ولا منسللة، ولا قيد، إلا واسم صاحبه
مكتوب عليه ما حُكِمَ في نقصاء، فكيف - أيها الناس - إن حتمت ذلك كله
على عبد^(٤) تقوا الله أيها الناس، وحذرو مقتله، فلمقت الله أكبر و كـ
يعلمون

وقيل: خرج الحسن يوماً على أصحابه وهم مجتمعون، فقلد والله لو
أن رجلاً منكم أدري من أدركت من القرون الأولى، ورأى من رأيت من
السنة الصالح، لأصح مهموماً، وأمسى معموماً، وعلم أن أمحد منكم
كالأعيب، والمجنه كالدرك، ولو كنت راصياً عن نفسي، لو عَصُوكُم،
وكرر الله يعلم أني غير راضي عنها، وذلك أنقصتها وأنقصتكم
أيها الناس! إن الله عبداً هم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مُسْعَمِينَ،
وأهل النار في النار مُعَذِّبِينَ، فهم يعملون لما رأوا من العليم، وسنهور عما
حافوا من العذاب الأليم

(١) سورة الكهف ٤٩

(٢) سورة النساء ١٢٣

(٣) رواه ابن جرير في «تفسيره» عند قوله ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُخْرِجْهُ﴾ [النساء ٢٣]
«... حدثنا لقاسم قال حدثنا الحسين، قال حدثني محمد بن أبي حريج، قال
أخبرني عطاء بن أبي رباح، قال لما برت، قال أبو بكر حياء وصحة الصبي
فقال رسول الله - ﷺ - إنما هي المعصيات في الدنيا» وقد ذكره بن كثير عن بن
جبر (٥٥٨)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا قُلُوبُهُمْ تَخَوُّوهُ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَاعْسِفُهُ
عَمِيقَةً، وَحَوَائِجُهُمْ حَقِيقَةً، صَبَرُوا الْيَّامَ الْقَلِيلَ؛ لِمَ رَحُوا فِي نَدْمِهِمْ
لَأَطْوَابٍ، أَمَّا اللَّيْلُ، فَقَدْ يَمُوتُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، يَتَصَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ،
وَيَسْعَوْنَ فِي فَكْكِ رِقَبِهِمْ، تَجْرِي مِنَ الْحَشِيَّةِ دُمُوعُهُمْ، وَتَحْقُقُ مِنْ
الْخَوْفِ قُلُوبُهُمْ، وَأَمَّا النَّهَارُ، فَحُكْمَاءُ عُنَمَاءُ أَتْيَاءُ خَفِيَاءُ، يَحْسِنُهُ
الْحَاضِرُ أَتْيَاءُ مِنَ التَّنْقِيبِ، تَحْلُثُهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ مَرْصَى، وَمِنْهُمْ مَرْصُ
وَلَكِهِمْ خَوْفٌ بِأَكْبَرِ الدَّارِ وَأَهْوَى بِهَا، لَهُمْ وَاللَّهُ - كَانُوا عَمَّا أُحْلِيَ بِهِمْ - هَذَا
مَكْمٌ فِيمَا حُرِّمَ عَنْكُمْ، وَكَانُوا أَنْصَرُ بَعْدَهُمْ لَدَيْهِمْ مَكْمٌ مُبِينٌ
بِأَصْدِرِكُمْ، وَهُمْ كَانُوا بِخَسَائِهِمْ نَ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَحْوَفَ مَكْمٌ أَنْ تُعَدَّ
عَلَى سَيْدِكُمْ، ﴿أُولَئِكَ جَرَّبَ اللَّهُ أَلَّا إِنَّ جَرَّبَ اللَّهُ هُمُ الْمُقْلُوحُونَ﴾

وَكَانَ يَقُولُ نَبِيُّ آدَمَ لَا يَعْرِفُكَ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ الْعَادِيَةِ
أَنْتَ، وَحَبْلُكَ وَحَدِيثُكَ وَكَلَامُكَ أَمَّا أَنْتَ، فَمِثْلُ الْأَسَدِ يَسْرِعُ
مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَمَّا خَلْقُكَ فَمِثْلُ الْكَلْبَةِ فِي الْهَرِيرِ وَالْمُصْطَفَةِ
حَادِمُكَ فَمِثْلُ الشَّعْلِ فِي الْحِلَةِ وَالسَّرَقَةِ، وَمَا كَلَامُكَ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ
بَصِلُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَحَدٌ إِلَيْهِمْ مَنْ أَنْ لَوْ كُنْتَ عُتِفَتْ رِفَةٌ، فَإِنَّ
تَوْقَرِ ظَهْرِكَ بِصَلَاحِهِمْ، فَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُمْ أَبْمُكَ الْقَلَانُ، وَإِذَا وَصَعُوا فِي
بِرِّكَ، أَنْصَرَفُوا عَنْكَ، فَصَبَرُوا بَعْدَكَ أَشَدَّ، وَصَبَرُوا بِذُفُوفٍ، وَصَحَّحَكَ
الْبَقِيَّةَ، وَأَنْتَ تُحَاسِبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَقَدْ مِثْلُكَ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْقَصًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ شَرٍّ تَوَدُّ أَنْ يَنْبَغِيَ بِهَا وَتَجِدُ أُمْدًا يَمْسَرُّ
وَيُحْذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ زَمَّوْفَ الْوَعْدِ﴾ (٢١)

(١) سورة المجادلة ٢١

(٢) سورة آل عمران ٣٠

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا قُلُوبُهُمْ تَخَوُّوهُ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَاعْسِفُهُ
عَمِيقَةً، وَحَوَائِجُهُمْ حَقِيقَةً، صَبَرُوا الْيَّامَ الْقَلِيلَ؛ لِمَ رَحُوا فِي نَدْمِهِمْ
لَأَطْوَابٍ، أَمَّا اللَّيْلُ، فَقَدْ يَمُوتُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، يَتَصَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ،
وَيَسْعَوْنَ فِي فَكْكِ رِقَبِهِمْ، تَجْرِي مِنَ الْحَشِيَّةِ دُمُوعُهُمْ، وَتَحْقُقُ مِنْ
الْخَوْفِ قُلُوبُهُمْ، وَأَمَّا النَّهَارُ، فَحُكْمَاءُ عُنَمَاءُ أَتْيَاءُ خَفِيَاءُ، يَحْسِنُهُ
الْحَاضِرُ أَتْيَاءُ مِنَ التَّنْقِيبِ، تَحْلُثُهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ مَرْصَى، وَمِنْهُمْ مَرْصُ
وَلَكِهِمْ خَوْفٌ بِأَكْبَرِ الدَّارِ وَأَهْوَى بِهَا، لَهُمْ وَاللَّهُ - كَانُوا عَمَّا أُحْلِيَ بِهِمْ - هَذَا
مَكْمٌ فِيمَا حُرِّمَ عَنْكُمْ، وَكَانُوا أَنْصَرُ بَعْدَهُمْ لَدَيْهِمْ مَكْمٌ مُبِينٌ
بِأَصْدِرِكُمْ، وَهُمْ كَانُوا بِخَسَائِهِمْ نَ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَحْوَفَ مَكْمٌ أَنْ تُعَدَّ
عَلَى سَيْدِكُمْ، ﴿أُولَئِكَ جَرَّبَ اللَّهُ أَلَّا إِنَّ جَرَّبَ اللَّهُ هُمُ الْمُقْلُوحُونَ﴾

وَكَانَ يَقُولُ أَلَّا تَعَجُّبُونَ مِنْ رَجُلٍ يَهْوَى وَيُحْمَلُ، وَيَهْرَأُ وَيُلْعَثُ، وَهُوَ
يَمْشِي بَيْنَ الْحَيِّ وَبَيْنَ، لَا يَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يَصِيرُ؟
رُويَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ الْعَتَى فِي الصَّلَاةِ،
وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ، وَالصَّحِثَ فِي الْمَعْرِ»

وَكَانَ يَقُولُ سَحَابٌ مِنْ دَاقِ قُبُوتِ الْعَارِضِ مِنْ حَلَاوِهِ لَا يَقْطَعُ إِلَيْهِ،
وَنَدَى لِحَدَمَةِ لُ مَا عُلِقَ بِهِمْ مَذَكْرُهُ، وَشَعْلُ قُلُوبِهِمْ عَنْ غَيْرِهِ، فَلَا نَبِيَّ
أَلَّا عَذَابُهُمْ مِنْ مَسَاحِنِهِ، وَلَا تُقْرَأُ لَاعِيَهُمْ مِنْ حِلْمَتِهِ، وَلَا أَحَدٌ عَلَى
الْأُسْتَهْمِ مِنْ دَكْرِهِ، سَحَابَةٌ وَمَعَالِي عَمَّا يَقُولُ الطَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا

وَكَانَ يَقُولُ رُويَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُورِي
النَّاسَ، وَيُنْذِرُ مِنْهَا يَدُهُ يَقُولُ: أَنْصَرُ يَسْئَلُ الْخَطَّابُ كَيْفَ صَبَرْتُ عَلَى لَدِي؟
وَكَيْفَ بَكَ قُدْرَةً عَلَى سَحَابِ الْجَدَارِ؟ ثُمَّ يَسْتَعِدُّ بِاللَّهِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ غَضَبِ
أَهْلِ النَّاسِ

ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ: «كَانَ هَذَا خَوْفٌ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، وَهُوَ مِثْلُ
شَهْدَةِ لَدِي الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ أَيُّهَا النَّاسُ تَلْسُونَ؟ (٢٢)

وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ آدَمَ إِذَا أَبْ صَيَّفَ، وَصَيَّفَ مُرْجُلُ، وَنُسْتَعَا،
وَانْعَارَتُهُ بِهِ، اللَّهُ دُرُّ أَقْوَمٍ يَنْظُرُوا عَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ مَوَّاهِي دَارَ الْمُسْتَقَرِّ

(١) سورة الأعراف ٩٩

(٢) وهي المائدة ١٠١

وكان يقول: ما مَرَّ يومٌ على ابن آدم إلا قال له: ابن آدم إني قد
حدثت، وعلى ما تَعَمَّنُ في شهيدي، إني ذهبت عشت لم أر حرج إليك، فعند
ما شئت نَحَذُّ بين يديك، وأحرمت ما شئت فلن يعرِدَ أبداً إليك

وكان يقول: ثم يكرُمُك من يكرُمُك مادم روحك في جسدك، لو قد
تَرِيعَ منك، تَبَدُّوك وراء ظُهُورِهِمْ، وبو تَبَرَّكت سبهم، نفروا سب فرارهم
من الأسد

وكان يقول: غَتَبُوا أساس بأعمالهم، ودَعُوا أقول لهم: فإن الله - عز
وجل - لم يدخ قولاً، لا حسن عبيد دليلاً من عمل يُصَدِّقُهُ أو يُكَذِّبُهُ، فإني
سمعت قولاً حسناً، فَرَوَيْدَاً بصاحبه، وإن وافق منه القولُ العمل فنعلم،
وبغمت عين، وإن خالف القولُ العمل، فإنك أن يَشْنَةَ عليك شيء من
أمره، فإنها خَدَعُ السالكين

وكان يقول: ابن آدم! إن لك قولاً وعملاً فعملك أحقُّ بك من
قولك، وإن لك سريرةً وعلامةً، فسريرتك أولى بك من علامتك، وإن لك
عاجلاً وعافيةً، وعافيتك أحقُّ بك من عاجلتك

ابن آدم! إن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿إِنَّهُ يَصْخَرُ الْكِبَرُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١)، فاعملوا صالحاً - وفقكم الله - وحدوا عافيه
وقبل يوم الحسن يوماً في المسجد تنفس الصُّعْدَاءُ، وبكى نكاء
شديداً، حتى ارتعدت رُكُتاه، وحقَّق قسَّةً، ثم قال: لو أن دُهِبَوبَ حياة،
لو أن بها صلاحاً، سَكَّت من ليلته ضَبِيعَتُهَا القبيمة، أي يوم - عباد الله -
ما سمع لَحْلَحَةً يوم أكثر من عَوْرَةِ بَدِيَّةٍ، ولا عَشَاً باكيةً^(٢)

وكان يقول: ما اعزُّ وقت عيني بعائنها من حشية الله، لا حَرَمَ الله حَسَنَهُ
على أسير، فإن ما صاب على حذها سم يَرْهَقُ ذلك أوجه قَتَرٌ ولا دَلَّةٌ، وليس
من عمل إلا وله وزنٌ وثوابٌ، إلا الدمعة من حشية الله، فإنها تُطْفِئُ
ما شاء الله من حَرِّ الباري، ولو أن رجلاً بكى من حشية الله في أُمَّةٍ، لَرَجَوْتُ
أن يرحم الله تعالى سَكَّتِهِ تلك الأُمَّة بأسرها

وكان يقول: إن الله - عز وجل - لا يفرصُ على العبد ثَمناً على اعلم
الذي تَعَلَّمَهُ إلا لثمن الذي يأخذه المُعَلِّمُ به، فمن تَعَلَّمَ العلم بحق الله،
ولا ابتغاء ما عند الله، فقد رِيح، ومن تَعَلَّمَهُ لغير الله، انقطع، ولم يصل به
إلى الله تعالى

وكان يقول: مسكين من آدم! ما أَصْعَقَا مَكُومٌ ليعبد، مَكُومٌ
الآخر، تؤذيه النِّقَّةُ، وتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، يرحل كل يوم إلى الآخر مرحلة،
ويقطع من الدنيا مرحلة، ورُبَّمَا طعى وكَبَّرَ، وطمح ونَجَرَ

وحصر الحسن جازة ثم قال: أيها الناس! اعملوا لِمَشْرِ هَذَا الْيَوْمِ،
﴿فَسَيَرَكُ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرْحِلُونَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي شَتَّى
مَكَانٍ﴾^(١)

وكان يقول: أيها الناس! اعتموا الصَّحَّةَ وسراغ، وبادروا بالأعمال
من قبل يوم تشخص فيه انقلوب والأبصار
وكان يقول: ابن آدم! لا تحاصر من دي مُلْكٍ، فإنه عند سنيته،
ولا تَطْمَعَنَّ في دي مالٍ، فإنه تأكل رزق مولاك، ولا تُحِبَّنْ دَ حُرْمٍ، فإنه
عليك وبال، ولا تُخَفِّرْ فقيراً، فإنه أح شقيق لك

وكان يقول: بن آدم! لا تخف من بضعه شياً، وإن قل في نفسه
وصغر عندك؛ فإن الله سبحانه يقبل مؤمن بذرّه، ويجري على شخصه
وإن رأيته قدرة عند ربك سرك، ولا تحقر من نعمه شيئاً، وإن
في نفسك، وضعت عندك؛ فإن ربك شديد العقاب

وحضر يوماً مجلساً جمع شيوخاً وشباناً، فقال: «مُعْشَرُ الشَّيْخِ
مَا يُضْنَعُ بِارْتِزَاعِ إِدَمَ طَات؟» فقالوا: يُخَصَّدُ، ثم سأل فقال: «مُعْشَرُ
الشَّيْخِ كَمْ مِنْ رَزَعٍ لَمْ يَنْلَمْ قَدْ أَدْرَكَتْهُ الْآفَةُ بِأَهْلِكَتْهُ، وَأَتَتْهُ عَذَابُ
الْجَائِعَةِ فَأَتْلَفَتْهُ» ثم بكى وتلا: ﴿وَيَصْرِفُ اللَّهُ الْآثَالَ إِلَيْكَ مِنْ لَعْنَتِهِ
تَذَكَّرُوا﴾^(١)

وكان يقول: ابن آدم! إنك تموت وتحسب، وتعت وخدك، وتحسب
وخدك

ابن آدم! لو أن حسن كلهم أطعوا الله، وعصيت أنت، لم يعب
طاعتهم، ولو عصوا الله، وأطعته، لم تصرك معصيتهم

بن آدم! دينك دينك، وإنما هو لحمك ودمك، فإن سلمت ريب
سلم لحمك ودمك، وإن تكفى الأخرى، فاسعد الله بها؛ فإنها هي
لا تطعم، وحسب لا يتلى، ويسر لا تموت

وكان يقول: لا يزال ابن آدم يحير ما كان له وعط من نفسه، في
الفكرة من عمله، ويذكر من شأبه، والحمد لله من همته، ولا يزال يسر
ما سمع من سوء، وسع الهوى، وأكثر لعلته، ورجح في لأمني

وزوي أن يحسن - رضي الله عنه - فصل به أن مكحولاً توفي
فحضر عنه، ورحمته، ثم فصل به بصلان ذلك، فكسب إليه

أما بعد: أب عبيد الله الحارثي، ولت في المنحى والممات، وقصى ما
ولت بحير الدنيا والآخرة، ويسر لك ولك حشر المات والمثقت؛ فإنه أمان
عند حشر راعيا، ثم أتى بعده ما أكدته، فعمد الله لقد شردنا، وبك
السرور بما سررت به غير طائفة، وسيل لا يقطع راعياً عما قيل، في بحير
الأول، فهل أنت عفاك الله ووفقه وياك نصاحي اعمى - كرحل دان
لموت، وعين ما بعده، وسأله الرجعة فأجيب به، وأعطى ما سأل بعد
أن عاين ما عاينه، فتأهب في مضى خهره إلى دار قرره، لا يرى أن له من
ماله إلا ما قدم أمامه، ومن عمله إلا ما كتبت به ثوبه، والسلام

وكان يقول: «وي أن عسى عيبه السلام» - قال له حو رئيس
اعملوا لله، ولا تعملوا لظنوبكم؛ فإن نصير لا ترع ولا تحصد، بعدو
ولا رزق لها، الله يرقها

فإن قلتم: إن بطونكم أكبر من نصيرها، فهذه الوحوش من ادوت
لا ترع ولا تحصد، لا رزق لها، الله يرقها.

وكان يقول: من استعصر الله - عر وحل - بعد صلاة الصبح ثلاث
مرات؛ غفرت له ذنوبه، وإن كان ذاراً من رخص^(٢)

(١) مكحول لأدعي المكي بصري، أبو عبد الله، من فصحاء أهل انصهر

(٢) فقد أشر الأستاذ الأديبي إلى ضعف هذا الحديث الذي جاء به بعض من استعصر الله
درك صلاة ثلاث مرات فعل استعصر الله الذي لا إلا هو ابحي ليوم وأيوب به
عمرت ذنوبه، وإن كان قد مر من يوم لرحمة نظر «صحيح الجامع» روي
(٥٤١)

وكان يقول رُوي أن رسول الله ﷺ قال «الولي نفسي بيده» لا يَدْخُلُ الخَعةَ إلا رَحِيمٌ، قالوا كُلُّنا رَحِيمٌ يا رسول الله! قال «ليس رَحْمَةً أَحَدِكُمْ بَعْدَهُ وَلَدَهُ وَحَاصَّتُهُ، وَبَكَرَ الدَّمَةُ» ورفع بها صَوْتَهُ

وكان يقول رُوي أن عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - قال لا أَسْئَلُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا؟ قالوا بلى يا أُمَيَّةَ الْمُؤْمِسِينَ! قال من طار عُمُرُهُ، وَخَسَّ عَمَلُهُ، وَرُحِيَ خَيْرُهُ، وَلَمْ يُخَفْ شَرُّهُ، ثُمَّ دَنَ أَلَا أَسْئَلُكُمْ بِشَرِّ الدُّنْيَا؟ قالوا بلى قال من طار عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ، وَلَمْ يُزَحْ حَبْرُهُ، وَلَمْ يُؤَمَّ شَرُّهُ

وكان يقول إن المرءَ لَيَسْمَعَ النَّبْتَ مِنَ الْعِلْمِ، فَيَعْمَلُ بِهِ، فَكَوْنُ حَبْرَالَةِ مِنْ أَنْ لَوْ كَسَتْهُ الدُّنْيَا فَوَضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ

وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا فِي وَقْتِ الْقَائِلَةِ لَا يَقْبَلُونَ، فَقَالَ مَا لَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ؟ إِنِّي لَأُحْسِنُ بِيْلَهُمْ بِيْلَ سُوءٍ

وكان يقول حَدِّثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ؛ فَإِنَّهَا سَرِيعَةٌ مَذْثُورٌ، وَأَقْرَعُونَ هَذِهِ الْأَنْفُسَ؛ فَإِنَّهَا طَمِئَةٌ، فَإِنَّكُمْ إِلَّا تَمْنَعُوهَا، تَنْزِعْكُمْ إِلَى مُرٍّ عَابَةٍ

وقيل له يا أبا سعيد ما تقول في شفاعته؟ أحمق هي؟ فقال نعم، قيل له فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ التَّائِبِينَ﴾ هُمْ بِحَرَجِيكَ مِتَّاهٌ^(١)، قال هو كما قال سبحانه وتعالى، قيل له فم دخل من دخل منها، ومن خرج؟ فقال كانوا أصدوا ذنوباً من الدن دخلهم الله بها، ثم أخرجهم بها عيماً في قلوبهم من الإيمان والتصديق

وكان يقول أَيُّهَا النَّاسُ! إِخْشَرُوا قِطْعَةَ الْأَرْحَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَحَابٌ

يقول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَلْتَمِسُونَ بِهِ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وقد رُوي أن سيِّدنا ﷺ كان يقول اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ

وقال رجلٌ لِحَسَنِ: يا أبا سعيد! أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قال جِهَادُ هَوَاكَ

وكان يقول مَنْ سَمِ يَمُتُ فُجَاءَةً، مَرَضٌ فُجَاءَةً، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاحْدُرُوا مُفَاحَاةَ رَنَّتِكُمْ

وكان يقول نعم الله أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤَدَّى شُكْرُهُ، لَا مَا أَعَادَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَذُنُوبُ بَنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْتَمَّ بِهَا لَا مَا عَمِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وكان يقول سَمِعْتُ نَكْرًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ قَوْنًا فَأَعْمَرَ قُوَّتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ كَانَ ضَعِيفًا فَكَفَّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - صَرٌّ وَجَلٌّ -

وكان يقول الْكَيْبُ جَمْعُ ائْتِاقٍ

وكان يقول مَنْ كَذَبَ فَحَزَنَ، وَمَنْ فَحَزَنَ كَفَرَ، وَمَنْ كَفَرَ دَخَلَ الدَّارَ

وقد رُوي أن عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - كان يقول إذا كذب العبدُ كَذْبَةً، تَسَخَّى الْمَلِكُ عَنْهُ مَسِيرَةَ مِيلٍ مِنْ نَسْرِ مَا يَحْيِي عَنْهُ

وكان يقول مَا أَعَدُّ كَرِيمًا إِذَا حَزَزْتُ إِلَى أَحْيٍ نَفْعًا، أَوْ رَدَدْتُ عَنْهُ صَرًّا، وَأَصْلَحْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ

وكان يقول ابن آدم! تُبْعَضُ لِسَنُ عَنِ طُغْثٍ، وَتَسَى الْبَقِيَّةَ مِنْ نَفْسٍ

وكان يقول: إن الأعداء انني عندهم أهل الله، حصل في أعضائه.
لأنهم أعجزوا الحرية، وإنما هي إذا طمعت بهم تزييتهم في أسرارهم.
يكفي حتى يغلب عليه، ويقول: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب أسارى وم
العن السوء الذي يؤذي إليه

يَحْضُرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى حُدُودِ نَسَبِ ظَهْرِهِ بِهِ، لَمَّا نَزَلَ نَسَبُ، غَمِيلٌ هـ
مُسْرٌ مِنْ طَرَفِ الْعَتَةِ، هـ دَرَجَتِي، لَمَّا قَامَ عَلَيْهِ، حَرٌّ لَجْدُ إِيهِ ﷺ
قَالَ نَسْ. سَمِعْتُ الْحَشِيَّةَ تَحْرُ حَنِينَ الْوَالِهَةِ، وَمَا لَيْتَ تَحْرُ حَتَّى
مَرَّ ﷺ وَخَتَمَهَا، فَسَكَتُ ١

(١) صحيح، رواه الترمذي في المعقب، باب (٦) رقم (٣١٢٧) مختصراً، وقال حسن صحيح وابن ماجة في إقامة الصلاة والنسبة فيها، باب ما جاء في بدء شأن لغير برقم (١٤١)، وقال أبو بصير في الروايات إسناداً صحيحاً، ورواه أيضاً
ولذا في (١٩/١)، وأحمد (٢٦٨/١) كلهم من طريق عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أبي هريرة، وأبي حمزة، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو

ولا يران العبد بهم سديد حتى يكون له انفع من بعض حسانيه

وكان يقول من لم يداو نفسه من سقم الانام ايدم حياته. فما أبعد مر الشفاء، وأثرته من الشفاء في دار الأخره بعد وفاته

وكان يقول الحق مر لا يصبر عليه إلا من عرف حشر العقبة، ومن رجا الثواب، خاف العقبات

وكان يقول لقد أدركت أقواماً عُرضوا على أخذهم اسخلاق فيسروا لا حاجه بي به، نخشى أن يفسدنا

وكان يقول لو قُتِلَ الليل حتى ينجلي طهرتك، وضمت النهار حتى سقم حسنتك، لم يفتك إلا بورع صدق

وكان يقول ما يغيب بر الوالدين شيء من شطويع، لا حرج ولا جهاد

وكان يقول لقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه ي يقول أكثروا من ذكر البر؛ فإن حررها شديداً، وقعرها بعدد، ومدمعها حديد

روى سلمة بن عامر، قال صبيها الجمعة مع الحسن، فلما انصرف كُتِفَ حوله، فكفى بكاء شديداً، فلما ما بالك - رحمك الله - روي شُرْتُ بالجنة في مديك؟ فارداد نكاؤه، قال وكيف لا أنكي، وهو دحير علي بن أبي هذ المسجد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ لما عرف غير و هدها ثم قال هيهات ههات! أهلك الناس الأمانى، قور بلا عمل ومعرفة غير صبر، وإيمان بلا يقين، ما بي أرى رجلاً ولا عقولاً، وأساءة حسياً ولا أرى رجلاً ولا أسيأ؟ دحل القوم والله ثم حرجو وعرفوا ثم أنكروا، وحرموا ثم استحلوا. إنما دين أحدكم بعهة من

بسانه، إذا شئت مؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال نعم! كنت ومديك يوم الدين

إن من أخلاق المؤمنين بؤة في دين، وحرماً في دين، وإيماناً في يقين، وعِلماً في حلم، وحنماً في علم، وكَيْساً في رفق، وتجمللاً في فاقة، وقصداً في عنى، وشفقة في نفقة، ورخمة للمجهود، وعطاء للحقوى، وإنصافاً في ستمية، لا يحيف على من يعصر، ولا يأنم في مساعدة من يُجث، ولا يهمر، ولا يغمز، ولا يلمز، ولا يلعو، ولا ينهو، ولا ينعث، ولا تمشي بالسمية، ولا يتبع ما ليس له، ولا يفتخر حتى لا يعبه، ولا يتجاوز في العذر، ولا يشمت بالقبيح إن حلت بغيره، ولا يسر بالمصيبة إذا زلت بسواء

للمؤمن في الصلاة حشع، وإسى الركاة مسرع، وقوة شعاء وصره تقى، وشكوة فكرة، وبطوة عبوة، يحالط العناء لتعلم، ويسكت سهم يسلم، ويتكلم ليغم، إن أحس شتشر، وإن أساء استعقر، وإن عتب يستعيب، وإن شمة عليه حتم، وإن طلم صبر، وإن حير عليه عدل، لا تتعود بغير الله، ولا يستعين إلا بالله، وقور في سمل، شكور في الحلاء، قابع بروقي، حاملاً على الرحاء، صابر على اللاء، لا يخمح به القنوط، ولا يغلبه الشخ، إن جلس مع الأعطين كنت من الأكرين، وإن جلس مع الداكرين، كنت من المستهزين

المؤمن. طلق الشر، حسن الخلق، كريم يدون، راجم وصول، يقطع قيص، ويؤدى فيختم، ويهد فيكرم، صور على الأدي، مختصر لأنوع السلاء، هانت عليه الدنيا فلم ين فيها نيباً، ولا جلد ثوباً، حسن نفقة، لا طر بالله وطن السوء.

المؤمن: هَبْنِ، لَبْنِ، تَقِي، زَكِي، رَصِي، لَا يُلْدَغُ مِنْ جَنْحِ مَرْتِنِ،
شَاحِبْ لُونَهُ، شَاعِثُ رَأْسُهُ، قَلِيلُ طَمَعُهُ، كَبَسُ فِي دِينِهِ، غَبِي فِي
دُنْيَاهُ^(١).

المؤمن: كثير الوَفَارِ، مُكْرَمٌ لِلجَارِ، مُطِيعٌ لِلجَبَّارِ، هَارِبٌ مِنْ عَذَابِ
النَّارِ، نَفْسُهُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ شَاهِدَةٌ، وَجَوَارِحُهُ لِلَّهِ ذَاكِرَةٌ، وَيَدُهُ بِالْمَعْرُوفِ
مَبْسُوطَةٌ، وَهُوَ فِي مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

المؤمن: صَادِقٌ إِذَا وَعَدَ، قَرِيبٌ الرِّضَا، بَعِيدُ الْغَضَبِ، يَعْلَمُ إِذَا عُلِمَ،
وَيَفْهَمُ إِذَا فُهِمَ، مَنْ صَاحِبَةٌ سَلِيمٌ، وَمَنْ خَالِطُهُ غَنِيمٌ، كَامِلُ الْعَقْلِ، كَثِيرُ
الْعَمَلِ، قَلِيلُ الْأَمَلِ، حَسَنُ الْخُلُقِ، كَثُومُ الْغَيْظِ. ثُمَّ بَكَى فَأَبْكَا نَا.

وقال: هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ الأوَّلُ فالأوَّلُ، حَتَّى لِحَقُوا
بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَهَكَذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَلَفِكُمْ الصَّالِحِ، وَإِنَّمَا غَيَّرَ
بِكُمْ لَمَّا غَيَّرْتُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقْوِمُ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ يَقْوِمَ شَيْئًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٢).

ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
الطَّاهِرِينَ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ، وَأَوْلِيَاكَ
الْمُتَّقِينَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَعَلَى كُلِّ خَيْرٍ مُعِينٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ.

(١) لَعَلُّهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا، وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِمَّا يَتَرْتَبِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ
يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِأُمُورِ دُنْيَاهُ، غَيْرَ غَبِيٍّ بِهَا، حَتَّى يَتَعَاطَلَ مَعَهَا عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ،
وَيَعْرِفَ صَحِيحَهَا مِنْ سَقِيمِهَا.

(٢) سورة الرعد: ١١.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، بِمَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُعِينِ الْوَهَّابِ، تَسْقِياً
وَحَطّاً وَتَضَمُّيماً وَضَبْطاً، عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْفَقِيرِ، الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ
الْغَنِيِّ الْقَدِيرِ كِمَالِ الدِّينِ، حُسَيْنِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ، مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ، ابْنِ
غِيَاثِ الدِّينِ عَلِيِّ الْكُرْمَانِيِّ، أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَأْيَيْهِ رِضْوَانِهِ سَجَالاً،
وَفَسَحَ لَهُمْ فِي حَضْرَاتِ النِّعَمِ مَا اتَّسَعَ مَجَالاً، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
الْوَاضِحِ الْبَيَّانِ، ثَانِي عَشَرَ شَهْرِ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ رَمَضَانَ، عَيْنِ شَهْرِ سَنَةِ
ثَمَانِينَ وَتِسْعِ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى خِتَامَهَا،
وَقَدَّرَ فِي عَاقِبَتِهَا تَمَامَهَا، وَهُوَ سَبْحَانَةُ الْمَانِحِ الْمُنِيلِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ
وَعَبْدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْخَيْرُ يَكُونُ، وَالْخَطْبُ يَهُونُ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
* عملي في الكتاب	٨
* ترجمة المصنف	١٠
آداب الحسن البصري	
* مقدمة المصنف	٢١
* الفصل الأول :	
في ذكر منشئه ، وصفة أحواله وأفعاله	٢٣
* الفصل الثاني :	
فيما أورده من الآداب ومكارم الأخلاق	٣٦
* الفصل الثالث :	
فيما أورد من الحكم والمواعظ مختصراً على جهة البلاغة والإيجاز	٥٣
* الفصل الرابع :	
في ذم الدنيا ونهيه عن التعلق بها	٦٥
* ومن هذا الفصل :	
ما رُوي عنه - رضي الله عنه - في قصر الأمل	٧٨

* الفصل الخامس :

فيما أورده على جهة الاستغفار والدعاء والنهي عن التصنع والرياء . . . ٨٣

* ومن هذا الفصل :

ما رُوي عنه - رحمه الله - في نهيه عن التصنع وذم الرياء ٨٨

* الفصل السادس :

فيما رُوي عنه عند تلاوة القرآن من الحكم والمواعظ ٩٤

* الفصل السابع :

في مكاتبة الخلفاء ومعاملاته مع الأمراء وولاة الأمور ١٠٤

* ومن هذا الفصل :

ما رُوي عن الخروج على الأمراء ١١٦

* الفصل الثامن :

فيما رُوي عنه من المواعظ والحكم في سائر الأمور ١١٩

الفهرس ١٣٩

* * *

الْبِكَافِي

مِنْ شُرُوحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ

إِعْتِدَاد

ماهر السندي

دار الصديقين
للطباعة والنشر والتوزيع

